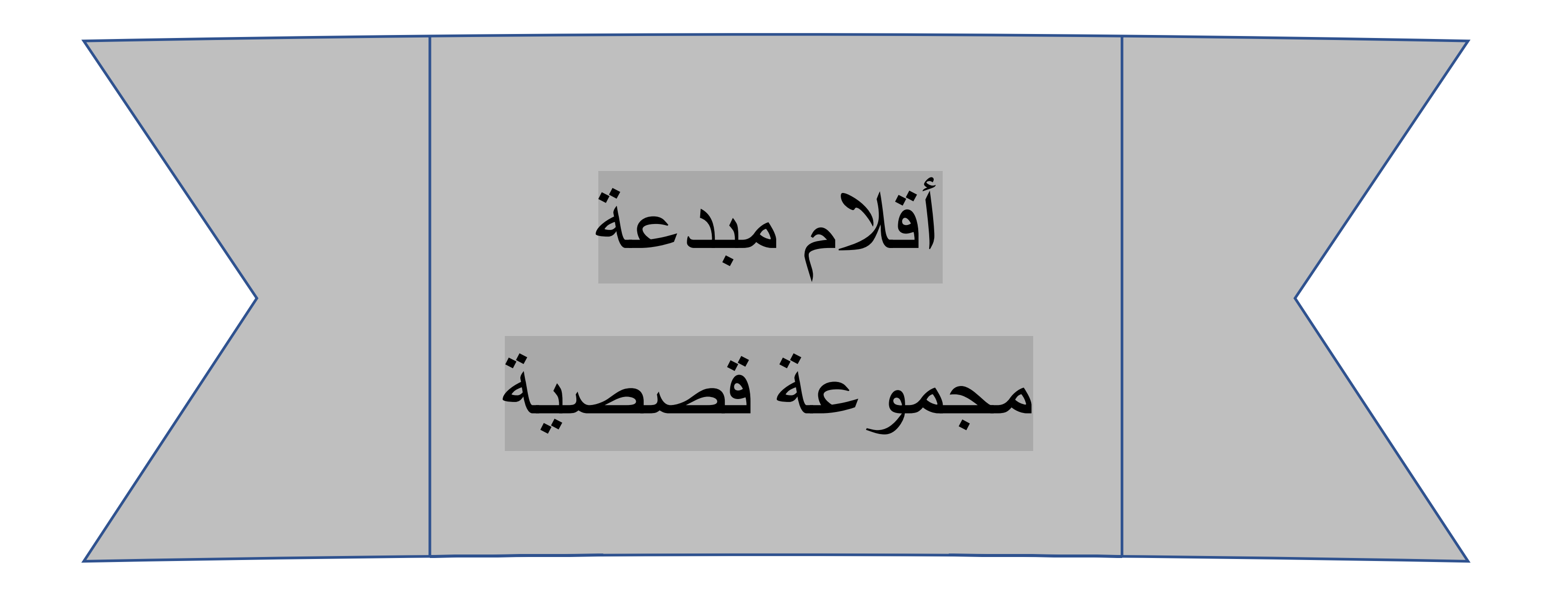

أقلام مبدعة
مجموعة قصصية

اسم الكتاب : أقلام مبدعة (مجموعة قصصية)

إخراج فني: ملتقى ابن النيل الادبي

تصميم الغلاف: ملتقى ابن النيل الأدبي

تصحيح و تدقيق : د. عمر لوريكي

رقم الإيداع : ٢٠١٩/٣٧١٦٢

الترقيم الدولي: 12-14- 6668 -977- 978

المدير العام : عادل التوني

المدير التنفيذي: عزة إبراهيم

٠٢٣٩٧٦٩٧١٧٦/٠١٠٠٦١٤١٦٤٥



المقدمة

توطئة

بمناسبة المسابقة التي قام بها ملتقى ابن النيل الأدبي ، وكثرة عدد المبدعين الجيدين؛ وجدنا أنه من الضروري نشرها.

وقد آلينا على أنفسنا - ملتقى ابن النيل الأدبي - أن نقدمها لكم ، دون الالتفات لنتيجة التحكيم، فنحن نؤمن بأن التحكيم - رغم كل المعايير الموضوعة - هو وجهة نظر لهذه اللجنة مع كامل الاحترام لاختيارتهم المؤسسة على علم ومعاييرة متقنة .

وهذه النصوص ستجدها متنوعة من حيث الشكل السردي الحكائي بين القصة الشاعرة - والتي تميل في شكلية السرد إلى الترميز والأسطورة والغموض وربما العجايبي أيضا - وأخرى تميل إلى السرد التقليدي في بناء شخوصها أو بلورة فكرتها، ولكل جماله وذائقة خاصة به .

نبض فلسطينيّ

داوود سعيد/ الجزائر

بعد يوم طويل من العمل وإنجاز عشـــرات الملفات المتراكمة داخل تلك الإدارة اللّعينة، يعود ذلك الرّجل الطّويل ذو اللّحية غير المرتّبة بمشـــيته المتعرّجة قاصـــدا المنزل في ســـاعة متأخّرة من اللّيل، تسـتقبله زوجته بابتسـامتها المعهودة، لكن عضـلات وجهه تأبى الاسـترخاء أمام ضـحكتها وتُبقي على وجهه العابس. مثل كلّ مرة يعود فيها إلى منزله، يتناول عشـــاءه ويطبع قبلة على جبين ابنه الوحيد ذي العام والنّصف، يصعد إلى غرفته المنظّمة من طرف زوجته ويستلقي في سريرهما ممسكا هاتفه مطّلعا على آخر الأخبار التي تحدث في العالم - الّذي أصـبح بفضـل التّطور التّكنولوجيّ مثل قرية صـغيرة- تاركا زوجته في المطبخ تغسل الأواني وتنظّف آثار العشاء.

كان العالم في ذلك اليوم هائجا جدّا بسبب قرار ترامب التّعسفيّ في حقّ الفلسطينيّين وترسيمه للقدس عاصـمة للاحتلال... على كلّ،هذه الضـجّة لم تكن تثير اهتمامه خاصّـة وأنّه يكره الفلسـطينيّين والعرب تماما، كان يُخبر النّاس دوما بأن حلمه الوحيد هو زيارة إسرائيل بلد العلم و التّكنولوجيا، وأنّ الفلسطينّيين ليسوا إلّا مجرّد أوغاد باعوا قضيتّهم ويستعطفون العالم من أجل ممارسة قذارتهم.

فور انتهائه من رؤية آخر مسـتجدّات السّـاحة السّـياسـية، خلد إلى نومه دون أن ينتظر حتّى زوجته ليقول لها تصبحين على خير، كان حقّا بارد المشاعر.

ما إن غطّ في النّوم حتّى شـعر بدوار شـديد، رأى دوّامة من ألوان قوس قزح، وجد نفسـه وسـط طريق معبّد بالرّمال، والشـمس في أوجّ ظهور لها، ما إن مشـى مسـافة مائة متر حتّى عثر على لافتة مكتوب عليها منطقة منصـورة الخيط، هنا أحكمت الحيرة قبضـتها عليه فقد كان في قرارة نفسـه يعلم أنّه يعرف هذه المنطقة لكن ذاكرته قد خانته، دخل تلك القرية يستكشفها لكنّها كانت خالية على عروشـها، زد على ذلك أنهّا تبدو قرية بدائيّة فقد كانت البيوت مبنيّة بالطّين، بل ولم يكن هناك أيّ أثر للإسـمنت، أو أيّ شـيء يوحي للنّاظر أنّنا في العام 2018... كان الوقت ظهيرة وكلّ النّاس في منازلهم مختبئين من حرّ الشّمس، ومن دون سـابق إنذار رأى دبّابات قادمة باتّجاه القرية إضـافة إلى جنود يمشـون وهم ممسكون برشّاشاتهم، بكلّ خفّة اختبأ وراء جدار موجود على حافّة القرية، وبدأ يراقب الجنود الّذين اقتحموا القرية بكلّ قوّة وبدأوا في إخراج الرّجال والنّسـاء والأولاد من منازلهم، كان الرّجال يُقتلون وأمّا النّسـاء فكنّ تُغتصبن أمام أعين العامّة،و داخل المنازل كان يُسمع صراخ الأطفال وبكاؤهم، كان صراخهم يدلّ على أنّهم من العرب ، لكن أين هو بالتّحديد؟ في تلك اللّحظة تذكر ذلك البائس كل شيء ... مايحدث أمامه هو مجزرة "منصـورة الخيط" التي ارتكبها الصـّهاينة في حقّ الفلسطينيّين الأبرياء العزّل، لقد عاد به الزّمن

إلى 18 يناير من عام 1948 بعد أن علم ذلك، تملّكه ذعر وخوف شـــديدان، بدأ يتأمّل جنود

الاحتلال وهم يقتلون كلّ شخص.

استجمع قواه ثم نزل وسط ساحة القرية، أراد أن يتّجه للجنود لكن أصـابته رصـاصـة قبل أن يقدم على أيّ شـيء، أحسّ بدوار قويّ ثم سقط مغميّا عليه، داخل غيبوبته عادت إليه - من جديد- تلك الدّوّامة الملوّنة بقوس قزح، ماهي إلّا لحظات حتى وجد نفسه وسط سوق مليء بالنّاس، لم يبتعد كثيرا عن تلك القرية حسب ظنّه، كونه مازال يستمع إلى روّاد تلك السّوق وهم يتحدّثون باللّهجة الفلسطينيّة، بعد جولة خفيفة وسط السّوق واحتكاكه ببعض النّاس استطاع أن يعرف أنّه في "نحالين" تلك المنطقة الواقعة في القدس المحتلّة، بعد زمن قصـــير ســـمع هتافات النّاس، نعم لقد كانت هناك حرب بالحجارة بين أهالي المنطقة وجيوش الاحتلال على حدّ قول أحد الباعة هناك، قبل أن يسمع دويّ الرّصّاص في السّماء، اتّجه ببطء نحو مصـــدر الرّصـــاص متوخّيا حذره، إلى أن وصـــل شـــارعا طويلا وقف في أوّله وهو يلاحظ الصـــراع في أوجّه بين الفلســطينيين الّذين يرمون بالحجارة من فوق السّــطوح و جنود الاحتلال الّذين يرمون بـالرّصـــــاص في كل مكـان وجهـة، كـان يُدرك أنّـه مجرد حلم، لذلـك حـاول أن يُبرز قليلا من شجاعته، فقام بكلّ رشاقة وصعد نحو سطح أحد المنازل ورشق جنود الاحتلال، ماكان يراه كان كفيلا بأن يجعله يدرك مدى معاناة الفلســطينيين وآلامهم الّتي يندى لها الجبين، ما كان يراه من جنود الاحتلال في تلك اللّحظات القليلة من سـبّ وشـتم و إطلاق للنّار في مختلف الجهات كان يعبّر وبكل وضـوح عن وحشـيتهم ولا إنسـانيتهم، أخذ يرشـقهم بالحجارة بكلّ ما أوتي من قوّة ...لكن رصـاصـة طائشـة من أحد الجنود قتلته افتراضيا ودفعت به داخل تلك الدّوامة متعدّدة الألوان أين وجد نفسه هذه المرّة وسط المسجد الأقصـى، بدأت حاسـة سـمعه تتعوّد على المكان شـيئا فشـيئا حتى أدرك أنه وسـط خطبة الجمعة، كان الخطيب غاضـبا بشـدّة، تيقن أنه يتحدّث عن عزم ترامب على اتّخاذ القدس عاصـمة للكيان الصّـهيونيّ وغضـبه الشّـديد لذلك واسـتنكاره سـكوت العرب، على غير ما وقع له في المرّتين الماضـيتين بدأ ذاك التّعيس يتذكّر زوجته وبروده تّجاهها، لم يفهم حتّى كيف تبادرت إلى ذهنه لكنّه كان يدرك حق

الإدراك أنّه تجاهلها أكثر من اللّازم، فاجأه وهو غارق في أفكاره صـوت الخطيب وهو يقول :قوموا إلى صـلاتكم يرحمكم الله، بعد نهاية الصّـلاة وجد المصلين يهتفون بنصـرة الأقصـى ثم بدأت الاشـتباكات، ما أثّر في قلبه كثيرا رؤية النّسـوة اللّاتي نهضـن من أجل نصـرة الأقصـى، ومواجهتهنّ لشـرطة الاحتلال الظّالمة.

أفكار كثيرة بقيت تدور في رأسه بين اكتشافه لحقيقة معاناة الفلسطينيين وندمه على إهمال زوجته، وغضبه من الإسرائيليين الأوغاد، وسط تلك الأفكار المتراكمة داخل رأسه، أحسّ بصوت عذب يناديه ويوقظه من النّوم، لم تكن دوّامة متعدّدة الألوان، بل زوجته بشحمها ولحمها توقظه لأداء صلاة الفجر. بعد أن استيقظ أمسك هاتفه ليرى السّاعة فإذا به يفاجأ بخبر عاجل:

- فلسطين تستقل وتطرد المحتل الصهيوني...

هنالك اختلط عليه الحابل بالنّابل، ولم يدرك أين يعيش. قال في قرارة نفسه:

- ربّما مازلت أحلم.

السجين

حسام الخطيب / مصر

حين أقتادوه في النهاية الي السجن ظن أنه سوف يستريح أخيرا ، أياما طويلة مضت بين إرهاق أقبية التحقيق وعذابات غرف التعذيب ، ولكنه لم يدرك أن السجن هو عذاب من نوع أخر ، لم يضعوه مع زملائه من السجناء وكأنه مصاب بمرض معدي و لم لا وهو سجين رأي ، صاحب كلمة وفكرة وقضية، والرأي عدوي تنتشر مثل النار في الهشيم لربما خشوا أن يصل بأفكاره للآخرين

وضعوه في زنزانة انفرادية مظلمة طولها كعرضها ليس أكثر من مترين وربما إرتفاعها كذلك ، هناك بصيص ضوء يأتي من بين فرجات شراعة الباب ومن نافذة أخرى أصغر حجما في الجدار ، لا يتنسم أي هواء متجدد وذلك يدل على كون نافذة الحائط لا ترى سوى جدار آخر، لا يوجد فراش ينام عليه ، فتوسد يده اليمنى والتحف بيده اليسري

متمثلا بالمسيح وكأنه ملكا في زمانه ، ما لم يدركه سوى بعد ساعات من استيقاظه أن السجن الانفرادي ليس كالسجن مع آخرين، نعم هو قد نجى من مخاوف الاحتكاك والشجار مع السجناء الجنائيين لكن ثواني وسنين السجن الأنفرادي أطول من ذاتها في السجن الجماعي.

شعر بالملل يتسرب إليه سريعا، لا يوجد كتاب ليقرأه ولا صوت ليسمعه ولا أحد يخاطبه، كم يفتقد بذاءات وإهانات الحراس الآن، لا توجد حتي ساعة بيده ليعرف الوقت

غير وضعية نومه، جلس القرفصاء، تأمل، فكر ، استرجع كل ذكريات حياته منذ طفولته، ابتسم ثم بكي ثم قهقه حتي استلقي علي ظهره، كل هذا ولم يمض سوى ساعة واحدة منذ حبسوه في المكان، تساءل في قرارة نفسه كيف صبر النبي يونس علي الوحدة داخل بطن الحوت، تعجب من نفسه وهو يقارن نفسه بنبي الله يونس، وزجر نفسه قبل أن يقارن نفسه بيوسف الصديق أيضا فهو الآخر كان سجينا

مرت اللحظات قاتلة مملة، من قال الوقت كالسيف لم يفصح عن المعني الخفي لكلماته، الوقت فعلا سيف بطيء الذبح لسريعي الملل، كان يمل في حياته قبل السجن حتي لو تواجد في أسعد الأوقات ومع أمتع الأصدقاء، فكيف به الآن لسوف يموت من الملل قبل غروب شمس اليوم.

ود لو أعادوه الي التحقيق مره أخري لربما استمتع به ، لكن هيهات ، مرت اللحظات ثقيلة، أحس أنه شاخ، يود لو وجد مرآة لربما تفحص شعر رأسه إن كان قد شاب أم لا.

شعر بالباب بعد مدة طويلة يفتح والسجان يدخل ليضع طبقا من الطعام الرديء أمامه، ويغلق الباب من جديد ، بضع لحظات رأى فيها إنسان اخر حتي ولو كان سجانه أشعرته

بالراحة ولكن جعلته ينتبه لحقيقة ان الدهر الذي ظن انه قد قضاه لم يكن سوى نصف يوم لا أكثر من العزلة ، تناول بعض الطعام وهو يستدعي ذكريات لتبدد ملل وحدته.

وجد قطعة صخر حادة مدببة في ركن الزنزانة، أمسكها وأخذ يخط خطوطا غير ذات معنى على الحائط، زفر وتنهد، أرغى وأزبد ثم صرخ وانكتم ونام في مكانه.

كان يسمع أن بعض السجناء يعاني من السجن الجماعي فيفتعل مشاكل حتي يعاقبوه فيحولوه الي السجن الانفرادي، فما المشكلة التي يجب ان يفعلها هنا حتي يعاقب

بالخروج إلى السجن الجماعي.

في اليوم التالي كان يحاول أن يبدو أكثر تماسكا ، تذكر كل من قرأ عنهم من العظماء وكيف مروا بعناء السجن وانتصروا علي قهره النفسي والجسدي وحاول أن يتمثل بهم، ولكن من قال أنه عظيم، ما هو إلا ناسخا لأفعال وأقوال الآخرين، محاكاة العظماء لا تعني أنك عظيم.

في اليوم الثالث ترجي السجان أن يعطيه ورقة وقلما، في الكتابة والرسم ما يسري عنه ويزجي الوقت الثقيل ولكن السجان تلذذ وهو يلوك كلمة لا في وجهه، فعاد يجتر ذكرياته والغريب أن معظمها ذكريات من صباه، حيث كنت تعلم أن هناك أب وأم يحميك وحينما كانوا يعلمونك أن تشتكي لحضرة الضابط في حال وجود مشكلة، قبل أن تنتبه حينما كبرت أن الشكوى للضابط مشكلة في حد ذاتها.

كل ليلة ويوم علي هذه الحال ، ذكريات تأتي وتروح ، هذيان من كلام وفعل، ورسومات كثيرة علي الأرض والجدران

كان يبتسم لسجانه عسي أن يبادله كلمات قليلة ليشعر فيها أن بإمكانه القدرة علي الكلام ولكن السجان كان صامت كحجر جبل أصم.

في الليلة العاشرة رسم ظلا كبيرا لأمه علي الأرض ونام علي صدرها، ود لو حبسوه في رحم أمه، فهذ المكان الوحيد الذي لن يشعر فيه بالوحدة.

في الليلة الثالثة والعشرين رسم زهورا وطيورا علي الجدار لعلها تبدد قتامة المشهد ثم شعر بالذنب أنه قد حبس الطيور والزهور معه في الزنزانة حتي لو كانت مجرد رسوم.

في الليلة السادسة والثلاثين محي صورة أمه من على الأرض ورسم أفاعي وعقارب في كل مكان من الغرفة.

في الليلة السابعة والخمسين رسم دائرة ليس بها شيء علي الجدار وأخذ يحدق بها طوال الوقت.

في الليلة الثامنة والسبعين رسم شاهد قبر على الأرض وكتب على الشاهد (أنا).

في الليلة التاسعة بعد المائة لم يرسم شيئا ، وتوقف عن الصراخ والضحك والكلام ، كان سجانه يراقبه طوال الوقت فابتسم وقدم طلبا لآمر السجن أن يخرجه إلي المصحة النفسية فالرجل لم يعد ذو خطر الآن.

اقتادوه إلى مستشفي الأمراض العقلية ووضعوه في عنبر المكتئبين ، لم يحرك ساكنا ، شعر أنه يتعافى بعد أيام ولكنه لم يظهر ذلك خشية أن يعيدوه مرة أخرى إلى زنزانته

الإنفرادية وقرر أنه سيبقى هنا الي الأبد.

سلف ودين

مريم أنيس / مصر

تشرق شمس يوم جديد ومازلت هائما في عالمي الغريب ، أري ، أتكلم ، ليس بي علة ، لكنني أشعر أن هناك خطب ما ، أشعر بتغييرات في حياتي ، لم أعد قادرا علي تحديد ما أريده ، ما أحبه ، أو ما أبغضه .

فتحت أجفاني ونظرت أتطلع الي النافذة ، أتفرس جمال الشمس وبهاءها ، فسطوعها أمل لليائسين ،ما كدت أتأمل هذا المنظر إذ بغبش ذكريات تقتحم مخيتلي ، تتناثر حولي مشاهد لا أدركها، أشعر يقينا أنها تخصني لكن لا يمكنني التعرف علي ماهيتها .

أري فتاة جميلة صغيرة تجري حولي تصرخ وتلعب منهمكة في لهوها، لا تعبأ بشئ سوى إنسجامها وفرحتها . أراها أمامي متجسدة ذات شعر أسود طويل ، وملامح جميلة تأخذ العقل والروح ، أغرق في براءة ضحكتها ، أتمنى لو يتوقف العالم عند هذه السعادة التي تهديها لي . أحبها بجنون ، أعشق عبثها ، لعبها ، براءتها .

أنها تنادني أجري تجهاها لألحق بها حتى أنعم منها بحضن دافيء ..... يا

إلهي ... لم لا أقوى علي اللحاق بها ؟ هي ليست بعيدة ! هي أمامي تجري ... أنتظري ... أسمعيني .... قفي .

أين أختفيت ؟! إنك تخصينني ! لا أعلم من أنت ! لكني أحبك .

فجأة تظهر أمامي سيدة لا أعرفها لكن أعلم أنها تأتي الي يومياً لتحضر لي الفطور . أريد أن أسألها عن تلك الطفلة الصغيرة الذي أراها دوماً ، أريدها أن تمكث معي .

لا طائل من هذه الأفكار ... لا يقين سوى ذلك الواقع الذي يعتريه السأم والكأبة . وبعدما تناولت الفطور الذي لا تختلف مكوناته كثيراً عن كل يوم ، جلست في الشرفة أرتشف بعض القهوة التي فرضت علي بدون سكر لدواعي صحية ، أخبرتهم كثيراً أني أحبها زائدة السكر ولكنهم يقولون أنني منذ شبابي وأنا أتناولها بدون السكر ؟! هل يعقل أني أحب طعم تلك المرار ! أما يكفي مرار تلك الأيام التي تمر ثقيلة كالجبال !

ثم جاءت السيدة التي تعتني بأمري و أخبرتني أنه جاء موعد الدواء ، لا أعلم أي دواء أحتاجه ومما

أعاني ولكني رضخت للأمر .

شئت أم أبيت ، هذا هو يومي : فطور وغداء و عشاء ثم نوم وأعيد تلك الدورة ، هكذا أقضي حياتي ، أشعر أنني في سجن مقيت .

أتذكر شيئا أشبه برواية ممزقة أحاول لملمتها، أشعر أنني كنت ذا قيمة يوماً ما ، أتذكر ما يشبه مهاما كثيرة، زملاء، ابتسامات مسروقة بعد عناء العمل
ثم يتلاشى كل شيء

مرت الأيام كعادتها زاحفة كالسلحفاة ، وجاءت تلك السيدة تعرض علي التنزه قليلاً ، سعدت جداً . فلم أكن قدر رأيت الشارع من بضعة أشهر ،

فلا أراه فقط إلامن الشرفة .أرتديت ملابسي. خرجت معها وذهبنا إلي حديقة جميلة تكتظ بأطفال يركضون هنا وهناك . أتطلع إليهم وأشعر فرحتهم بوجودهم بجانب أفراد أسرتهم .

أما أنا فأعتراني الصمت الي أن تسلل ألي صوت تلك السيدة ، قالت " هل

أنت سعيد ؟ أتمني أن تكون راضياً ! " فسكت برهة أفكر ،ما بالها تشغل نفسها بسعادتي. من تلك المرأة ؟! فأومأت برأسي بالأيجاب . أما هي فتبسمت .

أكتنفتني الذكريات ثانية ، فسرت معها طائعاً ، تذكرت عندما كنت أتدفأ بحنان أمي ، أستيعد رائحة حضنها حينما أجري عليها لأرتمي بأحضانها صغيراً . تذكرت بغتة عندما كبرت وظللت أعتني بها وأرعاها وأقبل يداها . أذكرها جيداً حينما كانت تملأ أذناي من الدعاء لي . أمي التي لا أنساها

عالقة هيَ بقلبي .

أفقت علي قبلة تطبعها- تلك السيدة التي مازلت لا أعرفها -علي يدي ، فهبت المنظر ! وتساءلت دون أن أتكلم ، لماذا ؟ ... من أنت ؟ " أني أحبك " قالتها وسكتت ثم أستأنفت " أطال الله في عمرك يا أبي " لم تتحرك ملامحي ، كنت ساكناً ، ...أستقبلت كلماتها بعجب وفرح ، فلقد أجابت عن أسئلتي : أنها أبنتي ، نعم ! تلك الصغيرة التي كنت أتمني أن ارها ، أفتقدها وهي بجانبي طول الوقت ، كبرت وأصبحت سيدة كبيرة تتفقد أبوها وترعاه .

فقالت : أبي ! أنا لا أحزن عندنا تنساني وتتعامل معي كغريبة عنك ! فأنا أعلم طبيعة مرضك " الزهايمر " دائماً يحدث هذا ، تنساني ثم أذكرك ، تتكرر تلك الحادثة كل فترة . لكني أحبك وسأظل معك أعتني بك كما أعتنيت بي صغيرة وربيتني . لن أنسى فضلك ومحبتك لي.

أبتسمت قائلاً : هل تجري الأيام بتلك السرعة ! أطيافك وانتي صغيرة لم تتركني وكنت أتوق لأراكِ ولم أعرف من تلك الطفلة التي تأسر كياني ! وأنتي بجانبي طول الوقت لم تتركيني ! مرت السنون وكبرت أبنتي وكما لم أنس أفضال والدي وكنت باراً بهما ، تحنن الله علي وها هي أبنتي بارة بي . صدقت أمي حين قالت : الدنيا سلف ودين !

مكيف هوائي

سعد روان / الجزائر

كانت عائشة تراقب أولادها و هم يلعبون بالماء، فالجو حار جدا اليوم، بل إنه منذ دخول شهر جوان و الحرارة في ازدياد مستمر، الكل يعاني في فصل الصيف، علمت عائشة ذلك من التلفزيون الذي تضعه على خزانتها العتيقة كمذياع تكسر بأخباره عزلتها، إن درجة الحرارة قد فاقت الأربعين، أما في الصحراء أين تقيم فكلام آخر، حيث يبتديء حظر التجوال في شوارع المدينة و محلاتها منذ الساعة العاشرة صباحا، و يستمر إلى السادسة مساء، فقد كانت درجة الحرارة تتجاوز الخمسين، لكن ما كان يزرع الحيرة في نفس عائشة تلك المذيعة الجميلة لأحوال الطقس، عندما تقدم أرقاما مغلوطة عن درجة الحرارة في الصحراء، فعائشة ليست جاهلة بالقدر الذي لا تستطيع أن تميّز فيه الفرق بين درجات الحرارة بين الشمال بجباله وشواطئه و الجنوب بصحرائه الجافة، أيعقل في عز الصيف أن تكون درجة الحرارة متساوية أو كما تدعيه تلك المذيعة المتذاكية.

لم يعد الحال مطاق لهذه المرأة الأربعينية، التي تتحمل في كل صيف ما لا يمكن تحمله، فكانت كلما التقت بزوجها الخمسيني البائس، إلّا و فاتحته بكلامها :

- آه... يا زوجي العزيز... متى سيكون لنا 'كليماتيزور'[1] كما كل الناس.

كان عامر الذي تأخذه الساعات الأولى من الصباح إلى العمل، لا تعيده إلّا على شمس حارقة تتوسط كبد السماء، و كعادته كان يحتمي بمظلة صنعت من أوراق جريد النخيل على شكل قبعة الرأس، أصبحت الآن رمادية تماما من شدة حرارة الشمس، و قد تحطمت جنباتها و بليت سعفاتها، أمّا الرجل فلا يزال يحتفظ بزي السبعينيات في لباسه الذي يرتديه كل صباح و هو يحمل معدات العمل، فقد كانت له طاولة صغيرة، و مطرقة و مقص و مجموعة إبر متفاوتة الطول، و مسامير مختلفة الأشكال، و علبة غراء و إسطوانة لف عليها خيط أسود، أعتقد أنكم خمنتم من يكون، نعم إنه كذلك... إسكافي بمدخول ضعيف، في الحقيقة إن رأيته سيذكرك بزيه هذا و سحنته التي أصبحت سمراء من لفح ألسنة 'الشهيلي'[2] خاصة حينما يرتدي قبعته، بالممثل الأمريكي 'كلينتون إيستوود' في فيلمه الخالد (غير مغفور)

---

[1] كليماتيزور : جهاز المكيف الهوائي.

[2] غير مغفور له: فلم أمريكي عن رعاة البقر صدر عام 1992.

إنتظر قليلا .....ربما حياتهم هذه تعادل في بؤسـها و شـقائها حياة تلك الحقبة في صـحراء رعاة البقر، حسـن... لم أفكر في الأمر من قبل، أم هل الزمن يسـتنسـخ نفسـه في عدة أمكنة من العالم، ربما... لكن الشيء الأكيد الذي في ذهن عامر و يؤمن به الجميع، أن الزمن لا عقارب له في هذه الصحراء اللعينة.

-أتعلمين يا امرأة... لن أسامح جدي في أمر واحد فقط.

- ماذا تقول يا رجل.. ما هذا الكلام.

- لماذا اسـتقر جدي في هذه القفار الخالية من الصـحراء... لا أدري ما كان يدور في خلده حينما تمتد عيناه على طول الكثبان الرملية الكئيبة... إن كان جدي لم يصنع في نفسه و نسله الخير، فهل ننتظر من غيره أن يغدق علينا بالخيرات.

كانت هذه المدينة الصـحراوية منذ دخول شـهر جوان، لا ترى فيها إلا السـيارات ذات القاطرة و الشـاحنات محملة بأثاث و حقائب، فالكل يعتزم الرحيل إلى أحد الأقارب في المدن الشـمالية الباردة، أو إلى منازل يتم كراؤها لمدة فصل الصيف، طبعا... هذا لمن

أسـعفه الحظ و كان بمقدوره ماديا الفرار، ليس كحال عامر المسـكين و زوجته البائسـة، فعائشـة التي كانت تأتي إليها جاراتها لتودعنها كل بداية صـيف و لا تراهن إلا في بداية الخريف، فمنهن من كانت توصيها على بيتها، و منهن من كانت تستأمنها عن عنزاتها أو دجاجاتها أو غير ذلك حتى تعدن، فكانت تتجرع غصتها في صمت كل أيام الصيف الحارة، خاصة حينما تنهشها العزلة، فالبيوت أغلبها أصبحت خاوية من أهلها تماما، حتى الصبية المزعجين في الشوارع أصبحت تحن إلى ضوضائهم عندما ترى أبناءها قد لزموا البيت من غير لعب كعادتهم.

كان كل شيء يلتهب، فالسماء تلتهب كأنها أصبحت كلها الشمس، و الأرض تلتهب بما فيها، فالشوارع التي تكسوها الرمال طوال العام أصـبحت مرتعا للسـراب وحده فقط، حتى هذه الجدران صـار يتسـلقها السـراب، ربما لم تسـمع بهذا في حياتك، فإن كان السـراب يصـنع البحيرات على الأرض، فإنه يصـنع الشلالات على الجدران، أو ما يقارب ذلك... لا أدري فإن الحديث عن حرارة الصحراء و حده كفيل أن يصنع السراب في أفكاري.

رجع عامر إلى بيته هذه المرة مبكرا على غير عادته، دخل الغرفة كي يبشـر زوجته عائشـة مبتسـما، حينها كان الأولاد كعادتهم يمرحون بأكياس مملوءة بالماء، حيث يتقاذفونها في كل مكان، و عائشـة تراقبهم بحزن.

- قد اشتريت لك يا ابنة العم 'كليماتيزور'، و قد جاء معي عامل الصيانة ليركبه.

- يويويويووووووو (زغرودة طويلة).

بعدما انتهى عامل الصيانة من عمله و هم بالانصراف، كانت كل مدخرات عامر قد انصرفت معه، بل و بعض الدين عليه من صاحب محل الأجهزة الكهرومنزلية.

حينما شغل عامر المكيف، بعدما أحكم غلق الباب و النافذة، كان الكل يغرق في الصمت، حتى القطة و الدجاجة البيضاء اللتان كانتا لا تفارقان أرضية الغرفة الندية لاذتا بالصمت، وحده كان صوت مروحة المكيف يعزف لحن النعيم، كأنه نافذة من نوافذ الجنة فتحت فجأة على أهل الشـــقاء في جهنم، الكل يتحسس ذلك النسيم البارد الذي كان يتسلل باحتشام إلى الغرفة العتيقة، كان النسيم يتوزع على مساحة الغرفة بالعدل بحركة شــفراته الطويلة كأنها أشــرعة من الســماء، و كانت كل الأعين على المصـــباح الأزرق الصــغير الباهت، الذي يزين المكيف من الأعلى حيث تشـكل على هيأة رقم خمســة و عشــرين (25).

لا أدري كم ساد الصمت بينهم حينها، ربما لساعة أو أكثر، ثم دخل الجميع في دوامة عميقة عقيمة من الجدال.

- من أين يأتي هذا النسيم البارد؟

فصـــار الكل يدلي بتحليله لهذه المعجزة في الصـــحراء، إلى أن تســـلل النعاس إلى الغرفة و طاف عن الجميع بسحره، فاستسلموا إلى النوم في أول قيلولة تحسب على أهل من الجنة.

تحليق

مزمل شريف / السودان

مازال يسمع صوتها رغم الهدوء المحيط به ما زال يتذكر كل كلمه وحرف قالتهم ذاك اليوم حتى اختلط الوهم بالحقيقة، لم يعد يعي تماماً ماذا يدور في عقله هناك الآف الأفكار التي تخامرُ عقله ضحكاتها التي كانت تملأ المكان أخر رسالةٍ أرسلتها له لكنه لم يكلف نفسه عناء قرائتها، كل ما يذكره ما قاله لها في أخر لحظة، كأنه اليوم يذكر كل شيء رائحتها وعطر القرنفل الذي ينبعث من خصلات شعرها، عيناها المليئتان بالدموع وهو يخبرها:

اذا كنتِ في إنتظار شخص يكسو ملامحك بالألوان، فأنتِ تقتربين من الشخص الخطأ**!**

قلبي لم تشرق فيه شمسٌ منذ فقدت نفسي في الطريق، مع كل خطوة اخطوها كان ثمة شيء يتساقط، أسمع وقعه عند ارتطامه بالأرض كنت كالأبله أبكي على كل شيء سقط أتكوم عارياً أمامه أبكيه بكل ما أوتيت وحين أكمل نحيبي المعتاد أنهض و أكمل الطريق متوجساً، بلا رفيق سوى ما تبقي مني، و خوفٍ من سقوطٍ قادمٍ لا محالة**!**

مع كل سقوط يكسو الثلج الهوة التي تشكلت وتكمل ثقوبي بالجليد **!**

أعتدت صوت الارتطام تارة قلبي تارة إرادتي ثم كان أعظم فقدٍ لي ذاتي

لم أعد موجوداً إستبدلتُ كل ما هو حي بقطعةٍ من الجليد السميك، لم أعد أهاب شيئاً لكن لم أعد أشعر بشيء**!**

تريدين الأقتراب؟

صدقيني سيلسعك الصقيع سترحلين حتماً إن لم ترحلي اليوم ففي يومٍ ما سترحلين**!**

أنا فقط أريد أن أموت بسلام بلا وداعات ولا إقتراب أحد أن يبتلعني بؤسي بعيداً عن كل شيء**!**

دعينا نصبح لا شيء فقط.

مع أن اللا شيء مؤلم للغاية لكن ليس بالنسبة لي **!**

انا لا وزن لي**!**

تقول يا صديقي : لا وزن لك لكن عبقك يعطرُ الكون، أتنفسك أحياناً بل دائماً..قد يستمر العالم بك أو بدونك، أما أنا فبدونك سأنتهي لا محاله..لا أثر لك في ظاهري ولكنها مطبوعة داخل أعماق أعلى يسار صدري..لا يشبهك العالم قاسي هو ودفء الحياة يؤخذ منك .

لست بحاجة لأن تترك نفسك للهواء، ربما سيأخذك هو طمعاً في امتلاك ألقك، تَبَسْم وأترك الأشياء الثابتة، ربما قد يكون التحليق عالياً هو موطنك الحقيقي....تماماً كغيمة!.

-يا صديقتي ذات الملامح الجميلة الصافية كزرقة السماء،عميقة كما البرزخ بين عالم حولك و عالم يقبع بداخلك، أستغرب فعلاً كيف لروح مثلكِ أن تقبع في عالم كهذا.

هي المرة الأولى التي سأخبرك فيها بعد الألف التي اخبرت بها نفسي، أنني غارق في لُجِ عالمك، كل شعاع ترسلينه من شمسك و أنغامها البعيدة، يختلف عن سابقه، لكني اعلم يقيناً أن تأثيره عميق تماماً كعينيك .

كل ما بي لا يطيب إلا إن صارحتك فأنا يستهويني سحر المناظر أضواء المدينة البعيدة سماع صوت أنفاسي أشعر بما يجب أن أقوله اشعر به تحت جلدي! لكني أرتجف خوفاً تماماً كصخرة صغيرة ألقتها الأقدار في مجرى ماء مستعر بالحركة، يجرف ما يقع أمامه ليلقي مصيره البائس .

أنا أرى كل ما حولي متذبذباً بين الأبيض و الأسود، بين الوجود واللاعدم و اللاشيء لكن حين أبصرك لا أعلم ما يصيب قلبي هل أنتِ ألوان السماء و عبق الورود؟ أم أن السماء تقطن في عينيك؟

يبدو أنكِ نفثتي بعضاً من سحرك علي .

عقلي مضطرب قليلاً يا صديقتي!

همس لنفسه: ليتني أستطيع مناداتك بأكثر من هذا !

يا صديقي: بصمت يحتضن الكثير من الكلمات أجيبك..

أعتذر عن ثقل قلمي إن هذه الأنامل لا تكتب إلا النصوص الركيكه والباهته أتمنى حقاً أن تنالني نجمة الأمنيات فأطلبك خالداً كسماء صافية في ليلة شديدة السواد تضيئني رسائلك تعسف القلم عن الكتابة وظلّ كثير القول حبيس القلب فاقرأ ما تردده العينان!

-يا جميلتي أطلت النظر في عينيك، لا بأس يا صغيرتي إن ظننت أن حروفك قد خانتك، فعيناك تضيئان كل شيء، تناجيان في أقسى ليالي الشتاء، كضوء عارٍ تماماً من كل الصخب والاحتشاد و الزخم، ضوء

هاديء سرمدي أينما تاه بعيداً عن فكري وجدته هناك دائماً يرجعني لحيث تموت الخطيئة، كل عمل يكون صالحاً حينها كل شيء مُدْرك كل ما يحتملُ الفسادَ ابداً لا يفسد بأصابع ترتجف كتبت:

أيمكنني اخبارك بشيء؟!

طاردتني خيالات أن البعد خير..أوصلتني لأخر الرغبات حيث كان طريقي موصد..إمتدت يد من أعلى الحائط فتشبثت بها..أتعلم يد من كانت!؟

كنت أنت، كانت حقيقة رغبتي خلف حائط بنته خيبات سابقة..

لكن الحقيقة أكثر من ذلك كله أنك وقفت خلفه حتى ناديتك فرفعتني إلى سماوات الطمأنينة المشبعة بدفء ترنيمات صوتك .

قلبي ينبض صديقتي حتى كاد يفارق صدري !

هي المرة الواحدة و الستون بعد المائة وأنا أمحو ما أكتب، الأمر جد صعب، سأحكي لك عن بعض خيالاتي البعيدة بدر مكتمل رمال شاطئ ذهبية،البدر ليس ما نألفه جميعاً ليس ما يقطن السماء أنا أتحدث عن ذلك الذي يسكن مقلتيك تمرين على قلبي كنسمة تحمل ما يحوي جميع هذا العالم من طمأنينة، تمرين بحضور لا أستطيع لحظه أن اقاومه، فأبوابي لا تملك سوى أن تفتح لك حتى تمري اعذري بعض الفوضي التي توجد داخلي بعض فناجين القهوة ربما تستنشقين من خلالها بعضاً من عطري المعتاد، أظن أنك ستحبينه يحوي بعض القرفة و القليل من الأعشاب و ورود الجبال .

ليتني أستطيع ان أجعل لك بيتا هناك، سأجعل فيه بعضاً مما تحبين.

تلك المذكرات تلك المذكرات التي يكتبها بلسان حاله و حالها يتخيل ردوداً كانت ستأتيه ونظراتٍ سيتبادلانها غاب في ¡ ما يتمنى غارقاً في ما كان يمكن أن يقول حينها و لم يفعل كانت أربعة أحرف ستغير مصير كل شيء لكنه لم يقلها

طوى المذكرات التي نسجها من خياله فهو منذ زمن يعيش الحلم ويتخيل لقائها وردود أفعالها حتى نظراتها له تسكن الوهم فتواسي قلبه الغارق في السراب، ويتخيل لو أنه ذات يوم قال لها تلك الكلمة السحرية أكان سيتغير شيء حينها؟

ترك جسده يحلق في الظلمة مستسلماً للمحاليل المضادة للجنون التي إعتادها كل ليلة!

النظرُ إلى الأسفلِ لا يُريكَ قَوْسَ قُزَح

علي السباعي / العراق

أعمل مصــلّحاً للأجهزة الكهربائية الدقيقة في مدينة أور ، تعلمت من زوربا حب الحياة ، وكنت كجيفارا متمرداً ، كنت معوزاً للفرح ، لابتســامات الناس ، للربيع يلامس قلبي ، للبياض ، لرؤية الألوان الفاتنة تطرز حياة الناس ، لأجواء السعادة تشرق على الناس مثلما أشرقت شمس تموز صباح اليوم الجمعة ، أشـرقت فوق هامات النخيل بلون أرجواني مخضـر لتشـرق معها على وجهي الأسـمر الجنوبي ابتسـامة شــارلي شــابلن، أبتديء صــباحي بابتســامة لأنهي غروبي بابتســامة، أبدأ عملي بابتســامة لأحافظ على مزاجي رائقاً طوال النهار حتى الغروب ، وكأنني أجامل الصــباح والناس والغروب بابتســامة صــادقة ترمم القلوب المخدوشة بالحزن.

أفضــل أن يراني الناس بوجه تشـرق فيه ابتســامة دائمة، أمشــي بينهم في الأسـواق والأزقة بخطوات شـارلي شـابلن مرتدياً ألوان الفرح الفاتنة مرفوع الرأس ، لأنني انفق وقتي كله منحني الرأس عاكفاً على تصليح أجهزة التلفزيون والستلايات، أخذت قول شـارلي شـابلن على محمل الجد : لن تجد قوس قزح ما دمت تنظر إلى الأسـفل، آمنت برأيه : يوم من دون سـخرية هو يوم ضـائع ، نهار يوم الجمعة مشـرقٌ ، كنت مثله مشرقاً بالمسرة ، تذكرت أنه اليوم الذي صلب فيه المسيح "ع" ، صرت أشيع أجواء الفرحة ، أمازح الباعة المتجولين والكسـبة وعمال المسـطر والعتالين والصـبية بائعي الماء البارد والمتسـولين ، أوصــي نفســي بان أكون هاديء البال منشـرحاً ، لم أعش حياتي متذمراً سـاخطاً ، عشــت بقلب أبيض راضياً ، عشتها هكذا حتى لا أصاب بالحزن، علقت على الحائط بدل صورة السيد الرئيس فوق رأسي حكمة قالها شـارلي شـابلن: لو كنت نبياً لجعلت رسالتي السعادة لكل البشر ، ووعدت أتباعي بالحرية ، ومعجزتي أن أضـع البسـمة والضـحكة فوق أفواه الصـغار ، ما كنت لأتوعد أحداً بنيران جهنم ولا أعد أحداً بالجنة.

كنت ســـأدعوهم فقط إلى أن يكونوا بشــراً وأن يفكروا، ليقرأها كل من يدخل ورشـــتي، ينعتني أبناء مدينتي بشـارلي شـابلن لأنني أمشـي مثل مشيته ، أبتسم ابتسـامته، أدمنت مشـاهدة أفلامه إلا أنني أختلف عنـه في حبي للإليكترونيـات ، أعيش وحيداً، ينطبق علي قول رافـائيـل ألبرتي: أنـت في وحـدتـك بلـد مزدحم، بلغت درجة الحرارة 54 مئوية ، بمجرد خروجك إلى الشـــارع تتلظى ، أشـــاهد غيوماً ســـوداً تجمعت وسط الحر القائظ في هذا الصيف المر ، وما صنعته هذه الغيوم من فيء بارد، اعلم أنها أجواء الشؤم التي تُذهِب البسمة ، أجواء تقبض القلب، والمتبضعون يسيرون غير مبالين بالحر لأنهم اعتادوه ،

حرارة أنفاس الناس تتشظى حارة هائجة تصل حد القسوة المنفرة ، وشمس الضحى القاسية التي تستمد لونها من لون العسل ، ابتسمت للشمس العسلية ، تمنيت نزول المطر ، مطر مدرار ، بأصوات رنانة تملؤني بهجة لألوان أكثر ابتساماً.

يمر أمام ورشتي الصغيرة وعلى الرصيف المقابل لورشتي رجال وأولاد صغار ونسوة يتسوقن ، أسمع أصوات الحياة الصاخبة ، أضحك بفرح طفولي، يحتسي رواد المقهى أمامي الشاي رغم ارتفاع درجات الحرارة في هجير أكثر أيام الصيف قيظاً ، دخل شخص علي لم أرفع رأسي لأراه ، أحسست بدخوله ، كنت منهمكاً في عملي ، رنوت إليه : جارنا يحيى المنغولي ، كان يحيى نقياً ودوداً بريئاً عذباً بلا حدود ينجذب الناس إليه كالفراشات ، يرنو إلي، يمسك بيده ستلايت قديماً جداً مع جهاز التحكم عن بعد ، يتلفت ويبتسم ، يبتسم ويتلفت ، إتلفت إليه وإبتسمت ، ينظر إلي وأنظر إليه.

كان يراوح بقدميه وهو واقف وكأنه في كردوس عسكري أمر بمحلك قف، مكانك قف ، وبشفتين يابستين أخبرني بصوت فيه أشراقة رجاء ممزوجة بخجل مرت بقلبي ونشرت المسرة : إنه عاطل ، وعليّ إصلاحه ، شعر قلبي بالسعادة ، راح قلبي يضرب بسعادة

أضلاع قفصي الصدري ، أبتسمت، ابتسم ، ضحكت ملء روحي، ضحك ملء روحه ،

ومازحته: أنت عاطل عن العمل أم الجهاز ؟ ضحك ، سافرت مع ضحكته بمزاج جديد داخل نفسي ، ضحك ملأ روحه الطاهرة ، كنت أنظر طوال حديثنا في عينيه المنغوليتين ، أخبرته بعد أن فحصت الستلايت أن الجهاز صالح للعمل وبحالة جيدة، وجهاز التحكم عن بعد كان عاطلاً ، طلبت منه شراء واحد آخر من المحل المقابل لمحلي، قال: ما عندي فلوس، ضحكت بشدة ، أعطيته ثمن جهاز التحكم عن بعد، خرج فرحاً مطمئناً مبتسماً، بيمناه جهاز التحكم عن بعد، بعد خروجه بلحظات رج المكان انفجار عنيف، سبقه سطوع ضوء لهب أزرق مبهر ، غليان أحمر ، موجة رعب، صراخ، وعويل...

خرجت من ورشتي بعد انتهاء الانفجار أركض مثل شارلي شابلن لكن دونما عصا في جو ملؤه الفوضى والصراخ والدم والقتلى والجرحى والأشلاء تملأ السوق ، صار المكان بشعاً ، ريح حمراء عصفت بالسوق والناس وكل شيء.

جعلت أرض أور أرض دم، أرى الدمار طال كل شيء، هشم موجودات السوق وجعل الناس أشلاء ، وكل شيء منقلب رأساً على عقب، بقع الدم تملأ أسفلت الشارع والجدران وهامات النخيل اكتوت بدماء القتلى والجرحى، حفرة كبيرة ملئت بجثثهم ودمائهم وبضاعتهم وبضاعة المحال التجارية وزجاج واجهات المحلات محطم، البضائع اختلطت بدماء

الأبرياء ، صـــار شـــائعاً رؤية الأجســـاد الممزقة بعد كل انفجار ، خرجت وســـط الدمار مرعوباً منهك القوى والروح ، هرعت من محلي هلعاً خائفاً، هنالك حشـــد من الناجين ملطخ بالدم والوحل يحتشـــدون فوق شـــيء ما ، يضـــربونه بشـــده، ظننته لأول وهلة إرهابياً ثانياً يحاول تفجير نفســـه ، فعادة ما يعمد الإرهابيون إلى تفجير مزدوج ، بعد ان ينتهي التفجير الأول.

يتجمع الناس لإنقاذ الجرحى يفجر إرهابي ثان نفسه، كل من في السوق يضرب شخصاً ما ، يصرخون أمسكنا الإرهابي الذي فجر العبوة الناسفة، صدق حدسي، تدافعت بين المحتشدين شاقاً لنفسي طريقاً وسطهم ، بصعوبة بالغة أبعدتهم، أزحتهم، تدافعت معهم حتى وصلت إلى الإرهابي، رأيته ، انه : يحيى المنغولي **!** قد فارق الحياة لكثرة ما تلقى من ضـــربات مميتة، جســـده مدمى، يمســـك بيده اليمنى جهاز التحكم عن بعد خاصته ، مات هاديء البال مطمئناً، تلقى موته ببسالة ورباطة جأش، مبتسماً رغم أنف الموت وقد ارتسمت ابتسامة عذبة فوق شفتيه الشبيهتين بفم السمكة ، عيناه المنغوليتان تطالعاني بحسرة فيها لوعة ، فيها تعبير طفل مرعوب عوقب عقاباً قاســـياً، جثوت عليه غير مصـــــدق، راحت دموعي تتساقط عليه ، تمطره . إذ أن الناجين يعتقدون انه من فجر العبوة الناسفة وسط السوق.

رحت أصرخ في وجوههم المرعوبة مزيلاً اللبس الحاصل، أخبرتهم الحقيقة، مقتله أشعل قلبي بالحزن، شعرت بنفسي وحيداً واحتضنته ، شعرت بقلبي حزيناً على مقتله في تلك اللحظات غربت شمسه، ألقت غبارها على قلبي، انطفأت شمسه، سرقت منه حياته، سرقوها، رحت أبكي بحرقة عليه، حلمه إصلاح جهاز التحكم والستلايت ليرى العالم ، كان طائراً مكسور الجناح ، كيف يستطيع الخروج من أور ؟

مر موته صاخباً وبألم كبير ، مرقت فوقنا سحابة بيضاء قريبة غطت عالمنا القاسي ، نظرت صوبها وهي تحجب الشمس الحمراء المتوهجة المستديرة العمودية وسط سماء رصاصية داكنة ، دوى صوت انفجار ثان .

صانعة الدهشة!

أحمد صلاح هاشم / مصر

منسجمةً مع الضوضاءِ يَربطُها إيشاربُها ويلبَسُها صدارٌ مهترئ. أتتبَّع تموجاتِ تنورتها التي كانَتْ بيضاءَ يومًا، وهروَلتها بين السيارات المتهوِّرة، أمسح بعيني المنطقة الرمادية بين المقود وجسدها المقبل تجاهي، ستعرض عليَّ «صحبةَ وردٍ».

- أنا يا جميلةُ لا أُصاحِبُ أحدًا.

انقطع الهواء عني ليفاجئها من ناحية الكورنيش. يائسًا يحاول رفعَ التنورةِ، فتؤدِّبُهُ يداها.

«شط اسكندرية يا شطّ الهوى» قالتها فيروز ثم أنصتَتْ لهدير الموج.

- حلوة الضحكة.

قلتُها ولم أتكَلَّمْ.

- الوجه اللامع خادع!

رَدَّتْ ولم تفتَحْ فَمَها!

ابتسمَتْ إشارةُ المرورِ بعد وجهٍ غاضبٍ، صفَّرت السياراتُ فصفَّرَت سيارتِي من العدوى.

لم أرفَعْ زجاجَ النافذةِ لأطالِعَ وجهها.

الذاكرة مراوِغة؛ لم يبقَ من قاعة المحاضرة سوى هيبتِها، ومن جُدرانها غير الرطوبة، ومن الدرس إلا أطياف باهتة.

«لنْ يُصبِحَ أحدُكُمْ مُبدِعًا يومًا» أرسلها أستاذُ الأدب ذو الندبة بينَ تثاؤباته في مقابلتي ضامًّا يَدَيْهِ إلى ما وراءِ مكتبه المزركش بأعيننا المصافحةِ النومَ على حَذَر، فأكمل: «أغلبكم لم يأتِ هنا إلا بسبب المجموع». تكاثَفَتْ سحابةٌ من قَلَقٍ. غُصَّة تشبه تفَّاحةً في مضيقِ حلقي. «أنتُمْ عاديونَ والكِتابَةُ فِعْلٌ استثنائي». أوشكتُ أخلع نظارتي مفسحًا الطريق لدمعتين تأخَّرتا.

فيما يشبه الصراخ أضاف: «لا خيرَ في كاتبٍ لا يصنع الدهشة».

لَمْ يعبأْ بطالبٍ يجلِسُ أمامَهُ مرتديًا قبعَتي ونظَّارَتِي لا يَصْنَعُ الدهشةَ على الإطلاقِ!

أتكيء على المصادفة، فتحتمل ثِقَلَ رُوحِي.

أتمهَّل بسـيارتي على الكورنيش قبل الإشـارة، باحثًا عنها، فانبعثَتْ من قلب الأرض، كأنها مع إسـفلت الطريق رُسِمَت. ما زالت الريح تشاغِب تنّورتها. صوت فيروز يتناقض مع أبواق السيارات المزمجرة، مثل عينين زرقاوين تشـوّهان وجهها المتسـخ، تتلوى بين الزحام زهرةَ لوتس في وجه منجل حصـاد، أو عروسًا في ثوبها الكتانيِّ سيلتهمها النيل عما قريب.

انتظرتُ مقدمها، أخرجتُ جنيهاتٍ عِدَّة أسـكنتُها كفَّها، ورفضـتُ الورود. لوَّحتُ لها مبتسـمًا، ورفعتُ زجاج السيارة أهمّ بالمغادرة، وقبل أن يصل إلى تمامه محتضنًا الإطار المنبعِج، ألقت النقود في وجهي:

- ليس كل الطير يؤكل لحمه يا (..)!

ضـحك شـابّان يجالسـان عمود الإنارة على الرصـيف المجاور، والتفَتَ بائع «ترمس» متحينًا نشـوبَ مشاجرة.

ما زالَتْ واقفةً. كدتُ أستَفْهِم عن ثورتها، فقالت:

- (امشِ وخلِّ نهارك يمشي).

مشيتُ. لأترك للنهار فرصة!

في غرفتي بالفندق الآيلِ لتقبيل الأرض، اتسـع صـدري مكافئًا هواء الإسـكندر، طاردًا غبار القاهرة العالق، مدخِّنًا سيجارة أُعوِّض بها غياب التراب!!

تعانق نورسـانِ على وسـادة السـماء، وارتفَعَ بوق سـفينة ضـاحكة. الحمّالون على جانب الميناء يشـتُمُون براميل فارغة، وبائع صُحُفٍ يعرض عليّ أوراقه. هززت رأسـي شـاكرًا، فبصق على الأرض وأعطاني قفاه. الشمس تظهر بين غيمتين وتختفي، يضـربني شعاعها متقطعًا، تشبه طفلًا مشاغبًا في بناية مجاورة يشاغب عيني بالضوء من مرآة أبيه.

تذكرتُها بغتةً، فحمَلْتُها إلى أوراقي قبل أن تذوب؛ منحتُها اسـمًا، رسـمتُ لها وجهًا، أنبتُّ لها حبيبًا يحفل بنهديها، ولا يحفل باتصـالاتها، أنشـبتُ أظافري في رمال الإسـكندرية فكانت مسـكنها، أخرجتُها من المدرسة لتطعم إخوةً نام أبوهم ذات مغيب وتركها تفكر في نهارهم.

وقبل أن يحسم رماد السيجارة قراره بالسقوط.

أطرقتُ أفكر بالنهاية!

كنت أكبس حَجَر الشيشة مساعدًا الدخان في شقِّ طريقه بين الجمرات، حين وقعَتْ عيناي على حذائها الرياضي، سرقتُ نظرة إليها، فعرفتُها، رغم سقوط «الإيشارب»!

محَتْ ابتسامَتَها ورسَمَتْ أخرى صناعية مثل منتجات بلاستيكية رخيصة تمسكها بيديها. إلى أرضية المقهى سدَّدْتُ عيني. «لعلها نسيتني»، قلتُ في نفسي، منتظرًا تأكيدًا منها، وبقيتُ شبهَ نائمٍ حتى تمرّ!

استدارَتْ أمامي، تحوطها ذئاب المقهى، وطقطقات النرد، فحبستُ دخان الشيشة في مغارةِ صدري، سرعان ما انتَصَر فخرج برفقةِ «سُعلتَيْن».

عرضَتْ عليَّ مجموعة «مفكّات»:

- نحن شركة الاتحاد.

نظرتُ وراءها فلم أجد سوى فتاةٍ أخرى هزيلة، تنتظِرُها في الخارج.

- نقدِّم لحضرتك اليوم أفخر منتجاتنا. طَقْم مفكات صليبية وعادة، تنفعك وقت الحاجة، انظر سعادتك حاجة عظيمة والله، اليد بلاستيك فاخر، والمعدن صلب.

«مدد يا حنّان»!!

قالها مجذوب يهوى القهوة وتهواه، ثم رحل.

فلم أنطق.

- حسنًا، معي جوارب تُباع اليوم بثلاثين وأربعين جنيهًا أقدِّمها لك بعشرة جنيهات فحسب.

توسلتُ إلى «بلاط» القهوة الرمادي، إلى الكراسي الملقاة بإهمال، إلى مروحة السقف التي أسمعها تئزّ فأدعو الله أن تبقى معلقة في خيطها الرفيع.

خفضتُ عيني إلى أقصى ما يتحمَّل انحناء ظهري، وقفَتْ أمامي قليلًا ثم عبَرَتني إلى غيري، ومثل سندريلا خلَّفَتْ وراءها مصمصات الشفاه، ولم تأخذ أي شيء.

طوَّحَتْ بيديها لزميلتها في الخارج، ومضت كل منهما يبتلعها فم الشارع.

عنوان لامع على غلاف أخضر، وابتسامة سيطبعها مصوِّر محترف على زجاج عدسته.

تحت لافتة دار كبرى في معرض الكتاب، كانت جِلستي.

زاحَمَ أســتاذ الأدب ذو الندبة جُمُوع الواقفين أمامي ينتظرون توقيعي، أشـــرتُ إليه ليتقدَّم الصـــفوف، وأرسلتُ اعتذاري للسابقين عليه.

- عشرين عامًا وها أنا ذا أصنع الدهشة.

برنّة شامتةٍ ألقيتُها في وجهه طالبًا منه أن يتخير صفحة بيضاء في مقدمة الكتاب تصلح لاسمي!

عدّل النظارة متحسسًا ندبته، رافضًا التخلِّي عن ثباته. وقفة أجبرتني على الاعتدال في جلستي. نَفَثَ في وجهي دُخان سيجارَتِه الأخيرة: «لستَ صانعَ الرواية، أنتَ كاتبُها فقط. هي صانعة الدهشةَ لا أنت»!

دون أن يطلب توقيعي، أعاد الرواية إلى موضعها على الرفّ، ورَحَل!

كانت الدهشة من نصيبي.

قبل أن أطوي صفحة الجريدة هذا الصباح، لمحتُ صورةً في صفحة داخلية لامرأة تستعدّ للقفز أمام «الترام».

وخزة مفاجئة في صدري ثم شيء من دوار.

أتكون هي؟! هل امرأة تشبهها؟!

ضباب في عيني، والسيارة تتراقص على «مَطَبّ» مفتَعَل!

بيدٍ على المقود، وأخرى على الصـــحيفة، التهمتُ الأســـطر في عجل: «بائعة متجولة». «اعتداء إخوتها». «مشكلات مادية». «مترو الأنفاق». «مطذهول السائق».

أصرخ: هل هي؟!

فلا تجيبني فيروز.

كل ما أعرفه أنها امرأة حاسرة الرأس يخلو وجهها من أي ابتسامة!

بسرعة مضاعفة طويتُ الكورنيش عائدًا إلى ضجيج القاهرة مخلِّفًا بائعةَ ورودٍ كانت تشقُّ طريقَها نحوي

" المَلَاك"

ربيعة قاسم(شجن) / الأردن

..حينها تأخر الليل وأسدل ستاره، ولم يبدُ منهم خبرًا، فأنكشف الستار عن نشيج الخالات المستتر تحت رداء الصمت خوفًا من وهن الجد العجوز في جلسة على حافة الانتظار سيّد تفاصيلها بعد الدموع دعاء الشيخ الذي اعتلى ذقنه المشيب، وطمأنته للصبايا الخائفات

: توكلوا على الله سيكون بخير .

كان في مخيلة الجميع أن الوضع أخطر مما يتصورون، وكيف حدث كل ذاك؟ وكأنه لمح البصر .

ممرات نفسية ضيقة دخلت فيها الأسرة التي تنتظر أمام موقد النار في أُمسية شتوية قاسية الملامح ، بائسة الطّالع.

الكل يتهامس : البارحة لم يكن به شيء، ما شاء الله ،أيُعقل أن هذا الملاك يخفت نوره فجأة؟

دموع حارقة انجرفت سيلًا على كل المحيطين،وأخبار متذبذبة ما بين "نزلة برد" و

"أنفلونزا حادة" وفي النهاية أُكذوبة "الزائدة اللحمية " في الحلق.

أُخذ على حين غرة ، ذاك الملاك الذي كان الفرحة الأولى في حياة ذويه.

وعلى غير عادته ذاك الشتاء، جاءنا بنذائر البؤس ، والأحزان، ولم يأتِ ببشرى خير تُسعد المُنتظرين، لما آل إليه الحال، ولما وصلت إليه آراء الأطباء والمختصين.

عادوا إلى منزلهم يحملون تلك الزائدة اللعينة في عبوة شفافة ، تلك التي قال أهل الطب أنها تُعيق الأنفاس، وتحبس صوته عن طرق أسماعنا، وقد قارب عمره العامَين.

حُرمنا لذة صوته ، ولذة الشغف الأول لمحاولات درج خطواته الصغيرة على هذه المساحة الشاسعة التي بخلت عليه بملامستها لباطن قدميه.

والأيام سراعا لا تنتظر أحد، ولا تلتفت خلفها، تمر متشابهة، كئيبة، لا تحمل أي بريق أمل، وحيث أن التشخيص الأولي ، لا بل الأزلي الذي لا جدال فيه يضعه في خانة العاجزين الآبدين.

نقص في تحلل المادة البيضاء في الدماغ أي ابتلاء هذا؟ وأي نوع من الاختبارات لم يكن بالحسبان.

أقدام تقصُر خطاها، وكلمات حبيسة الصدر المُتعَب فوق تعب الصمت الطويل

طفولة لا تشبه مثيلاتها، وعيون تملؤها أسئلة ، لا ينطقها لسان ؛ ليبقى العَوَز رفيق العمر الصدوق.

كل ســاعة تمر هي بمثابة حِمل جديد، يُثقل كاهل المُنتظرين المُتفاوتين، فما بين أم وأب كان هو فرحتهم الأولى ، وثمرة الحب الدانية، وكما حال الأهل ، عليه يُعوِّلون، ويطمحون، ويرجون، ويبذلون، ..ولكن ، ذهب الشغف، وغابت شمس الأمل، وتلاشى الحلم الجميل .

كان جواب الأطباء واضــحا، لا علاج لهذه الحال ، ولكن قد يُخفف الوضـــع بقليل من العلاج الفيزيائي وهو الذي فتح بابا جديدا من أبواب الصـــراع مع الأيام ، وما جابهته الأم التي يحدوها الأمل ..وتُلاحق الأمنيات الهاربة .

فكان لزامًا عليها أن تقطع مسـافة (٩٠كم) لتصـل إلى مركز العلاج ، ناهيك عن تكبّد مشـقة حمل الطفل الذي قارب الأربعة أعوام ، وعناء المواصلات العامة ، وكآبة الانتظار .

وما كان يلاقيه الأب من تكاليف الإنفاق على العلاج، وعلى الجلسات، وعلى رحلات الذهاب والإياب .

دعوات حمّلها إياه كل مَن رآه ، عسى الله أن يُعجّل بشفائه، ويُطلق أقدامه، ويُنطق لسانه.

وَحدَها خالته المُعلّمة التي كان همّها مُختلفا فقد كانت تنتظر دخوله المدرسة ،ليكون ذات يوم أحد طلابها النجباء، كان كل ما ترجو أن لا يتأخر عن زملائه، ويشافيه الله ويُعافيه ليلتحق مع أقرانه ولا يسبقوه.

الخامس من أيلول من العام (٢٠١٩) كان يوما يحمل أثقال " الســت ســنوات" التي طُويت ما بين دمعة تجف، لتنبت أُخرى .

بكت كثيرا ..ها قد بدأ العام الدراسي ، لم يكن له به نصـيب من حقيبة عجلات كما يُفضـل الصـغار، ولم يَنَل قرطاسية، وعلبة ألوان، ولم تضبط أُمه مُنبها لايقاظه في الصباح .

" ما أشبه هذه السنة بسابقتها" قالت ..وحمدت الله

لم أكُ بغيّا

فاطمة الزهراء نعوم / المغرب

أشعلَت التلفاز لتَحضُر البرنامج الذي دائما تحرص على مشاهدة كل حلقاته دون أن تفوتها واحدة، كانت دائماً تدون رقم البرنامج خشية أن يتغير في إحدى الحلقات احتياطا فقط ،لكنها لم تجرؤ أبداً على الإتصال خوفا منه، خوفا من أن يمسكها بالجرم المشهود، كانت تهابه لدرجة أن معدتها تَتعكّر كلما دخل هو البيت ولا تعود لِصفوها حتى يغادره ، تخشاه حد الرهاب، إلى أن أصبحت تعاني من فوبيا مصدرها "هو"؛ كما شخصها لها طبيبها النفسي، أخبرها أنها لا تعاني من أي اضطراب سواه فشخصه على أنه "فوبيا الجيلالي"، و أنذرَها أنذاك بقوله:

"- إنك يا سيدتي لا تعانين من أي شيئ ، لكن مشكل الوحيد و الأوحد هو زوجك الجيلالي"

حتى الطبيب كان من مَمنوعاتِه عليها، كانت تزوره خلسة خوفا منه، ف قُفل الباب الموصَد لم يكن يُفتح لغيره ، لكنها أصبحت تعبره بحرية في غيابه، بعد أن سرقت أحد المفاتيح الاحتياطية من محفظته و ياليتها ما فعلت!

أخفضت صوت التلفاز؛ لأنها كانت تخاف أن يدخل خلسة فيجِدَها في محاولة تمردها الأول، شرع البرنامج و جاء صوت المذيعة مرحبة بكل المشاهدين الأوفياء، فانشرَح فؤادُها هي مستقبلا التحية برحابة صدر، و هنا ظهر الحافز الأول لتمردها؛ رقم هاتف البرنامج الذي كان معنوناً ب "مشكلتك مشكلتنا جميع" كان عبارة عن برنامج يساعد النساء المُحطمات،البائسات،الكئيبات،العاجزات ماديا و نفسيا و معنويا... لأول مرة تشجعت، حملت هاتفها الخاص الذي كانت تزج به في حمالة صدرها خفية من أن يراه، تفادت استعمال هاتف المنزل لأنه مراقب بل و موصول بهاتفه هو، فهو يراقب كل تحركاتها داخل المنزل بصمت.

طال صوت رنين الإتصال: طوط..طوط..طوط، ثم قاطعته المذيعة بصوتها قائلة:

-ألو ، مرحبا بك سيدتي في برنامجك، من معي أرجوك؟

انقطع صوت المتصلة فجأة إلى أن ظن الجمهور أن الإتصال قد قطع، فَسُمِع هسيس همس دموعها و هي تُسابق نحيط ألَمها الصامت و الذي تعوَّدت على صوته المنخفض ولو كان وجعاً يُذرف.

حاولت المذيعة تهدئتها، لكن فاض كأسها بعدما مُلئ قسراً ،فالجرح عندما يندمل و يبلغ منتهاه حتى الصبر يصير مجرد غبار عليه ينفض.

بعد صمت طويل قررت الإفصاح فخاطبت شجاعتها بقولها

-قد لا أجد مثل هذه الفرصة من جديد لذا يجب أن أغتنمها إلى نهايتها.

ثم أردفت علناً قائلة:

-إعذريني أيتها المذيعة رحمة لكني لن أستطيع إعطاء معلوماتي الشخصية، سأكتفي بقناعِ هويةٍ مجهول لأنه إن عَلِم بخطوتي هذه فحتما لن..لن يرحمني أو يرحم ضعفي و قلة حياتي.

قاطعتها المذيعة رحمة تسأل بحيرة :

-"من ذا الذي لن يرحمك؟ أفصحي عن هويته كي يُعاقب."

تجاهلت هي سؤال المذيعة و كأنه لم يطرح ثم أتمت كلامها بصوت ملأه شيب شبابها و بَحَّة خوف جرحت حبالها الصوتية:

-" عشنا قصة حب دامت خمس سنوات ، أحببته فيها كما لم أحب نفسي، حسبته قطعة روح لا تتجزأ من روحي، و هكذا حسبني كما كان يزعم و الله أعلم بما كان في صدره.

بعد أن طلب يدي من والدي - لم يكونا راضيين كل الرضى، و لا ألوم خوفهم فكل الآباء لا يرضون عيشة الذل و المهانة لبوعلتهم- لكن قدر الله تكلم و تزوجنا. في أعوام الزواج الأولى كان لي كأبطال روايات العشق التي لطالما أحببت قرائتها، كان يستلقي إلى جانبي كالملاك يشعّ ضياءً، لكن رويدا رويدا ما تحول إلى شيطان جهنميِّ الوجه و الطبع؛ وهنا عَلَت حقيقته المُرَّة ملامحه البريئة و فؤاده البريئ فَمُسِخا، و كأن ما كان عليه من حب و حنان كانا مجرد تعويذة جميلة ،لكن أسفي زال سحرها الآن و السبب في كل هذا عقدة عقمه.

بعد أن طال انتظارنا لطفل يبهج مقلانا و يحيي فيها ربيع ما مات من بريق، أصررت على القيام بالفحوصات الازمة لاستبيان المشكل، فظهرت النتيجة و التي كانت صدمة عمري، كان عقيما كحظي الذي لا يلد ، و الصدمة الكبرى أنه كان يحيط بكل هذه الأمور خبرا ولم يخبرني قبل الزواج، تغاضى عمدا عن الإفصاح و انتقاما أيضا: انتقام من مقلي التي كانت تنبض بالحياة،و من فؤادي الذي كان غرقا يحيا من حب الأطفال، فاستهواه هذا الطيش الجميل و حرَّك فيه الغدر، فاغتصب سنوات شبابي و أوهمني بحبه الكاذب الاذع ليحرمني من نعمة الأمومة و يَهِلَ علي بنقمته هو.

و هُنا خذلني اختياري له كزوج لي،

كان دائم الغضب إلى أن نسي كيف يبتسم الناس،دائما ما يزين كل بقعة من جسدي بمختلف أنواع الضرب و العذاب ، ويبرر لي أن كل هذا ما هو إلاّ محبة لي و غيرة علي و هوس بعشقي وهذا ما يجعله لا يقدر حتى على مجرد التخيل بأني قد أحب شخصا آخر أو قد أصبح امرأة تلد من رجل آخر، نَتيجةً يصبُّ فيَّ أنين غيرته انتقاما واقعا بينما ما كان في عقله مجرد حلمٍ خيالاً.

بعد أن تحمّلت كل أنواع الموت في هذا البيت الذي أضحى بالنسبة لي كالسجن و صمتت ، أصبحَ مؤخرا يعاقبني على الاشيء و يخنقني بالماء و يتهمني بالبغاء، و يُدلي للكل على أني بغية لا ملة لها ولا دين، وإن دافعت عن عِرضي أتلقى الصفع الحار كالعادة، و ما فتئ الآن يتهمني: بأني سبب عقمه ،

و الفساد،و الخيانة الزوجية و العياذ بالله، و دائما ما يجبر أذناي على الإستماع إلى مواله الشهير؛ الذي من خلاله يؤكد لعقله المجنون -الذي لا يملك ذرة منطق- بأن كثرة علاقاتي الغير شرعية سببن لي داء السيدا، و أنَّ إصابتي به كانت اختيارية و حريةٌ بها اقتنعت ، و الهدف من كل هذا -كما يزعم- هو أن أنتقم منه سيرا على خطى انتقامه هو، لكني...لكني..."

ثم أجهشت بالبكاء..وتابعت :

-" لكن كل ما قاله عني مجرد افتراء كاذب، مجرد أضغاث كلام لا غير"
حاولت المذيعة أن تهدئ من روع السيدة، و أن تضبط هي صدمتها مما تجرعته هذه المسكينة و المعاناة التي تحرق فؤادها و تقطعه إربا إربا، و العقاب الذي ستتلقاه إن أحاط زوجها خبرا بتمردها عن قوانين سجنه الزوجي..
ثم قالت المذيعة بحقد و غضب:
-" يجب يا سيدة أن تعطينا معلوماتك الشخصية و صورة زوجك ذاك، فشخص كهذا يجب أن يعاقب و أن يتلاشى من هذه الدنيا، و أن لا يبقى منه سوى رماده حرقه؛ بخورا منثورا، يجب أن.."
قاطعتها الضحية بصوت مترعد يملأ ثناياه الخوف و الرعب القاتل قائلا:
-"يجب أن أقفل الخط، صدى خطواته تقترب،تنذر بقدومه بغضب نحوي، و إبزيم الحزام يصدر أنين إنذار بملحمة ضرب ستزور جسدي المتآكل، يجب أن أذهب، إنه قادم كالنار نحوي، قادم كالشيطان.."
طوط..طوط..طوط..و أُقفل الخط

رسائل سارة

ساجدة أنعم / ليبيا

5/أكتوبر/2001

سارة أنا هاجر هل تذكرينني؟

تعرفين تألمتُ لفُراقكِ كثيراً و لكن إرتحت لنهاية عذابكِ تمنياتي لَك بالرحمة والمغفرة.

5/أكتوبر/2002

سارة لقد اشتقت لك بالفعل،

اليوم قابلتُ رغد ابنة عمكِ الماكرة وقد ابتسمت لي، أنا لا أفهم تِلكَ الفتاة هل بها مَرض ما؟ إنني أكرهها جداً، لم أنسَ ما فعلتهُ بك، و لم أنسَ ما فعلت عائلتك بك، أباكِ المعميُّ على عينيهِ من شدة حُبه لزوجته إيناس، رحم الله أمك الطيبة.

5/أكتوبر/2003

أهلاٍ سارة، أتمنى أن تكونيِ في جنةِ النعيم، اليوم تذكرت كيف هجرك

خطيبك محمود عندما خانك مع رغد، لأني قرأت رواية مُشابهة لذلك، لكن لا تقلقِي

الله موجود!.

5/أكتوبر/2004

السلامُ عليك يا طيبة، قد زرتني بالأمس في المَنام كنتِ أنتِ..!

نعم أنتِ، وجهكِ الطيب و أعمالكِ الجَميلة وحياؤُكِ الشَّديد، خسارةً على الدُنيا

أن تفقد فتاة مثلكِ، أتمنى أن تعودي لزيارتي مرةً أخرى.

5/أكتوبر/2005

عَزيزتي الغالية و أخيراً تخرجتُ من الطب بعد عناءٍ طويل، فبعد سماع خَبر وفاتكِ الفاجع يوم 5/أكتوبر/2000م قد أوقفتُ قيدي في الجامعة بعد السنة الأولى؛ و لكنني أرجعتُه في عام 2001م ، أنتِ تعلمين أنني لا أُطيقُ الجلوس في المنزل مع زوج أمي البائس و كلماتهِ اللاذعة المتعرية.

لا تقلقِي أنا بخير.

5/أكتوبر/2006

صباحك جَميل يا جميلة، إن الجو اليوم جميل على غير المُعتاد في شهر

أكتوبر المُمطر، هل إلتقيتِ بوالدكِ و أمي أرجوكِ أَنّبِيهمَا على ما فعلاه، فنحنُ نتعذب بسببهم، و لكن في الآخر لا يجوز على الميت إلا الرحمة،

رحمهما الله.

5/أكتوبر/2007

هَا نحن ذا، في عام 2007، تغيرت الدُنيا دَخلت التكنولوجيا بلادنا، و بدأ الهاتف

النقال يرن في جميع الأماكن، أتعلمين أنني في قمّةِ ضيق الصدر، قسما

ً بالله إنني أحتاجكِ جداً، لا أستطيع التحمل بعد، لا يهم؛هكذا هي الحياة، لعلها تُفرج، حتماً ستفرج إشتقتُ إليكِ كثيراً أتمنى أن تكوني بخير.

5/أكتوبر/2008

أنا سمر، شقيقة هاجر رحمها الله، في نفس تاريخ وفاتكِ من عام 2007، و بعد آخر رسالة كتبتها لكِ هاجر، انتقلت إلى رحمة الله

وفي نهاية جنازتها رحمها الله، في المقبرة اقترب مني العَم طاهر حارس المقبرة و بيده مجموعة من الأوراق و الأظرف المُتفاوتةِ القِدَم، قائلاً: المرحومة كانت في نفس تاريخ اليوم من كُل سنة تأت لتدفن كل هذه الرسائل جنب قبر المرحومة سارة مُفتاح رحمها الله، أصابني الذُهول عندما قرأت كل تلك الرسائل فكانت هاجر تُخبىءُ عنك ما لم تحتمله بعد وفاتكِ، فهي في الرسالة الأولى كانت في بداية عذابها، صُدمَت من خبر وفاتكِ

فَأُصيبَت بداء السُكري، معذباً أياها و هي في سنها الصغير و في الرسالة الثالثة، ذكرت لك أنها قرأت رواية مُشابهة، لكنها لم تقرأ بل عاشت العذابَ عينه، تذكرين خالد ابن الجيران معشوق هاجر اللعين

وواعدُها بالزواج، قد اكتشفت خيانته مع ابنة خالتهِ بطريقة ما، و في الرسالة الخامسة عام 2005 صَحيح أنها تخرجت و لكنها لم تكن سعيدة و لم تكن بخير، فإن زوج أمي أجبرها على الزواج من صديقهِ المُطلق في عُمر الأربعين..

ياه!

كم بَكت واشتكَت و حَزنت و في الآخر يئِست!

تَزوجت من ذلك المُطلق كانت تشتكِ منه لي، فكانت معاملته لها سيئة جداً و بين كل تلك الرسائل أنجبت أطفالاً مساكين!

و في الآخر لم تعد تحتمل معاملة زوجها السيئة و حرمانها من عملها و سلبها كرامتها و انحطاط أخلاق ذلكَ المتخلف، فرحمها الله و أخذ أمانته

رحمكما الله الغفار برحمتهِ الواسعة.

شياطين صغيرة

بثينة الدسوقي / مصر

هل كان بيتها؟ أظنه كان حصننا..

ذلك ما كنت أراه في تلك العجوز التي تسكن إلى جوارنا في تلك الضاحية الهادئة قرب شاطئ البحر، لا أدري لماذا ظل مشـــهدها يراودني دوماً وكأنها التصـــقت بعيني منذ طفولتي وكنت أتعجّب لماذا لا تكبر كما أكبر أنا ؟ هل تخطت حاجز الزمن ، تخطت حاجز الكبر وســتظل هكذا محل نكاتنا وسـخرياتنا في كل جلساتنا.

لم أســـأم قط من مراقبتي لها من فوق ســـطح بيتنا المليء بالخردة والذي اجتهدت أمي مع كل ســـيدات العمارة في إسـباغ القُبح عليه وتكديسـه بكل شـيء حتى صـار مرتعاً للفئران، ولنا ، أقصـد أصـدقائي المجانين الذين كانت أمي تكرههم وتنعتني بالفشل لإصراري على صحبتهم، وعندما حلمت يوماً بسطح رائق به تكعيبة عنب وكرسي هزاز أرى منه البحر سخرت مني أمي كثيراً.

دوماً هي الأحلام تصحَبها سخرية العاجزين.

أما العجوز ، فقد كان لها بيتاً غريب المظهر وســـط بيوتنا العالية، وغريب المظهر تعني برأي فتى العاشـرة الذي كنته وقتها أنه كان ذا سـياج، سـياج حديدي يلتف حول بيتها المكوّن من طابقين ، وكان لديها ممشـــى يمتد من الســـياج الأمامي و يحيط به من الجانبين أحواض للنباتات ، يغلب عليها نبات رمادي ، وريقاته تنبســـط على ما حولها في بهاء قطيفي، أما قرب مدخل بيتها فهناك حوض صـــغير تملؤه نباتات خضراء قصيرة العمر، كنت أرقبها دوماً وهي تقطف منه كل حين شيئاً ما ، بعض أوراق النعناع أو الرياحين التي كانت تزين بها طاولة كبيرة في منتصف صالة الإستقبال التي استقبلتني وأمي بها ذات يوم.

تظلل ذاكرتي الآن غمامة رمادية عندما أحاول تذكُر بداية الأمر، أحاول معرفة أي شـــيطان منّا كان صاحب فكرة إخافتها، ولكن هذا لا يهم الآن، ما يهم هو كيف سار الأمر.

بالطبع تسـلقنا السـياج الواطيء في جُنح الليل وتسـللنا متفرقين في عدة اتجاهات، وبدأنا جنوناً لا حد لـه، كنت أنـا المنوط بـالـدخول وإلقـاء الكيس الغير مُحكم الإغلاق في ردهـة البيت، وكـان عليهم جذب انتباهها إلى الجهة الأخرى، فعل الشـــياطين ذلك كالإتفاق تماماً بإحداث أصـــوات مرعبة ولوح أحدهم بعصـــا مُرتدية زي خيال المآتة أمام النافذة المُضـــاءة، لمحت ظلها كالشـــبح يتحرك في اتجاه النافذة الأخرى فوثبت إلى الشـرفة المُوارب بابها ودخلت بخفة قط، كان قلبي ينتفض بعنف وأنا أتلمس طريقي إلى الداخل، ولمحت حينئذ المنضـــدة التي يتراص فوقها طاقم الشـــاي الذي شـــربت منه أمي، لا أدري

لماذا انقبض قلبي وكدت أتراجع هارباً، لكني سمعت أصوات الرفاق بالخارج يحركون الأشجار القريبة بعنف لتُشكّل مع صوت البحر أعنف آيات الرعب، فخفت شماتتهم وتقدمت قليلاً

فتحت الكيس وتركته في الظلام على أرض ردهة الإستقبال، كان هذا آخر ما أذكره عن تلك الليلة..

استيقظت صباحاً على صوت والديّ يتشاجران كالعادة، لعلهما يستأنفان مشاجرة الأمس.

ومر يومي باهتاً حتى التقيت الرفاق عصراً عند البحر، كانوا يضحكون كالبُلهاء فتركتهم وهرعت إلى بيت العجوز أتلمس الأخبار، مكثت طويلاً جوار السياج حتى ظهرت كعادتها تقطف الرياحين، ولمحتني فنادت لتبلغني سلامها لأمي..

عدت مطمئناً إلى الرفاق الذين خذلهم الخبر وأكدوا أن المؤامرة باءت بفشل، وبدأوا بالتفكير في مؤامرة جديدة.

لم يمهلنا القدر لإعداد تلك المؤامرة الأخرى، فبعد عدة أيام انطلق العويل من بيت العجوز

وارتدت أمي السـواد لتعزي ابنتيها بينما جاء أحفادها إلى شـاطيء البحر حيث أنفقنا الوقت في اللعب كعادتنا كلما زاروها.

أتذكر الآن ماحدث وكأنه فيلم بالأبيض والأسود، شريط مهتز يمر بخيالي، وذلك عندما التقيت حفيدها بعد انقضاء الأعوام الطوال

أخبرني الرجل أنه لن ينسى أيام طفولته البعيدة البريئة ولعبنا معاً على الشاطيء

وقادنا الحديث إلى جدته وبيتها الغريب، أكد لي أنه كان دوماً يخشـى البيت وردهاته الباردة التي قد تختبيء في اركانها الحيّات، أكد أنه كان على حق، تذكرت الكيس الذي كان بيدي يوماً بعيداً وكيف أكد لنا البائع أن الحية منزوع سمّها، وارتجف جفني

اسـتطرد الرجل في حكي تفاصـيل كثيرة، وتركني في النهاية وهو يؤكد أن جدته قضـت نحبها بلدغة ثعبان.

تراب الموتى

هبة البدهلي / مصر

انسحبت من فيس بوك منذ أسبوع فلم يشعر بغيابي أحد، توقفت عن إرسال رسائلي لأحبتي، فلم يبحثوا عني ، سكنت حزني وحدي دون انتباه من أحد، صرخت في هذا الفضاء الأسود فلم يجبني احد، فأنا وحدي تماماً،عدت لسكوني

لن يتأثر أحد برحيلي إذاً،سيكمل كل ذي حياة حياته، سيذكروني يوماً أو لن يذكروني، حتى والد أبناءي سيرتاح إذا مارحلت وتركتهم معه وزوجته.. سيتأقلمون، سيستقرون أكثر ، سيكون لهم بيت هادئ لا ألم به ولا أوجاع، بل بيت سعيد، يجب عليّ إذا ان اعترف بأني كنت أنانية حينما ابقيتهم معي في بيتي الحزين واحتويتهم بقلبي الجريح فنقلت لهم الألم لا إرادياً.

أما والديّ فستجف دموعهما يوماً، مهما ابتعد اليوم لكنه آت.

سيقولون يوماً أنها قد ماتت مختنقة بغاز البوتاجاز، أو شربت سماً كان معداً في الأصل لفأر محتل للبيت، أوخارت قواها وهي تراقب المشهد الأرضي من شرفتها، أوحتي قطعت شرايينها عمداً لتنقطع عن الحياة.

هناك في ليل الموتى ونهارهم نورٌ غير مرتبط بمواقيت يتسلل عبر كسور الصدور فيضيئها، لا يمكن أن تكون هناك عذابات أخرى يحتضن التراب الموتى فيمتص حرارة قلوبهم، ويمدهم ببرد، وسلام، وسكينه تحثهم على انتظار القيامة في هدوء.

حينما أُسأل عن سبب أتياني بقرار مني سأقول لهم أنهم من لفظوني من دنياهم، كنت أود أن أبق لكنهم زجوا بي في طريق اللا عوده، قاومت، وحاولت أن أعود لكنهم دفعوني إلى هنا دفعاً، ومهما كانت شدةغضبكم من قراري الفردي فستكون حتماً أكثر رأفة من بقائي معهم.

وحده الله يعلم كل شيء، سينظر في أمري بعين الرأفة، وسيخفف عني أو سيقيني العذاب.. اعلم ذلك.

الترياق

خليفة بديار / الجزائر

حكايتي تشبه لحد كبير مأساة حنبل التي أبيدت عائلته على بكرة أبيها.لكنه عكسي تمامًا اتخذ موقفًا،وراح يحصد أرواح من غدروا به ،و أفجعوه.

جئت لبيته لعلي أكتسب الشجاعة، وأعود إلى بلدتي منتقمًا ممن شردني،وأطفيء ناري المتأججة؛ لذا قررت السفر، والعيش بهذا المنزل؛فليس عندي ما أخسره،خصوصًا بعدما فقدت أعز ما أملك،فأنا اليوم بين مطرقة الذل، وسندان الخوف.

و لعلي ألملم جروحي بعد أن أصبحت كقشة أنهكها التقاذف، فإن بقيت بقريتي فسأعيش ذليلًا منبوذًا،ومن سرق سعادتي حر طليق.

بيت يقع في غابة موحشة كثيفة الأحراش، تحجبه أجمة فارعة الطول، يتوسط فناءه حديقة، لا تسمح لأشعة الشمس بانسلال، تلفه روائح، تعجز تمييز رائحة الرطوبة من رائحة بقايا الجيف المتفشية التي تكاد تخنقك.

لن تتراءى لك ملامح البيت واضحة من كثرة الحشائش التي طوقت جدرانه وسطوحه التي تغير لون قرميدها بفعل الطحالب.

بيت يوحي لك للوهلة الأولى بأنه لن يرتب نظرًا للوحه المتآكل، ومجاري مياه الأسقف الصدئة،نوافذه مكسور زجاجها بفعل الطيور التي أخطأت طريقها، ليبقى هيكلها العظمي شاهدا على مرورها.

بحركة واحدة كسرت الباب، وولجت للداخل، ورحت أجوب البيت وسط العتمة، وأعشاش العناكب تعرقل تقدمي، بل حتى كثبان التراب المتجمعة هنا وهناك أخدت تعترض خطواتي.

تطلب مني جهدًا عظيمًا حتى أعدت تأهيله، وجعلته أهلًا للسكن؛ لأبدأ حياتي الجديدة مع هذا السكون.

لم أر أو أسمع شيئًا منذ أن وطئت قدماي هذا البيت .

تمر الأيام والصمت يلف حياتي الجديدة حتى كدت أنسى ما جئت إليه.

و كما جرت العادة، وبعد يوم من العمل الشاق المتواصل، وفي هدوء الليل وسكونه، توجهت نحو فراشي لأختلي بنفسي. وكم كنت أتوق لهذه اللحظة التي أطلق فيها العنان لمخيلتي، وأروح أرسم أحلامًا يصعب تحقيقها على أرض الواقع .

لحظة دائمًا أسترد فيها أنفاسي المثقلة بالأحزان.

ألقيت بجسدي المنهك على سريري...فجأة أحسست بحركة، إلا أنني لم أكثرت، واعتبرت هذا مجرد هلوسة.

عادت الحركة مرة أخرى لأحس وأسمع أشياء غريبة تحوم حولي.

تجمدت في مكاني، ورحت أنصت بأذني المنتصبتين، وأحدق بعينيَّ الجاحظتين؛ لعلي أقتنص حقيقة ما يدور حولي، لكن هيهات.

ليلة ليست ككل الليالي؛فالضوء المندلق من المصابيح أصبح أسود باهتًا بدل أن يضيء العتمة يتراقص تارة،ويدنو من رأسي تارة أخرى.

لم أستطع الهروب، بل حتى النهوض، فرحت أدفن رأسي في الوسادة لعلي...

ما زاد الطين بله عواء الذئاب، و نهام البوم.

شعرت برعب رهيب يكاد يكتم أنفاسي، وبدأت أصرخ بأعلى صوت، لكن صرختي لم تتجاوز حدود حلقي، حاولت النهوض والهروب مرة أخرى، لكن دون جدوى.

فالأصوات والصخب بدأ يزيد ويقوى..صوت تدحرج القوارير الفارغة وظلال تهدل أغصان تلك الأجمة يكاد يخترق طبلة أذني..

صرير الباب، ووقع الأقدام كان يتحرك نحوي.

رحت أردد في نفسي: ليتني لم آت ..وليتني أجد طوق النجاة...

فجسدي النحيف ما عاد يقوى على الصبر، فلا حول له ولا قوة.

فجأة انطلق المنبه بصوته الصاخب برغم أنني لم أسمعه مرة حتى ظننت أنه عاطل.

كأن الأشياء من حولي تآمرت وتضامنت فيما بينها.. أنفاسي تكتمت،خصوصًا حينما رأيت شيئًا يزحف من تحت الباب نحوي، كأنه شعر،بأظافر طويلة متعفنة.

مر الليل المتقلب ثقيلًا، والرعب يصدع جدران البيت بأشباحه الضالة التي ظلت تطل بوجهها الشاحب الذي حجبه الظلام.

لتزيد الرعشة اجتياح جسمي،شيء يراقبني من الوراء، لكنني لا أجرؤ على الالتفات، ثمة شيء يحمل سكينًا أو شيئًا حادًا.

لمحته في المرآة المقابلة المكسرة، مما تسبب في عدم اتضاح الصورة.

رائحة جسده المتعفن تكاد تكتم أنفاسي.

وضع يده الغير المكتسية باللحم الملطخة بدماء. على عينيَّ المتورمتين خوفًا؛ فالمسألة مسألة وقت و أكون بالمشرحة.

لينادي مناد فجأة وسط تلك الصرخات توقف عن التخبط.. توقف أيها الأبله لقد ربحت

الامتحان.

تستحق ترياق الشجاعة، سأدلك عن مكانه. أجل إنه شبح حنبل هو من قام بإخافتي محاولًا اختباري إن كنت أهلا لأمنح ترياق الشجاعة، مع أنني كنت أرى عكس ما تفوه به إلا أنه سوَّغه بأن وجودي داخل هذا المكان الموحش بحد ذاته يعتبر شجاعة.

لتغمرني فجأة السعادة بعد شهادة أعظم شخصية تربعت على هرم الإجرام.حقيقة أقنعني، وما عدت أشك ولو ذرة شك.

ليخبرني مباشرة مكان وجود ذلك الترياق ويختفي.

توقف ذلك الصخب، وعاد ضوء النور، وتوهج من جديد، كأن شيئًا لم يحدث.

تمددت في فراشي كي ألتقط أنفاسي، وبدأت أغيب في النوم شاعرًا بالراحة والطمأنينة.

في اليوم الموالي استيقظت على وقع زقزقة العصافير، و نفحات نسيم الصباح المنعش. مباشرة توجهت صوب الترياق، لم أتوان لحظة عن شربه بعد أن وقع نظري عليه، لتنسل من جسدي رعشة الخوف، ويدب مكانها شيء سرعان ما عرفته.

أجل هي الشجاعة...كيف لا وقلبي بدأ يفيض قوة؟...و يداي هجرتهما الرعشة...

و من دون إضاعة للوقت حزمت حقائبي وقررت العودة لوطني...

الحســـناء الضائــعة

نجوى خالد / الجزائر

يحكى أنه في قديم الزمان وســالف العصــر والأوان كان هناك ملك قد أعرض عن الزواج لمدة طويلة وهذا خوفا من إنجاب البنات ، فقد كان وحيد والديه وســط ســبعة بنات وقد كان والده يلقب بأبو البنات فكبر في عقدة من البنات وخاف أن يكون مثل والده ، وبعد ضـغط من وزرائه و مستشـاريه قرر أخيرا الزواج ، وأقنعوه أن الخلفة هي أمر مقدر من الله و أن الزواج نصف الدين ، وافق ولكن في قرارة نفسه لا تزال هناك عقدة من البنات و من لقب أبو البنات ، أختار فتاة جميلة وطيبة وتزوج في حفل كبير حضـره كل أهل المدينة . كانت العروس سعيدة وكأنها في حلم ، فزواجها كان أسطوري . مرت أيامها الأولى كالحلم الى أن صارت حاملا كي تستيقظ على كابوس قلب حياتها رأسا على عقب حيث أن الملك زوجها عادت له وساوس أن ينجب بنتا ، و وصل به الأمر أن أخبر زوجته أنها لو أنجبت بنتا أن يدفنها حية ، لم تعرف عروســه المســكينة أن تفرح بحملها أو تخاف من أن تنجب بنتا ، وباتت تدعو الله ليلا نهارا أن لا يهبها بنتا وإن كانت بنتا أن يحفظها ويهدي والدها لعدم قتلها ، مرت سـبعة أشـهر من حملها كالبرق وبدأ يقترب موعد ولادتها الذي بات فاجعة بالنسبة لها خوفا على جنينها إن كان بنتا ، كانت تجيد الحياكة منذ صـغرها فقررت أن تحيك جورب لطفلها القادم لتلهي نفسـها عن التفكير والخوف وكان هذا الجورب بالحرير الخالص وخيط الذهب ، انهت حياكته وخبأته لتلبسه لطفلها خصـوصـا أنها سـتلد في الشتاء.

دخل أول يوم من شـهرها التاسع الذي بات نذير شـؤم وأزداد قلق الأم على جنينها الذي أصبح يرفس وأحسـت به وأحبته وخافت عليه قبل أن تراه إنها الأم تعطي دون مقابل، بدأ العد التنازلي وأقترب موعد الوضــع ، وفجأة ظهرت مهمة للملك في أحدى القبائل التابعة لمملكته وقعت حروب وأضــطر لتوديع زوجته والذهاب لحل المشكلة . وأعتقد أنه سيعود قبل أن تضع زوجته لكن بعد أن فاتت ثلاث أيام أشتد البرد وسقطت الثلوج حتى اكتست

الأرض حلة بيضــاء وأغلقت الطرق وصــعبت عودة الملك واضــطر للبقاء حتى تذوب الثلوج وتفتح الطرق، وفي هذه الأثناء بدأت آلام المخاض تقطع أحشاء الملكة في ليلة باردة وكانت العواصف الثلجية تصفر خارجا فلم يستطيعوا إحضار الطبيب سوى إحدى الدايات التي كانت عجوزا ضعيفة تسكن قريبة من القصر التي أتت على جناح السرعة لمساعدة الملكة في ولادتها ، بعد صراع طويل مع الآلام ومد و جزر صرخ مولود الملكة التي خارت قواها. و أول سؤال سألته : ماذا أنجبت ؟

فقالت الداية: إنها بنت كالقمر ذات شعر ذهبي ووجه كالبدر ، مبروك عليك صاحبة

الجلالة .

قالت الملكة : بنت ...يا إلهي لا أعلم هل أفرح أم أبكي هاتها أخذتها وضـــمتها ونزلت من مقلتيها أنهار من الدموع

فنظرت الداية المسنة و قالت : لماذا تبكين ماذا يحدث ؟

فردت الملكة : ساعديني ابنتي في خطر !! جدي لي حلا سيدفنها والدها حية وأصبحت تقبل يدي العجوز وتقول لها : ساعدي ابنتي أرجوك

قالت العجوز : يا الله لهذه الدرجة !!

ثم فكرت قليلا وقالت : لدي فكرة لقد ســاعدت امرأة بدوية قبلك في الولادة وقد أنجبت طفلا ميتا ســآخذ ابنتك لها وأجلب الطفل الميت لك وأخبري زوجك أنك أنجبت طفلا ميتا الى أن نجد حلا ونقنعه بالبنت . مسحت الملكة دموعها و قالت : هل أنت واثقة منها ؟ هل تحفظ السر ؟

ردت العجوز : ســنســكتها ببعض النقود فهي فقيرة ولن أخبرها أنها ابنتك حتى نجد حلا . وافقت الملكة على الفور لفت ابنتها جيدا ثم ألبســتها الجورب الذي حاكته بيدها ، وأخذت تقبلها وتشـــم ريحها وكأنها تودعها لآخر مرة ، خرجت العجوز من القصـــر والفجر يكاد يلوح بوشـــاحه واتجهت الى البدوية ، رفضـــت في باديء الأمر ولما رأت النقود وافقت على الفور وأعطتها الطفل الميت ، و لم تخبرها ابنة من هي لكن عرفت من جوربها والنقود الكثيرة التي أعطتها العجوز لها أنها ابنة أثرياء.

اتجهت الداية العجوز الى القصـــر مســـرعة والبرد يلفحها من كل اتجاه وأعطت الطفل الميت للملكة وطمأنتها أن ابنتها في أمان وأن المرة القادمة سوف تخبرها عن مكان ابنتها واستأذنت منها حتى تذهب وترتاح في بيتها فقد أحست بتعب شـديد وفي الصـباح انتشـر خبر ولادة الملكة لطفل ميت فكانت الملكة منهارة وتبكي بكاء شـــديدا ظن الكل أنها تبكي ابنها الميت ولكنها كانت تبكي ابنتها التي لم تفرح بها وسلمتها لحمة طرية لإنقاذها من بطش والدها الذي بات في نظرها سفاحا ، اتجه حراس الملك لإيصـال الخبر إليه وإحضاره و وصل الملك وأتجه مباشرة الى جثة ابنه المزعوم وأحتضنه وأنهار باكيا ثم قال : آه كم أن الأبوة شـــعور رائع ولكن ..... بعد ماذا. دفن الملك جثة ابنه بعد جنازة ملكية كبيرة حضـــرها الجميع وعاد خائبا حزينا للقصـــر وكانت زوجته منهارة أكثر منه و كانت تتجنب الحديث معه حتى لا يكتشـــف ما فعلته ، دخل الحاكم غرفته وأغلقها على نفســـه ثم بدأ يتحدث وحده قائلا : أعلم يا إلهي أنك عاقبتني لأني وصلت الى قمة الجهل والغباء و رفضت نعمتك من قبل أن تأتي أدركت أنها العدالة الإلهية

فقد أذنبت ورفضــت فكرة أن أكون أبو البنات فأصــبحت أبا لطفل ميت يا إلهي لقد ندمت ســامحني وأنا الآن راض بقدرك تمنيت أني أبا لبنتا حية وليس لابن تحت التراب سامحني يا رب.

كانت الملكة تنصــت لحديث زوجها وكم كانت فرحتها لأن زوجها اسـتعاد رشــده ووعيه ثم أخذت تدق الباب دقات وراء بعضــها ،فتح الباب نظر إليها وأســتغرب وجهها الذي بدى عليه الســعادة في ظل هذا الوضع .

فقالت :احقا ما سمعت ؟؟؟ هل ندمت ؟ هل ستقبل البنات ؟

طأطأ رأسه قائلا : بعد ماذا ؟ بعد موت ابننا وربما كان بسبب معاناتك مني نفسيا وأنت حامل .

فردت : أنت أب لطفلة جميلة وهي حية ترزق .

رد الملك :ماذا ؟ كيف والطفل ؟!.

فقصــت عليه الملكة ما فعلت من أجل إنقاذ ابنتها ففرح كثيرا وأحتضــن زوجته باكيا طالبا الســماح عما أقترفه في حقها وحق ابنته ورحل مســرعا الى الداية كي تخبره عن مكان ابنته وإحضــارها في الحال ، كانت الملكة سـعيدة أنها أخيرا سـتحتضـن ابنتها وتعيش في حضـنها ، و اتجهت إلى غرفتها وطلبت من الجواري تجهيز سـرير طفلتها وفرشـت الأرض بالورود وذهبت تغير ملابسـها وتتجمل لهذا اللقاء الذي كان حلما بالنسـبة لها ، وصـل الملك الى بيت الداية دق الباب مع الحرس مرة وأثنين وثلاثة لا حياة لمن تنادي لا أحد يجيب ، فأمر الملك الحراس بكسـر الباب ودخلوا ليجدوا العجوز ملقاة على سـطح الأرض يبدو كأنها تلفظ أنفاسا أخيرة .

صرخ الملك : احضروا طبيبا بسرعة وأخذها الملك ووضعها فوق سريرها وبعد لحظات وصل الطبيب كشـف عليها وأغلق عيناها قائلا : البقاء لله توقف قلبها . جن جنون الملك وصـرخ لا....لا ابنتي وأمسـك العجوز وهو يصــرخ ابنتي ....أين هي ؟ أخبريني وأخذ الطبيب يهدأ من روعه قائلا : جلالة الملك إنها ميتة ، ســكن الملك عن الحركة وقال : ماذا أقول لزوجتي لقد فقدنا ابنتنا الى الأبد ، عاد الملك مهزوما خائبا وكانت الزوجة سـعيدة تنتظر احتضــان فلذة كبدها ، دخل الملك اسـتقبلته بسـعادة و تفاجآت بلون وجهه الذي لا يبشر بالخير.

فقالت : أين ابنتي ؟! فسكت الملك وطأطأ رأسه صرخت أين طفلتي هل خدعتني وقتلتها ؟

رد : لا ....لا ابنتنا ضــاعت الى الأبد فالداية ماتت والســر معها ولم يكمل كلامه حتى وقعت الملكة مغشيا عليها من هول الصدمة وبقيت في غيبوبة وكادت تموت ولما عادت لوعيها بقيت منهارة نفسيا فقد أصبحت دائمة الصمت ، أما الملك فقد حاول البحث عن ابنته دون فائدة فمربيتها أخذتها ورحلت حين لم

تعد إليها الداية ، ومرت السنوات ....وأصبحت الطفلة حسناء تبهر كل من رآها بجمالها وقد أسمتها مربيتها نور القمر. كانت نور القمر أحلى وأجمل بدوية وكل شباب قريتها يتهاطلون خاطبين لها.

عانت الأمرين عند مربيتها فقد أنجبت بعدها بنتا وأحبتها وباتت تعاملها كخادمة ،لكن

والدها كان ينصفها دائما ويحبها أكثر من ابنته الحقيقية فقد كانت نور طيبة حنونة مطيعة عاشت حياة الشقاء والفقر والبداوة وهي أميرة مدللة جراء كره والدها للبنات مع أن البنت نعمة وردة في الأسرة رمزا للحنان والعطاء إلا أن الكثير من الآباء وللأسف مازالوا ينبذون الفتاة حتى اليوم ويعتقدون أنها وصمة عار قنبلة موقوتة ستنفجر في أي لحظة تصفر وجوههم حين سماع نبأ ولادتها متناسين أن البنت رزق ونعمة من الله يقول أحد العلماء إن الأنبياء أباء البنات.

كانت نور تقوم باكرا تطبخ وتغسل وتكنس وتتحمل فوقها الإهانات والشتائم من أمها المربية وقد أعجبت بأحد شباب قريتها وأتاها خاطبا لكن والدتها رفضت ، وهذه المرة قررت نور أن تنطق وتتكلم عن حقها.

فقالت لأمها :اليوم أريد تفسير لماذا تعاملينني هذه المعاملة القاسية ؟ لماذا ترفضين كل خاطب ؟ لماذا بخطأ أو صواب أسب وأشتم عكس أختي الصغرى ألست أبنتك من لحمك ودمك ؟ أصفر وجه الأم ولم تجد جوابا . وفي هذه الأثناء دخل والدها قائلا : ماذا يحدث ؟ لكن نور صرخت أبي كرهت هذا الوضع ذقت ذرعا من هذا العذاب هل أنا ابنتكم أم جارية أفهمني يا والدي. وقع الوالد أرضا باكيا سامحيني يا ابنتي سأخبرك الحقيقة ، نطقت زوجته لا ....لا فقالت نور ماسحة دموعها التي انهمرت كالوديان : عن أي حقيقة تتحدث يا أبي ؟ فقص الوالد لها قصتها وكيف أحضرتها الداية ولما أكمل كلامه انفجرت باكية هل أنا ابنة حرام يا أبي ؟؟

فرد : لا...لا يبدو ذلك فهناك قصة ماء وراء إحضارك لنا وعائلتك تبدو غنية وذهب وأحضر لها الجورب التي كانت ترتديه وهي صغيرة قائلا : هذا دليل عن عائلتك أنه من الحرير وخيط الذهب . أخذت الجورب ونظرت إليهما قائلة : لماذا لم تخبراني لليوم ؟ أم انكما وجدتما خادمة دون أجر بكى الوالد قائلا : والله أحببتك كابنة وأكثر .

فقالت : أسكت أنت لست والدي وكنت تراني في الذل والعذاب ولم تحرك ساكنا والتفتت الى مربيتها التي سكنت عن الحركة والكلام و قالت : لن أسامحكم جميعا فقد دمرتم حياتي ، سأجمع أغراضي وأرحل من هنا . ثم دخلت تجمع ملابسها لحقتها أختها الصغرى باكية بعدما سمعت كل شيء وقالت :لا ترحلي أنت أختي ولن تتركيني نظرت إليها نور منهارة وقالت : أنت ليس لك ذنب ستبقين أختي أما أنا يجب أن أرحل من هنا أنت لديك والديك أما أنا يجب أن أبحث عن عائلتي يا حبيبتي، ثم أخذت أغراضها

وقبلتها أما والدها كان يبكي ويقول لها سامحيني لكنها لم تعيره اهتماما ولم ترد عليه بكلمة ورحلت تبكي ، وفي الطريق وجدها حسام الشاب الذي خطبها في تلك الحالة فقال لها : ما بك ماذا حدث ؟ فقصت عليه ما حدث فصمم أن لا يتركها وأخذها الى أمه وقرر أن يعقد قرانه عليها ويبحث معها عن عائلتها ، تزوجت نور من حسام ومكثت ثلاث أشهر عند زوجها ثم قررت بدء رحلة البحث .

قال لها زوجها حسام : أنت حامل يا عزيزتي والسفر عبر العربة يضر الجنين

فردت نور : لن أصبر أكثر أريد لأبني أن يولد وسط جديه إن كانا أحياء .

فقال : حسنا عزيزتي سننطلق غدا بإذن الله ، وفي الصباح حزما أمتعتهما لرحلة طويلة متجهان الى المدينة التي كانت مربية نور تسكن فيها لعلهما يجدا خيطا يوصلهما لوالديها ،أما الملكة أمها فقد بدأت تعود الى رشدها وقررت فتح ميتم وكان همها أن تدخل السعادة الى قلب كل طفل في مدينتها وكانت كل عام وفي مولد ابنتها بالذات تشتري الهدايا وتقيم حفلة كبيرة تدعو فيها كل الأطفال وتوزع عليهم الهدايا ، وصلت نور الى المدينة و أعجبتها المدينة وانبهرت بها خصوصا حين رأت القصر الملكي ومكثت في المدينة وبدأت بالبحث ، و كانت كل يوم تخرج مع زوجها وتسأل والجورب في يديها اضطرت حتى الدق على البيوت للسؤال عن أمرآة تحيك بهذا الشكل ومرت الأيام والشهور وبدأ بطنها يبرز ولم تجد خيطا يدلها على والدتها التي كانت قريبة جدا منها في القصر الذي تمر عليه نور يوميا مع زوجها وكانت كلما مرت تديم النظر إليه وكأن شيئا ما يجذبها إليه.

كانت الملكة مهتمة بالتحضيرات لعيد مولد ابنتها الضائعة التي تعوضه بجمع أطفال المدينة حولها أما الملك فقد كان سعيدا لرؤية زوجته سعيدة التي بسببه حرمت من ابنتها وحرمها القدر من أن تنجب بعد أن مرضت من جراء صدمتها على ابنتها ونزفت حتى الموت أثناء نفاسها واضطروا لاستئصال رحمها وحرمانها من الإنجاب نهائيا ،وقد طلبت من الملك عدة مرات أن يتزوج وينجب لكنه أبى كونه السبب فيما وقع ،وفي ليلة باردة نهضت نور تصرخ آه .....آه إنها آلام الولادة أحضر حسام الطبيب بسرعة وبعد صراخ وآلام أنجبت صبيا جميلا وقد أسمته بدر ، فرح حسام وقال: مبروك عزيزتي نور. بكت نور واحتضنت ابنها قائلة : أردت أن يلد وسط جديه لكني لم أتوصل إليهما قررت يا زوجي أن نعود الى القرية لا فائدة من بقائنا فلن أعثر على والديا .

فقال : حسنا يا عزيزتي أنا أيضا كنت سأقول هذا فقد انتهت كل نقودنا وكما ترين العمل في المدينة صعب وصاحب البيت طلب الإيجار لذلك سأنتظر حتى تستعيدي قواك أياما ثم نعود ستفرح أمي كثيرا بحفيدها

ردت : اتفقنا، وبعد أيام وفي ليلة باردة والثلج يتساقط حزمت نور أمتعتهم مستعدة للعودة الى قريتهم دخل حسام الى نور قائلا : جهزي نفسك سنذهب الى حفلة تقيمها الملكة لكل الأطفال وتوزع عليهم الهدايا

قالت نور :لن أذهب الطقس بارد

رد حسام : المكان قريب البسي بدر جيدا ونذهب لطالما أعجبك القصر وجاءت فرصة كي تريه من الداخل قبل أن نرحل غدا . فكرت نور وقالت : حسنا سألبسه جيدا أه تذكرت الجورب سألبسه جوربي حتى أحمي قدميه من البرد ألبست ابنها ولبست وخرجت متجهة الى القصر مسقط رأسها المكان الذي فيه ضالتها التي تبحث عنها ، دخلت تحمل ابنها بيدها تنظر يمينا وشمالا منبهرة بالمكان كانت الموسيقى و الأطفال والجو رائعا سعدت نور كثيرا وقالت لحسام شكرا عزيزي إنه جو رائع وفجأة دخلت الملكة وسكت الجميع وتكلمت الملكة قائلة : اليوم هو يوم عزيز علي هو يوم ولادتي لابنتي وفقدانها في نفس اليوم ولا شئ يدخل السعادة لقلبي قدر رؤية الأطفال سعيدة .

نظرت نور الى حسام قائلة : مسكينة الملكة توفيت ابنتها ودمعت عيناها . فقال حسام : لا وقت للدموع عزيزتي انبسطي فقالت : تذكرت فقداني لأمي ولم تتصور واحدا بالمائة أنها هي المقصودة بدأت الحفلة والكل يرقص والأطفال تأكل الحلوى والبالونات تطير والملكة تتجول وسط القاعة وتستمتع برؤية الأطفال والحشود وصلت الملكة قرب نور ولمحت طفلها ولمحت لمعان جوربه توقفت تمعنت جيدا ما رأته وقالت : إنه جورب طفلتي غير معقول ؟

اقتربت تتمعن ونور لم تنتبه لتحديق الملكة لرجلي طفلها وفجأة استدارت نور لتقع عينها بعين الملكة أحست نور بإحساس غريب لم تستطع الملكة الحديث من هول الصدمة فأشارت الى جورب أبن نور والدموع تترقرق من عينها فنظرت نور إلى الجورب ونظرت الى حال الملكة وقالت نور : لا....تقولي أنك أنت حائكة الجورب انفجرت الملكة باكية مشيرة برأسها : نعم ....نعم ، ثم نطقت: وأنت لا تقولي أنك صاحبة الجورب صرخت نور أمي وأعطت طفلها لحسام ، حسام لم يفهم شيئا احتضنت نور والملكة بعضهما وكلتاهما تصرخان أمي ...ابنتي توقفت الموسيقى وهدأت الحشود وصمتت لتتفرج على هذا الموقف المحزن والمفرح في نفس الوقت هدأت الملكة قليلا أخذت حفيدها لتقبله من كل مكان وهي تشكر الله وتحمده.

ثم قالت: اكملوا الحفلة فقد صارت حفلتين وأخذت نور وطفلها وزوجها واتجهت الى الملك الذي ما إن عرف بالأمر حتى خر ساجدا يشكر الله قائلا : الحمد لله فقدت بنتا فعادوا أثنين بنتا وولدا .

فقال حسام : احم احم ثلاثة يا عمي وأنا لست محسوبا ضحك الملك والملكة ونور وقالت له الملكة : أنت الكل في الكل يا ابني يكفي أنك حفظت ابنتي ورعيتها .

قالت له نور : أحمد الله فحظك من ذهب تزوجت بدوية فتحولت الى أميرة ضحك حسام و ضحكوا جميعا وانتهت سنين العذاب وعمت السعادة ولم تنس نور العائلة التي ربتها فقد زارتهم وانحنت أمها المربية لها فقالت لها نور : لا تنحني لي فقد كنت في يوم من الأيام أما لي وراعيتني ، وأتت أختها الصغرى من بعيد تصرخ أختي نور عادت ألم أقل لكم أنها لن تنسانا واحتضنت نور أختها وجاء والدها المربي مطأطأ رأسه فاحتضنته قائلة : سامحتك يا أبي ثم قالت كم أنا محظوظة لدي أُمان وأبوان جئت آخذكم لنعيش كلنا كعائلة واحدة وننسى الحقد والكره والعذاب ونفتح صفحة جديدة مليئة بالحب والسلام .

عاشوراء

ياسين معيزو / المغرب

ولجنا المنزل ككل يوم عاشوراء، مبتهجين بما شاهدته أعيننا، من حركات بهلوانيي "السرك البلدي"، وأراجيحه الضخمة. ظللنا نتابع الركاب، باختلاف أعمارهم، وهم يرتادون حلقات الأراجيح في انتشاء، تغمرنا لهفة المحاولة. كانت بطوننا المملوءة، تتجشأ جوزا، ولوزا، وحلوى، وحبات الفول السوداني التي اختلسناها من "العربات" في غفلة من صاحبها. ظللنا نتابع الركاب صعودا وهبوطا، دون أن نكل أو نمل، ودون أن نحظى بتذوق لذة الصعود إلى الأعلى والتبول على أولئك الحمقى الكبار الذين لم يجدوا إلا في الأعياد أعيادا لتناسي شقائهم وتعاستهم الرتيبة طوال السنة.
عاينا أمي وهي تضع كيس المقتنيات بمكان بعيد عن متناولنا، وراحت تغير جلبابها الصوفي في الغرفة المقابلة للردهة. كانت أختي الصغيرة تنهمك في تزيين عروستها .. طفقت تمشط شعرها الأجعد في حنو، وتسألها عن ما إذا كانت تشعر بالجوع، فتقاسمها كسرة الخبز التي بحوزتها. في ما كان أخي الذي يكبرني مشغولا بإعداد خطته الموسمية لإنقاذ كيس المقتنيات من الموت وحدة بين صاج معدني وصفريّة نحاسية كان قد أهداهما الوالد لأمي يوم زفافهما. كانت أمي تقول: " إنهما أثمن هدية بالنسبة لي إلى جانبكم"؛ لذلك لم تكن لتستعين بهم في أشغال المطبخ، كما الحال بالنسبة للطنجرة والإبريق المهترئ اللذان كانت علاقتنا بهما متواصلة حتى خارج أوقات العمل.
لم تثن قطرات المطر أطفال الحي عن مزاولة نشاطاتهم اليومية، لا سيما بعد أن عززتها عاشوراء بلعب جديدة، خرجوا ليلتها من بيوتهم تباعا، وراحوا يتباهون بلعبهم غير المتكافئة.
تسللت إلى السطح في غفلة من أمي، استعنت بآجورة وصعدت فوقها لأشاهد، من أعلى، نصيب كل طفل من لعب عاشوراء، وربما كنت أفعل ذلك لأقيم درجاتها في سلم اللعب الأمتع، والأكثر حظا بالظفر بها. كنت أختار العلو، زاوية نظري التي أحب، والتي تمكنني من رؤية أشمل وأوضح، حتى أشن جام حقدي عليهم وعلى لعبهم التي لم أحظ بإحداها يوما.
لم يكن شقيقي يعير اهتماما بالذي أعيره حين لا أحظى كأقراني بما يحظون به، كان يكتفي في مناسبة كهذه بأن يلعب دور حارس مرمى إذا دعاه "نبيل" للعب بكرته الجلدية، أو يجسد دور المجرم الهارب من عدالة "منير" الذي يشهر في وجهه سلاحه البلاستيكي الجديد. لقد كان يحب مشاركة الآخرين أشياءهم، بسذاجة وعفوية. بينما كنت لا أرضى إلا بنصيب الأسد، وألا أهنأ إلا بعد أن تصير الأشياء تحت إمرتي، وفوق مداري الجوي.
كل الأفكار الماكرة التي راودتني، لم تكن لتتعدى سقف منزلنا العتيق أو لتصبح واقعية قابلة للتنفيذ. ما جال في خاطري لا يعدو أن يكون تدبير مكائد لأقراني لتعطيل لعبهم أو إتلافها؛ كنت تارة أفكر في السرقة، وألعن التوزيع غير المنصف للأسر تارة أخرى، دون أن أستثني من أفراد أسرتي أحدا.
حل عيد المولد، ولم تصدر من منزلنا رائحة مرق الدجاج الشهي، كتلك التي من منزل "منير" تنبعث. عزفت عنا تلك الرائحة مرة أخرى في ليلة القدر .. مرة الشهور كسابقاتها إلى أن حل عاشوراء من جديد .. ولجنا المنزل.. صعدت الدرج بخطا واثقة نحو السطح .. صرخت أمي:"عد أيها المسطول!؟". وقفت فوق الآجورة .. بدأت أقيم لعب الأطفال، كما أفعل كل سنة، شننت حقدي عليهم وعلى لعبهم التي لا زلت لم أحظ بإحداها بعد، ولا زال نبيل يتربع على قائمتها، وشقيقي الأكبر لا يزال، أيضا، فارا من عدالة منير. جالت الأفكار الماكرة مرة أخرى .. فكرت في السرقة ..دبرت المكائد.. لعنت التوزيع الظالم للأسر .. وأرباب الأسر .. استثنيت هذه المرة من أفرادها والدي.

وحيد وصديقه العاشر

نوادر عبدالله بريمة / السودان

إنها السادسة صباحاً ، عبر نافذتي الصغيرة أرى السماء تمطر فرحاً وبهجة ، وأستنشق عبق بعض الذكريات الهاربة من حديقتي المتواضعة ؛ خلف كوخي الجميل ؛ أرى عصافيري الصديقة تغني منادية عليَّ لأنثر لها بعض البذور ؛ وأنا في هدأةٍ لطالما شغفت بها عبر كل هذه السنين.

إنها السادسة صباحاً يا صديقي كما عهدناها ، في هذه القرية الصامتة لولا صخبنا المشاكس، اليوم مميز جداً ؛ لأنك ستعرف عني الكثير؛ سأعترف بأسرار ما أنزل الغيث حرفا ليعيرني إياه و أكتبها به، أسرار حبستها عنوة وقسوة ، اليوم سنقيمُ وليمةً كبرى بنكهتي وذكرى الآفاق المشتاقة، بعض الأمنيات ستسحرك يا صديقي؛ لأنك ما عهدت مني حزناً ؛ لكن أرجوك لا تفزع ، فأنا أعلم أنني أثقلتك بوحاً طوال هذا العام ، كما أعلم أننا قاربنا على الوداع، كلها بضع خطوات ونفترق، سأعرفك اليوم على نفسي بأدق تفاصيل أيامي الغابرة ، وربما إيجازاً في صمتٍ بليغٍ يكفيك معرفة بأنني أعشق هذا المكان؛ بكل ما أوتيت من ضعفٍ وعطف واحتراق ؛ أعشقه لذاتي، ولا أحد من هذه القرية يعلم هويتي إلا أنت ستدركها الآن؛ قطنت هذه القرية لعقدينِ من الزمانِ وها أنا اليوم أسدل ستار الخمسين من عمري؛ يا لها من مصادفةٍ أن يكون اليوم هو خاتمة عمرك معي يا صديقي؛ عام بأكمله سامرتني فيه بجراحي و عنفواني و سخفي ورجاحتي الهزيلة ؛ كنت كل يومٍ أستيقظ عند هذه الساعة، أهرول شوقاً إلى حديقتي أُصابحها بعنايةٍ فائقةٍ.

أتفقد أشجاري والعصافير والحمائم، ودجاجاتي المزعجة؛ أُطعمهم بعض الدخن تارة، وتارة بعض فتات الخبز الجاف ؛ بينما أنا جالس على الكرسيِ الخشبيِ ، ذو الثلاثة أرجل؛ حيث تعيدني هذه اللحظات إلى الثلاثين حين كنت أُدرس التاريخ في إحدى المدن البعيدة ، في مدرسة بسيطة جداً بطلابها وأبنيتها كما هو الحال في عموم بلادي، وها هو تاريخي الآن يكتب بعد حصة الحديقة ، أحتسي كوب الشاي الأخضر ببعض القرنفلات ، وأسرع إلى دراجتي لأبدأ الطريق إلى سوق القرية، التي تعمها فوضى الرمال ، وفي منتصف الطريق ألتقي شجرة التبلدي الشامخة الصامدة رغم انعدام أي شيء يستحق الصمود ؛ تذكرني هذه الشجرة بجميلةٍ أحببتها، أو بمعني أحرى هي التي أحبتني، بكل شجاعة النساء ورهفهّنَ ، وبالقرب من السوقِ أقابل جميلة أخرى كل يوم تُقرئني السلام و يا لسلامها ! سلام به نوع من المبالاةِ يوحي لي بأنها حبيبتي لولا بعض الشيب على رأسي و وقاري أمامها ؛ الذي يردعني إلى واقع أنني كإسمي لا أصلح مثنى ، أصل السوق وأبيع غرباء القرية بعض الخضار و بعض منحوتاتي الخشبية التي أقضي ليالي حزني في صنعها ؛ أعود ببعض المؤن لحاجتي وحاجة من معي بالحديقة .

أما عن تلك الأيام الأولى من لقائِنا يا صديقي فكانت موحشة بكل المعاني ، إلا أنت كنت أنيسا صادقا ، صابرا وعميق الدهشة ، يأتي الليل ليجدني أنتظره بشوق إعتاده وأحرقه سنيناً ونيف ، أجدني أتلوع ألماً بلقاءِ جميلتي البعيدة ، حيث لا حدود للمسافات بيننا ؛ حبيبتي السمراء على جناتِ قلبي ؛ تربعت عشر سنوات بقربي فكانت هي العمر ؛ وما بعدها هباء مرغم أنا على تنفسه ، لأنها الحياة لا تُخيرنا بمرافقةِ من نحب إلى تلك الحياة ، وها هي عشر سنوات أخرى تمضي ؛ وأنا أقابلها في ثلاثة أزمان ، كما تغني وردي الجميل ، وليس لي قَدر سواها ، كالنهر لا يملك حق تغيير مجراه ، كالفراشة لا ترى جمال

ألوانها ، إلا عندما تتفتح الورود ، عشر سنوات غدت مبهمة ؛ وأنا أعزفها لحن شجي يجتر ذكرياتنا معاً ، بجنونها وحنينها ، أذكر شعرها الفحمي يغازل أشعة الشمس عند كل صباح .

صديقي لا تقاطعني بدمعك، دعنا نكمل وليمتنا بسلام، أعلم جيداً أن الحبر عانى جحيمي وعانيته، شكى اكتفائي وتشبعي، وأنت ما زلت تهديني بعض المساحة، لنعقد صفقة غير عادلة أنا أطالبك بهدية عامي هذا؛ وهي ألا تتركني أدمع عليك وتبتل حوافك ذات اللون

الأورق، وبالمقابل سأهديك لقب جميل، يميزك عن أصدقائي السابقين؛ لقب يجعلك مفعماً

بالأسئلة، رغم زحامك بي ومعرفتك بالكثير المُلبد بسرنا الأبدي.

أشعر الآن أن حبيبتي البعيدة صدقاً تناديني، أسمع صوتها بنفس اللكنة التي عشقتها، أراها ونفسي ترمق صبابتها، أذكر ذلك اليوم الذي جعلتني فيه أسعد رجل قبل عشرين عام؛ كما أذكر كيف تعاهدنا في حفلِ زفافنا الذي أقيم في الحديقة الصغيرة، بوجود جمع قليل من الرفاق الذين أتوا من المدينة التي كنا نعمل بها، أذكر أنها قالت كم هي محظوظة بنصفها الكامل؛ أذكر رقصنا، ولهونا، وشجارنا المتفاقم دون ريبة في حبنا ؛ كما أذكر تماماً ذلك اليوم المشئوم ، بعد عشر سنوات من نعيمي بها ؛ عندما فقدتها في غضون أسبوع ، تم نقلها إلي مستشفى المدينة الكئيب ، أذكر حين أخبرني الطبيب أنها تعاني داء خسيس يدعى (السرطان) وهو في أوج عدوانه وغزوه لجسدها ؛ أذكر لحظاتنا الأخيرة حين أخبرتني أنها حزينة لأنها لم تنجبْ لنا بذرة ؛ قلت لها إنه القضاء ؛ قالت بابتسامةٍ باهتةٍ : هذا أيضا قضائي وقدري أن أفارقك ، أوصتني على الكوخ والحديقة ، وعلى لحظاتنا التي سرقناها من الوقت ؛ بكاميرتها التي تحب ، أوصتني عليها دون بكاء ، فطاحت بي الحياة عندما رحلت عني حياتي .

أتعلم يا صديقي أن المرءَ هزيلٌ واهن عندما يفقد بوصلة نبضه ويتلاشى حلمه في سراب شاسع بالأدمع ، يبقى كشجرة وحيدة في أرض بُور وشاحبة، لا يزورها الربيع ولا بعض قطرات المطر ، أتعلم كم كنت أحب المطر ؟! كم رقصت مع حبيبتي تحت كرم سحابه وتسامرنا غزلاً وشوقاً حتى آخر قطرة، ما أقصر عمر الأفراح والهوى !

ما أطول نظرات الحزن عندما يتربص بعينٍ عشقت الأمل بجنون ! ما أشقاك يا صديقي ! وما أشقاني منذ رحليها كل عام أصادق أحد مثلك أملأه حزناً وتبريحاً بحبر لا ينقطع ، و يملأني حنين إلى الكتابة كل حين، يصفعني لأعي أنني لستُ وحدي في هذا الضياع ، يلهمني جلادة في انكساري ويحيك ذكرياتي كلما تمزقت، ما أكرمك يا صديقي ! وما أتعسني وانا أفارقك بلا إرادة وأودعك بلا عَبرة ، تمهل يا صديقي ولا ترحل، مهلا لا ترحل يا صديقي قبل أن ألقبك وأعرفك على نفسي ؛ أنا الشقي وحيد السعيد بك، وأنت الحائز بكل امتنان وصلابة على لقب صديق يومياتي العاشر والأخير.

جريمة ليلة العرس

فاطنةالباي / الجزائر

في بلدة صغيرة هادئة ،تقع في المدخل الجنوبي للبلاد ،سكانها مسالمين معروف عنهم الطيبة والكرم،لم يكن أحد يتوقع ماجرى فيها.
في أول الحارة شعبية كانت تقيم زينب الفتاة الخلوقة والنشيطة مع والديها وإخوتها
الثلاثة الأصغر منها ولازالوا يدرسون،والدها يملك دكانا صغيرا ملاصقا للبيت خاص في المواد الغذائية،والدتها ربة بيت كأغلب أمهات تلك المنطقة،أما هي استطاعت أن تظفر بعمل ممرضة في القطاع العام، عمل استطاعت من خلاله أن تساعد والدها في مصاريف البيت ودراسة أخوتها،
في الجهة المقابلة يسكن موسى الفتى المتهور ،طرد من المدرسة بسبب سلوكه السيء ،وأصبح يتعاطى المخدرات بعد وفاة والده ،ولم تشفع توسلات أمه له وأختيه بأن يكف عن هذه السلوكات،وكان يأخذ المصاريف عنوة من أمه التي كانت تعمل في البيوت ،لم يكن له عمل سوى ملاحقة زينب في غدوها ورواحها ،وفي يوم اعترض طريقها وصارحها بحبه ،لكنها لم تعر كلامه أدنى اهتمام،لما رأت وسمعت عن سلوكه المنحرف.
مرت شهور والحياة تسير على نفس المنوال،لولا التغير المفاجيء والواضح على موسى الذي أصبح له محل ميكانيكا سيارات ،ولم تكن هناك سيرة يتكلم عنها أهل الحي إلا سر ذلك التغير بين عشية وضحاها ومصدره وهو الذي لم يكن ليوفر عشاءه إن وجد غداءه.
في تلك الفترة تمت خطبة زينب لعادل زميلها في العمل والذي وافق عليه مختار والد زينب لما لمس من خلقه النبيل وسلوكه الجميل،
أصبح موسى كالمجنون عند سماعه للخبر وهو يهذي بكلام التهديد والوعيد، حتى قام بتهديد والدها أن انتقامه سيكون شديد إذا لم يتم فسخ الخطوبة.

بعد أيام أقيم فرح عائلي تم فيه دعوة الأهل والأحباب والجيران الذين فرحوا لفرحهم،وككل الأفراح الشعبية رقص الجميع على أنغام الموسيقى والأغاني الشعبية المعروفة بها المنطقة ،والكل كان سعيدا وفرحان لفرح زينب،
وغير بعيد كانت هناك أعين ترمقهم بكل غضب وحقد ،وتترصد كل صغيرة وكبيرة ،ولاتفوتها لاشاردة و لاواردة في ذلك البيت.
وزفت العروس في موكب يبهج الناظرين وكل الجيران سعيدة إلا موسى كان مهموما كأنه يخطط لأمر ما.
وقبيل الفجر بساعة عاد أهل البيت بعد أن قضوا سهرة ممتعة مع ابنتهم والعريس وأهل العريس وكل الأحباب،والوالد يحمد الله أن الفرح مر بسلام بعد أن اطمأن على قرة عينه مع الزوج الذي يستحقها.
لكن ما وجدوه في البيت ادخل الرعب في قلوبهم وتركهم متسمرين في البهو الواسع
ليأتيهم صوت من الخلف مألوف لديهم ليقطع عليهم هول المفاجأة لم يكن ذلك الصوت إلا موسى الذي أزاح القناع على وجهه وهو يوجه كلامه لوالد زينب

هااا ..ماذا ترى الآن وقت انتهى كل شـــيء ياشـــيخ مختار .لم تســـمع الكلام ونفذت ما اقدمت عليه..ألم أتوعدك بالانتقام وأن زينب لي؟
لكن مختار تظاهر بالثبات عندما رد عليه ..كل شـــيء في الحياة قسـمة ونصـيب يا ابني ،وأن شـاء الله ستجد قسمتك مع الأحسن من ابنتي
لتصدر من موسى ضحكة ويرمقه بنظرة كلها غضب وانتقام ..ابني ...انا لست ابنك ايها الشيخ الخرف وزينب كانت ستكون زوجتي لولا عنادك، اخر ماقاله موسى ليهمس له أحد الرجال الخمسة المقنعين بأن لم يبق على طلوع الضوء الا قليلا ،لينتفض كمن لدغته عقربة،وأمر بتنفيذ ماجاءوا من أجله .
ليستيقظ سكان الحي وكل البلد على وقع جريمة قتل شنعاء راح ضحيتها الأب والأم وابنة مع زوجها بالإضافة إلى ابن لايتعدى 15من العمر ،جريمة استعمل فيها السلاح
الأبيض ليتم ذبحهم جميعا من الوريد للوريد بدم بارد فيما وجدا الابنين الصـغيرين منزويين في ركن من أركان البيت لم يستطيعا الحراك من هول مارأوه.
ليحملهم القاتل رســالة مفادها..مبروك يا عروس هديتي لتتذكريني..هذا ما قاله بلال صــاحب العشـر سـنوات وعائشـة ذات ثمان سـنوات عندما آفاقا من الصـدمة، لتصـاب زينب بإنهيار عصـبي أدخلها المستشفى لأكثر من أربعة شهور ..
وبقيت تلك الحادثة رغم أنها ليســت الأولى ولا الأخيرة في ذلك الوقت حديث البلد لبشـاعتها ولمكانة عائلة المختار بين أهل المنطقة.
في تلك الفترة كثف رجال الشـرطة والدرك الوطني حملاتهم التفتيشـية والمداهمات لتطالعنا الاخبار بعد سـنتين بأن أفراد الجيش الوطني الشـعبي اسـتطاعت القضـاء على السـفاح موسـى واثنين من رفقائه عند مدخل المنطقة في كمين محكم.

مأساة حب

ريحانة شوقراني / الجزائر

يمر الزمن ، ساعة ساعة، لحظة، لحظة لكنه لا يمهلنا وقتا لنتوقف و لا ليتوقف ، إنه مثل الطاغية الذي يكسر قلوب العذارى ثم يدوس عليها و يمضي ، فلا يعرف له متى يدبر و لا متى يُقبل إنه يعيش لمجرد العيش فقط ... و هكذا كنا نحن ، أو بالأحرى كنت أنا ، لم أعرف متى كانت بداية هذه القصـــة و لا بأي نهاية كانت ، كأنها خلقت من رحم الأزلية لتتمرد على جبروت الأبدية ، لا زلت أذكر ذاك اليوم مثل يومي هذا بل أكثر ، يوم قلت لي بكل حماسك المعتاد: متى ستتزوجين ؟ هل العريس وسيم ؟ أم أني أكثر وسامة منه؟ وهكذا كانت أسئلتك ،دائما تصيبني بالجنون ، كنت تفكر في زواجي و كنت لا أزال أعيش قيد الحاضر و لم أفكر في قرع باب المستقبل بعد ، ضحكت حينها و ضحكنا معنا و ما أحوجني لتلك الضـــحكة الآن؛ أتعرف أنه لم يخطر على بالي مطلقا أني ســـأقع في شـــباك حبك حتى النخاع ، ووقعة الشاطر بألف كما يقال .

كان وائل رفيق عمري منذ الصـغر ، شـاب أسـمر ذو بنية قوية، فارع الطول، شـعره فحمي يصـل إلى شحمة أذنية ،ذو ملامح حادة كأنه خرج من فيلم بوليسي ، كانت عيناه أحب شيء على قلبي كأنهما قطعة من زخرف الليل ، عندما كنت أنظر إليه كنت أرى الحياة بلون آخر و أحس أن لها طعما آخر ، ولم أكن أعرف أن للحب ضريبة ...

كانت كل أيامنا تمضي كلمح البصر فكأننا سرقنا من عمرنا سنوات الطفولة لنكبر بسرعة أو أننا بعناها بثمن بخس لزمن من هذه الأزمنة العابثة، فوجدنا أنفســنا في زمن آخر تحكمه شـرائع أخرى و دســاتير بلهاء تنادي بإسقاط معاهدات الطفولة ، لقد صرنا كبارا و لابد أن نمضي في الحياة لا أن نتراجع، و هذا ما لم أحسب له حسابا قط.

كنت تقول لي: بلقيس

- نعم

-أتخيلك و أنت عروس،

- وماذا تتخيل إذن ؟!

-ستكونين الأجمل و الأكثر حظا على وجه الأرض ،

- كيف ذلك ؟

فتجيبني و أنت تضحك : لأنك رفيقة وائل يا بلقيس ، وسأزفك بنفسي الى زوجك المستقبلي ..

كانت ابتسامة باهتة ترتسم على وجهي ، و لم يكن أحد يحس بالغصة التي في حلقي و الجمرة التي كانت تكوي قلبي لتجعله يتأوه من فاجعة القدر ، كنت أكابر لأمنع ســيل دموعي من الهطول ...كنت أصــرخ في نفسي : لم تفعل هذا يا وائل ؟ ألست جميلة ؟

ألم تقل لي بأني أبدو أوروبية الملامح ،خصــلات شــعري صــفراء و عيناي زرقاوان كزرقة البحر و بياضي واضح للعيان، لطالما نهش هذا السؤال عقلي : لماذا لم تحبني ؟

لكن و للأسف مع كل محاولاتي لم أكن أهتدي للإجابة ، و كنت أسِرُ السؤال في نفسي فقط ..

في كل ليلة تمضــي كنت أضــع رأسـي على الوسـادة و أبكي بكاء مكتوما لا يسمعه غيري ، إنه الشـجن الذي تعزفه أوتار قلبي والذي كنت أخطه بحبر دموعي على صـفحات الدفتر الذي يشـهد على معاناتي ، كنت أحمل صـورك بين يدي لتذكرني بأني خالفت شـرائع القدر و أحببتك ، بقدر كل تلك الحروف التي سَرقْت و تلك الدموع التّي ذَرفت ،بقدر الشموع التي أحرقت يدي من السهر و بقدر الأوجاع التي رمتني على عتبات الهوى أسأل عنك ، و بقدر النجوم التي تسمع نحيبي و أشجاني ،أحبك ،بقدرها جميعا أحبك ،

إني سجينة حب محكوم عليه بالإعدام منذ المهد، و رغم يقيني بهذا إلا أني تشبثت به ، ليقودني للهاوية،

يوم أخبرتني أنك تعد لي مفاجأة ،لم تكن الفرحة لتســعني و ذهبت بي الظنون بعيدا بعيدا و رحت أبني أحلامي من الورق و ألونه بما طاب لي ، كان موعدنا في نفس المقهى الذي اعتدنا الذهاب إليه ، انتظرتك و أنا كلي لهفة و شـوق لرؤيتك ، لمحت طيفك من بعيد و رأيت شـخصـا معك ، إنها سـهام ..! كنت أمعن النظر إليك ، محاولة إقناع نفسي بأني أحلم فقط ، نظرت إلي و أمسكت بيد سهام و قلت لي : سوف نتزوج ، فهل تقبلين أن تكوني شاهدة على الزواج؟ توقف الزمن عندي ، بهت و لم أستطع التفوه بنصف كلمة ، صرخت في نفسي بأعلى صوت : سيتزوج ..!

مسحت دمعة هاربة من عيني و قلت لك : مبروك .

فقلت لي : هل أنت موافقة ؟

- نعم .

كم تمنيت أن تكون تلك النعم جوابا لســؤال آخر و لكنه القدر ، لقد طار قلبك فرحا بموافقتي و رحت تسـهب في الحديث و أنت تركز النظر في عيني سـهام و رحت تقول : هي الإنسـانة التي اختارها قلبي ،لا أخطأت بل سرقت قلبي بخطة جهنمية لا أدري ما هي ، و سكنت روحي من دون أن تسألني حتى ، و ها هي الآن تســرق عقلي بابتســامتها هذه ،نظرتَ الي و رُحت تضــحك على خجل ســهام و احمرار خديها ، ابتسـمت لك و كتمت ما كان يجري داخلي من فوضــى عارمة، لقد قتلتني في كل كلمة قلتها و نحرت كبدي أضـحية ليوم عرسـك ، أتعرف ذاك الشـعور بالفقد ، و أن تريد احتضــان شـخص ما ، أن تعانقه بقوة و تبكي على صـدره ، أن تشـكو له همك و أن تذوب روحك في روحك لتكون روحا واحدة ، و أن تكون همسـة من همسـاته بلسما لجرحك ،و لكنه غير موجود و لن يكون ،أعرف أنك لا تعرف هذا الشعور .

إنه الموت في حد ذاته ، إنه العذاب الذي لن يستطيع بشر ما تحمله ، إنها طعنات تسددها الحياة نحو قلب نازف و روح يائسة وعيون ذابلة ،،،

لقد أصـبح قلبي مقبرة لا تسـكنها إلا أشـباح الماضــي...غالبا ما كنت أقرأ قول المتنبي لكني و لأول مرة عشـــتــه و نــزف قــلــبــي فــي كــل حــرف مــن حــروفــه ،حــيــن يــقــول :"لا تَعذُل المُشتاقَ في أَشواقِهِ...حتّى يَكُونَ حَشاكَ في أَحشائِهِ"

لا أحد ســيحس بك و الكل ســيتهمك بأنك المخطيء ، منذ متى كان الحب خطيئة ؟! والله إن الشــوق لأصعب ما في الأمر ، أن تشتاق لطَيْف لا يمكنك أن تلمسه لأنه سيتبخر ..

كنت الشاهدة يوم عرسك ، حضرت بجسدي البالي و روحي الميتة وحملت معي قلبي

الأجوف الجريح و لبســت ثوب الصــمت ،لقد كانت هناك مأدبة ، الكثير من الضــيوف ،و الكثير من الضجيج و أنت تجلس في وسط القاعة و على الكرسي المجاور لك سهام، رحت أنظر إليكما و أقول في نفسي : كم أتمنى لك السعادة يا وائل ، حفظكما الله و بارك لكما ، انتهت مراسيم العرس و دقت الساعة معلنة عن انتهاء آخر دقائق حياتي ...

أما آن لي أن أقول الوداع ؟ و يداوى قلب قد انفطر؟

أما آن أن تشفى الجراح و تفك قيود حب قد انكسر؟

ما بقيت في الروح حياة و لا حياة في جسد ألمّ به الضرر، و لو كان الموت دواء لكانت الروح تختار أن تقتل أو تنتحر، آه لو كانت الأفلاك تســمع لناديتها أن خذيني و أغرقيني في بحر من دموع المطر ، و كفنيني بياســمين حزين و بعض من أوراق الشــجر ، فربما يتوب قلبي عن هواه و يمضــي الحزن إلى حيث لا سمع و لا بصر ،

هذا ما كتبته المواطنة بلقيس الشــامي قبل حادثة انتحارها في مســاء الليلة الماضــية و قد أفادت التقارير بأنها رمت نفسها بكامل إرادتها ووعيها في البحر لأسباب شخصية .

انتهت حياة و بدأت حياة فكيف ستكون تلك الحياة التي بدأت ؟!

أحبك و لكن..!

آمال عريف / الجزائر

اسندت رأسها الى الحائط وهي تحتضن وسادتها بزاوية غرفتها المظلمة أين وضعت مسكنات الألم ، على عتبة أحلامها المدثورة جلست تراقب سقوطها من أعلى التل إلى سحيق الهاوية لتعلو زفرات تصدر من عمق صدر الوجع توحي بذلك الضجيج الذي يوشك أن يفجر عروق الذاكرة جاعلا القلب متمايلا ، يرقص يمنة ويسرة على معزوفة الرحيل والهجران فينسدل ستار النافذة ليخفي آخر أشعة القمر لهذه الليلة ليسودها الظلام ويطغى ، لازال ذلك الصمت الثقيل يصاحبها كلما ودت الاستلقاء ليترجم عن سبب تلك الهالات السوداء التي تحوط بأسفل عينيها ككحل يطوق أهداب ستينية حكيمة خبرت من هذه الحياة كفايتها، هنا يبدأ ذلك العبق يتراشق بذاكرتها لتتجرع آخر قطرة من كأس الحنين معلنة صمودها بتلك الابتسامة المنكسرة.

نعم إنها أنا ، أحاول جاهدة أن أبتسم لقلبي الخائن الذي فقدته في مكان ما ، يوم كنت أتخذ من ازقة الليل دروبا للعبور إليك ، خذلني هذا القلب اللعين ليغدوا كفصوص الطوق المتناثر معلقا على أعتاب الأماني المسبقة بخيبات الأمل الموجعة ، لازلت كما عهدتني

أنسج لك من حلج الشمس كوفية ذهبية لتطغى على لمعتك تلك المعلقة بين الرموش والعيون ، أقايض عطرك ليزورني كلما اشتقت لك لتنسحب الروح مني إليك وأسقط في هواك للمرة السابعة والعشرين ، جاعلة بذلك البحر باسما رغما عنه متراقصة أمواجه على

أوتار الخمائل فتشتغل الشموع وتضاء الروح حتى آخر زاوية بها...يمر شريط الذاكرة المنهكة سريعا مستدعيا هطول تلك المدامع التي تحضر بخجل مفاجيء معلنة تضامنها ونشيج الموقف ، مغتسلة الذاكرة بهذا الدمع الهاطل بغزارة الشوق والحنين لِتُحْبَسَ تللك التأوهات الى ما بعد ربيع الألم..!

بسماتي المصطنعة تلك حتى هي باتت ميتة مصلوبة على عتبات الغياب لترسل تراتيل

الابتهالات الضريرة على ذلك الضريح فتهتريء الأعصاب معلنة انتشائها من استنشاق عبير البؤس الذي يحوم بالأرجاء ليدخل الروح نفسها في عتمة سرداب دامسة تشتهي موتا ينجيها ويغلق عليها الباب وراء الباب وراء الباب، لازالت صامتة تكتم ما في داخلها إلا أن كل ذلك السواد طغى عليها هذه الليلة ليترجم نفسه على هيئة صداع لعين يتلاعب بأوتار الذاكرة كعازف لمقطوعة موسيقية مبتذلة صاخبة ، تسارعت الأنفاس كأنها تسابق الوقت في تتالي ثوانيه ليختلج الجسد رعشة قلبها الوتين تسري حتى أخمص قدماي لتسقطني أرضا من غير القدرة على النبس ببنت شفة ، كل ما شعرت به أن الوقت

المكنون بين الشـهيق والزفير طويل جدا...هدوء وصـمت يعبثان ببقايا الروح الصـدأة فمن أين لي بعلاج لصفعات الروح القاتلة.

بينما رذاذ الذكرى يمطر علي ليعيد لذاكرتي المنهكة بعض الوعي ، جمع الليل ســـواده ليفارقني هو الآخر وانا في طريق العودة من وعكة الروح هذه معلنا المراسم الاخيرة لرثاء ضلعي الأيسر الذي جزته الحياة ودفنته من غير عزاء في إحدى دهاليزها الضـــيقة تحت هذه الأرض البور ، هنا أتيقن ان الوقت كان ولايزال خدعة تغريني بعروض السـراب وبالجنة الخفية التي تزورني ليلا كسـفينة مهجورة تقودها الأشباح تحط رحالها بإحدى شطآني السبعة في كل خروج لها من المرسـى . لازلت أسـهب في الحديث مع ذلك السـراب عله ينتشـلني من بين تشـققات العمر ليحيي أملي المبتور هناك على حشـرجة مواويل الفراق الكئيبة و قارعة جفن ينم عن دمع تحجر أســفلها ، تعبت الروح فيني لتكتم كل ما تبوح به معالم الملامح المهترئة.

منتصـــف الليل وبعد ، جزيئات الســعادة التي كنت أملكها اختفت لتغدو روحي معراة من كل ما له علاقة بالفرح ومعانيه ، ثقوب بهذا القلب العليل حتى غدى نايا حزينا كل ألحانه بداء اليأس تُعاب لأجد نفسي أعتذر لروحي لأول مرة نيابة عن كل شـيء قتلها وجعلها جثة حية تختنق ببطء شديد ، أجد نفسي غير كل البشر كل يوم أتنفس فيه تزداد حالتي سوءا تلك الذكريات التي كانت سابقا تشحذ همتي وتضيء عتمة الروح كإشراق الشمس أصبحت نفسها حارقة للأمل وكل ما يجاوره من مشاعر لتكون السبب في ذبول وجهي الفاتن..!

تخالطني نسـمة باردة مع غيوم من دخان ، ضـوء خافت يشـعرني براحة ممزوجة بالحنين إلى دفتري والقلم ككقارب جذبه البحر للقاع المرجاني ، نور يداعب عتمتي تلك لتتســاقط كل الأوراق دفعة واحدة ، أنتظر جاهدة تفكيك ملامحي المتلاصقة...أهلكت هذا العمر وأنا أقارع كئوسا فارغة ! لماذا..؟

في الأخير لأموت عطشـــا ، لازلت لا أمتلك فن الرد في كل موقف ، فقط حين أختنق بظلمه لي ألوح للسـماء لأجد الحرف يتراقص على الورق فيتعدل مزاجي وتزهر الروح وتمطر السـماء ياسـمينا لأنتبه إلى الأزقة الملتوية التي أضحت مستقيمة أثناء عودتي فأسارع لعناق روحي كما تعانق الألحان الأصيلة أوتار العود ، صدقني عقيم هو الحرف الذي لم ينجب منك قصيدة.

يلتف حول يراعي القصـــور لتكتســـي حروفي بك ، ما زالت الكتابة لك...عنك وبســـببك ، في هكذا لحظات أمارس عادتي السيئة بالكتابة لتعتزل الحروف وتتخلى عن فرحها فقط لتشاركني حزني ،لازالت بسمة تتمرد و تتفرد بالكتابة وحروفها تتقن الحرفتين.!

البَاكِيةُ

نَوال أَحمد رمضان / مصر

في عيادةِ الطبيبِ الشهير، قد ازدحمت بِالْمرضى وذويهم وتداخلت أصواتُهم، وفي الشُرفةِ البعيدةِ، تجلسُ وعدٌ وَحْدها أنِيقةٌ، جَميلةٌ.. يَكسُـــو وجهَها حُزنٌ دَفِينُ وتترقرقُ الدموعُ فِي العيونِ الذابلةِ، شـــفاهٌ زرقاءُ ووجهٌ شاحبٌ إعلان صارِخ لِمَا يُعانيه قلبُها الكسيرُ.

دلفت إلي الشُرفةِ سيدةٌ أُخرَى تُشبهها فِي أوجاعِها: " هَل يُضايقكِ جلوسي هُنا ؟ . "

هزت وعدُ رأْسَها بِالنَّفْي، جَلست أملُ صامتةٌ شاردةٌ، تختلسُ النظرَ لساعتِها بين لحظةٍ وَأُخْرى، تستحثُها أَن تُسرع خُطى عَقاربِهَا ليمُر الوقتُ الرتيبُ .

سيطر المللُ عليها فنظرت للباكيةِ عينيها: " أدعِي لِي أَنْ أَصبحَ أُمًا. "

ردت وعدُ بِلا مُبالاة: " إنْ شاءَ اللَّهُ ستكونين."

اِبتســـمت أَملُ بمرارةٍ : " كُلُ الاطباءِ أَكدُوا لَن أَكُون أمًا أبدًا لكنه الأمل ســـأُحَاوِل مُجددًا مع الطبيبِ الكبيرِ "

وأردفت: " يرزقكِ اللهُ السلامة "

اِنهمرت دُموعُ وعدُ وهِي تُردد: " سلامة؟ ! ادعي لِي أَنْ يُوافِق الطبيبُ أَن يُخلصني مِنْه. "

صرخت أملُ: " لا ... لا " . أَخذت الدهشةُ الحضورَ، وتوجهَت الأنظارُ القلقةُ نحْو الشُرفةِ ... اعتذرت أملُ، واحتضنت يدَ وعدِ: " لِماذَا تُضحي بحلمِ الكثيراتِ، أياكِ أن تفْعلِي هذا . "

ردت وعدٌ باكيةً: " إنْ لم أَفْعل سيُطلقني زوْجي، ولن يعترِف به، لدي ثلاثة أَبناء سأُضحي بِه مِنْ أَجلهِم جميعًا. "

ربتت أَملُ على كتفِها وشدت على يدِها وبصوتٍ خفيضٍ همست: " هو لي، سأكتبه بِاسمِي، وَسيكُون ابني ... مثلك سيطلقني زوجي، اقبلِي أرجوكِ؛ فى حياتِه نجاتُنا جميعًا . "

هوت أملُ بمطرقةِ حُلمِها على رأسِ وعدِ، فسبحت فى الملكوتِ، وشعرت بجنينِها يتحركُ حركةً عنيفةً، وَكأَنه يرجُوها أنْ تَهبهُ الحياةَ، وَأن تزرع زهرةً فِى قلبِ أملِ، شـــعرت بالراحةِ، اِبتســـمت وهى تؤكد: " هو لكِ، هو لكِ . "

خَرجتا معاً مِن العيادةِ، تُجففان دمعاتٍ إختلط فِيها الْأَسي بالسعادةِ، وهرولت الشهورُ، وكلتاهُما تستعدان للحظةٍ فارقةٍ فِى حياتيهما.

أملُ أعلنت حمَلها للجميعِ، وغمرت السعادةُ حياتَها، كل يوم تجوبُ الشوارعَ، وتتجولُ

بالمحلاتِ، تشتري ملابس كثيرةً، ولعبًا رائعةً، وَتُجهز حُجرِة أملِها المُستقبلي، وتأْبى أَن يُنقصُه شيء.

وتناجي وعدُ جنينها ليلاً ونهاراً، تشـــرحُ لَهُ كل ما كان وما ســـيكون، تَرجوه أَنْ يَغفِر لها تخليها عَنْه، تَبكى بكاءً حارًا، ثُم تبتسم وهِي تتذكر أَنَّهَا سَتراه دائمًا وَتطمئِن عليه .

باغتتها آلامُ المخاضِ تُذكرها بِأَن لحظة الفراقِ قَد حانت، تتصِـل بأملِ، تَسـابقُ أملُ الزمنَ، وتسـبقها إلي المشـفى بِكل أحتياجات حُلمِها المنشـودِ، زينت غُرفةَ اسْـتِقْبَالُه: بالونات.. زُهُور.. أَلْعَاب.. شـيكولاتات.. هدايا للأطباء وَالتمريضِ .وفى غُرفةِ الولادةِ تُعانى وعدُ آلامًا وأوجاعًا، ومَخاوفًا وفراقًا لمْ يبدأ بَعد، دُعاء وحركة، وينطلقُ صـراخُ وعدِ مُختلطًا بصـوتِ الحياةِ، يشـعر الْحاضـرُون بالسـعادةِ، ويتبادلون التهاني.

اِهتمت ملائكةُ الرحمةِ بالمولودةِ، اِبتسمت إحداهُن وهي تُقربها مِن وعدٍ وَتسأَلُها بفرحةٍ: " ماذا ستسمين الجميلة أَنْ شَاءَ اللَّهُ ؟ ."

ضـمتها وعدُ إلَي صـدرِها، تأَملت وجهَها الملائكي، لمست بشـرتَها، انتفض قلبُها، اِنسـابت دموعُها نهرًا وهى تُقبلها، وأُتي صوتُ أَملِ يُفِيض بُشراً: "هبة اللَّهِ "

اقتربت مِن وعدٍ، وربتت علِي كتفِها، مدت يدَها لِتأخذ الصـغيرةَ، لكن وعد تتشبثُ بِابنتِها تحتضـنها بِقوةٍ وتُردّد بِحُزنٍ وَأَسي وأسف: " سامحيني يا أَمل"

تتعلقُ أَملُ بالصغيرةِ، تُقبلُها وَتَبكي بمرارة، .وتُهمهمُ بكلماتٍ غير مفهومةٍ كمَنْ أصابتها لَوثةُ..

السرير الفارغ

تسنيم جاد / مصر

نظرت إلي السـرير الفارغ بجواري، لم أشـعر بشـيء حيال وفاتها، لم أكن أعرفها، ولم أهتم بمعرفتها رغم محاولاتها المستميتة في أن تغير من مظهري الجاد والحزين، حاولت كل شيء، قصت علي نشأتها وأحاديث عائلتها حينما كانت صـغيرة، لم تترك أي تفصـيلة من حياتها إلا وروتها لي، الدعابات، الذكريات والآلام، مرضها وبداياته، من صمد ومن ذهب، كل شيء، أظن بأنها لو كانت كتبت بمذكراتها لنست بعض الأشياء، ولم تكن لتجد العديد من الكلمات لتصف شعورها سواء من أحزان أو أفراح.

لم أعرف سر استماتتها ولم أسألها يوما سببه ولا زلت لا أهتم، ظل هذا شعوري لبضعة ساعات حتي أجهشـت فجأة في البكاء، لم أفهم، كيف لشـخص مبهج مثلها أن يموت وشـخص بغيض مثلي أن يبقى علي قيد الحياة، أخبرتني الكثير عن أحلامها، وماذا أرادت أن تصـبح، أسـماء أولادها بالمسـتقبل، وما الذي سـتفعله في سـن التقاعد، وفاتها أثارت حيرتي وحزني بالأخير، لقد ظننت بصـدق أن هؤلاء من يحلمون بفعل الكثير، من تألموا

بالماضـي بشـكل فظيع، من كانوا دائما يرسـمون البسـمة علي وجوه الجميع، هؤلاء الأشـخاص هدايا مرسلة من الله لعباده، ليتحملوا غيرهم، ليغيروا الكثير، ليغيروا شخص بغيض مثلي ولو قليلا، هم بشر ذو طابع ملائكي يجب أن يكتب لهم عمر طويل وإن لم يكن الخلود، بنهاية اليوم توقفت الدموع تماما وإن لم يتوقف حزن قلبي، ها أنا على سـرير لا أتحرك، لا أري أو أسـمع سـوي الممرضـات والأطباء يلقون علي أوامرهم بيأس وغضـب "حاولي فعل ذلك بإصـبعك، فلتحاولي بقوة أكبر" أو يلقون علي طلباتهم بنفاذ صبر وقليل من الجشع في بعض الأحيان" فلتقومي بإيداع هذا المبلغ" "رصيدك غير كافي لإجراء تلك العملية" "فلتقومي بتسوية الأمور مع الحسابات" نظرت إلي ملابسي وأدركت، أنني أصبحت جزء من ديكور المسـتشـفى الفاخر، ورائحتي رائحتها، لقد تكيفت تماما، فبعد كل شـيء عامان كفيلان بتغيير الكثير.

وأنا غارقة في حزني على نفسي، أفاقتني فتاة صغيرة وقامت بهزي، وقرأت لي رسالتها

الأولـــــــــــــــي والأخـــــــــــــــيــــــــــــــرة.

"صديقتي العزيزة لستِ بشخص بغيض رغم محاولاتك المستميتة، لاحظت ابتساماتك ودموعك مع كل حرف كنت أرويه لكِ، وإن لم تكن ظاهرة بالعين المجردة، أنتِ فقط شخص متشائم قليلا، لذا فقد حملت علي عاتقي مهمة إيقاظ ذلك الشـخص الحالم والسـعيد الكامن بداخلك، فلتعلمي أن الحياة أو الموت هما وجهان لعملة واحدة لا الحياة ستجعلك سعيدة ولا الموت سيجعلك حزينة، أنتِ هو أنتِ حية أو متوفاة، جميعنا نتحمل ما نحن عليه أموات أو أحياء، ولا أريدك أن تصـبحي على هذا الحال إلى أبد الآبدين، أؤمن بأنني

الآن بالجنة، ولا وجود للجحيم إلا لمن يستحقه وأشك بشدة أنكِ تستحقيه، الله أرحم بكثير مما تتخيلين" اليوم وبعد مرور الكثير من الوقت، من لا يعرفني يظنني هي، أصبحت أنا بنفسي هدية مرسلة من الله، أو علي الأقل أحاول أن أكون.

أبعث البسمة على وجوه من حولي.. أقص قصتنا على الكثير والكثير من الأشخاص.. خلّدت ذكراها في قلوب من حولي.

أصابع حمراء

منيرة جوّادي/ تونس

رغم العقود التي مرّت لازالت نور تُحدثنا كلّما جرت الرياح عن أيامها المعتمة...

لم يعد الغروب غروبا ولا الفجر فجرا ولا هم كما كانوا... تبدلت أنفاس مدينتها الساكنة. أضحى صدرها خانقا كقبر، وأضحت الخلائق كمن يتكيء على الجمر والصّلَى... وجه آخر غريب يبزغ من خلف الأسوار، وأصابع حمراء... ما كانوا يعبأون بالأسوار والحدود، ولا كانوا يتخيلون أن الأنين سيلهو بأفئدتهم يوما، ولطالما آمنوا أنَّ بيوتهم خُلِقَت لتكون آمنة مطمئنّة... والآن، ياحسرتهم، يحتاجون ألف سور كي يستمروا ويحيوا... إنها ريح الحرب الخبيثة تجري فوق سواحلهم بلا رحمة... وبحثتْ نور عن جدران مدرستها المجيدة ذات غزوة كالقيامة... انقلب كل شيء رأسا على عقب، المِتْراس والفصول الصغيرة وحديقتهم التي لعبوا فيها، وتهَامسوا، وتضاحكوا... مازالت لا تعرف كيف نجت؟ لكنها نجت وحيدة... البيت ودكان الجار وأرجوحة الحي كلها ابتلعتها النار في جوفها الذي لا يشبع...

وسارت بمفردها تبحث عن أمها بين الهياكل المحترقة، والهامات المثقوبة... وكانت بقايا، واتقد الجوى في قلبها، فاعتنقت البكاء مع كل الفاقدين... وباتوا يقضون الليل مع بعضهم، وينامون ولا تنام... قضت أربعة أشهر تنتظر فواجع الدُّجى وزفرات المدافع التي أحرقت أهلها وكل أشيائها الجميلة... وحاولت مرارا أن تنسى البرك الحمراء والأشلاء والغبار الثائر، لكنها كانت في كل محاولة تزداد جبنا وتنهزم، وتتخلى عن جزء ثمين من روحها القديمة...

وَظلّت الأيام تسير بصبحها وشفقها وليلها الغامض...

دخلت عليهم مديرة الملجأ ذات صباح وهي تبتسم، ثمّ قالت: "أكدت الإذاعة أن الأمن عاد إلى المدينة. عناصر الشغب لن تطأ هذه الأرض مجددا."

سألتها نور بصوت مرتعش: "وبيتنا، هل سيعود؟"

قالت وهي تربت على كتفها: "نعم، اطمئني، يا صغيرتي، سيعود، سيعود... بعد أشهر ستعودين إلى حيك القديم... سيُبنى كل شيء من جديد، وكما كان، أو ربما على صورة أتمّ وأجمل..."

أمسكت عن الكلام برهة، رغم الصخب الذي نشأ في صدرها، ثم طلبت الإذن، وقالت: "لا أريده أجمل، أريده كما هو... قولي لهم، إن نورا تريد كل الزوايا على شاكلتها القديمة..."

قالت لها بكل حنو: "سأبلغهم مطلبك، فقط كوني آملة وبخير..."

وجالت بخاطرها تلك الغرف الحبيبة والأصوات والود والله، فاقتربت منها، وقالت: "ودميتي، هل سأجدها هناك؟ وأوراقي ومكتبي وسريري الوثير ووسادتي البيضاء؟"

قرفصت أمامها، وقالت: "وهل تظنين أنك تعودين ولا يعودون؟ أنتم تتواجدون معا. لا تخشيْ شيئا؟"

_"أأنتِ متأكدة، يا سيدتي، أن ذاك الوبال الذي أحرقنا لم يأخذ أشيائي؟"
-"بلى، ذاك الوبال مضى وانطفأ، وأشياؤك ظلّت، رغم الحرائق، ثابتة..."
حينها ابتسمت وكأنها تمسك الهواء بيمينها، ثم قالت: "أتعنِينَ أنني سأجِدُ أمي؟ هل هي هناك؟ لا بد أنها تعد الكعك، أو ربما تحِيكُ لي قفازات صوفية وفستانا زهريّا كما وعدتني... خذيني الآن، خذيني، مؤكد أنها تنتظرني، يا سيدتي، لا أريد أن تضجر أمي بسببي أو تجزع... أريد أن أحضنها، وأشم ضوع عطرها، وأتحسس نعومة قلبها.. خذيني الآن."
هذه المرة احتضنتها، وأحسّت باهتزاز صدرها الباكي، وتبللت وجنتيها بدمعها، وعلمت ساعتها أن مطلبها الأخير كان مجرد هذيان طفولي... قالت لها، وهي تنسحب من بين ذراعيها: "كل أشيائك عادت إليك، أما أمك فذهبت إلى مكان أجمل، يا حبيبتي... لقد سافرت على جناح ملاك أبيض إلى مكان اسمه الجنّة. أطلبي من الله أن يرحمها عندما تصبحين وتمسين، وستزورك كل ليلة، وتحتضنك، وتحكي لك قصَصًا شيّقة عن عالم السّماء، إنه عالم جميل وهاديء... عودي إلى مكانك القديم حينما ينشأ البيت من جديد، وسنكون دوما معك..."
بكَتَ كثيرا، وقالت: "كيف أعود؟ لن أعود. سأنتظر أمي هنا. أنا لا أملك سواها... سأنتظرها وستأتي... أمي لا تخلف وعودها أبدا..."
ومضت ترقبها بين جدران الملجأ، وفي ساحات أحلامها، وترسمها على أوراقها جمَالا ورواء لا ينتهيان... وأصابها التّعبُ، تعب الانتظار والأمنيات الكاذبة... ولم تأت... ورَغْمَ ذلك لم تيأس...

ثمّ مضى زمن طويل وكبرت، وتحوّرت أفكارها، وأيقنت أنه أضحى لزاما عليها أن تكتفي بالذّكرى والخيالات والدمع، فَكتبت على آخر ورقة في مذكرتها أن ما سرقته أصابع الحرب الدنيئة لا يعود، لا يعود أبدًا، وأن ما تحفره القنابل في القلوب أهول ألف مرّةٍ مما تحفره على المتاريس والساحات والأتربة...

"كبرياء بدوي"

محمد قصدي /المغرب

يستيقظ عبد الغني صبيحة كل يوم قبل أن ترسل الشمس خيوطها الذهبية، يضع أشياءه التافهة داخل مخلاته، ويخرج بعدها من المنزل، طالبا من الله اليسر، يمشي بين شوارع المدينة الضيقة، يطرق الأبواب؛ طالبا عملا يليق بتلك الشواهد المعلقة على جدار غرفته المتلاشية، لكن عبثا، كل وظيفة طلب الولوج إليها، إلا ووجد جدارا من الإسمنت المسلح والأسلاك الشائكة يحول دون بلوغها...مر قرابة شهر من الزمن على ذلك النحو. يخرج عبد الغني فجرا ويعود إلى جحره بعدما تكون الخفافيش قد اصطادت وجبتها الليلية. ظل متشبثا بخيوط الأمل الرفيعة متسلحا بعزيمة سيزيف... وفي إحدى الصباحات الباردة كعادتها في شهر ديسمبر، استيقظ كما كان ديدنه؛ ليبحث عن السراب. وقبل خروجه من المنزل، تحسس محفظة نقوده، لأخذ بقشيش؛ يسد رمقه طيلة يوم شاق، لكن يده قبضت على الخواء، أعاد التفتيش مرة ثانية وثالثة بعدما أخذ منه الذعر مأخذه، لكن الخواء كان حليفه في كل مرة؛ تجمعت العبرات كثيفة في مقلتيه النائمتين، لعن اليوم الذي قرر فيه هجرة البادية صوب المدينة، هجمة عليه جحافل من الأفكار القاتمة، فهو في جميع حالاته لن يولي الأدبار ويعود بخفي حنين. حينها سيعطي فرصة للشامتين والمعارضين لهجرته كي يفتحوا أفواههم النتنة...ترك المجال لدموعه كي تنساب غزيرة على وجنتيه، بعدما فشل في كبح جماحها.

سقط بجسمه على الأرض، منكسرا محطما، حطاما أدميا لم ترحمه الحياة، ظلت أنفاسه تعلو داخل صدره المنهك، أحس حينها بقرب النهاية، ظهر له طيف والدته الراحلة من وسط السواد وهي ترتدي ثوبا ناصع بياضه، تفرد له ذراعيها، لمح مفاتيح الخلاص بين يدي والدته الطاهرتين تذكر قولة والده الكهل: "إن المدينة حمل وديع مع أبنائها، وذئب مفترس مع البدويين" عم المكان صمت رهيب، جمع المسكين شتات قواه الهارب، وقف مترنحا، وجملة واحدة لا تفارق لسانه المتلعثم: أنا قادم يا أمي، تراجع بخطوات للوراء، كأسد يتأهب للقفز على صيد نفيس يمكنه من الحياة، لكن عبد الغني قفز قفزة مكنته من الفناء. رمى بنفسه من الطابق الرابع، ذهب عبد الغني إلى جوار ربه، فضل أن يموت شامخا من دون شكوى أو أنين، على أن يتسوّل الدراهم من بني جلدته.

العشق في زمن الحرب

بدري نوئيل /العراق

بعد معركة حربية قتالية دخل المقاتلين المدينة العتيقة، للبحث عن الجرحى والشهداء الذين سقطوا في المعركة. التي أصبحت أطلالا، بيوتها محترقة ورائحة الموت والبارود في شوارعها، وآثار الدمار والخراب في كل زاوية.

أحد المقاتلين شاب رشيق القوام وجريء، اندفع بسرعة نحو منزل والده وبيت ذكرياته، أنتابه الذعر والخوف لمنظر المدينة كأنها شهدت إعصارا، شعر أنه أصبح بعيدا عن اخوانه المقاتلين، ولا مجال أمامه للتراجع لأنه سيقع في كمين أو يصيبه قناص مختفي في أحد البيوت المهجورة، توقف وحضن بندقيته وأسند ظهره بسياج منزل متهدم، يرى أصدقاءه المقاتلين يلوحون له أن يحمي نفسه، أو يتراجع للمنطقة الآمنة، ويسمع بين الحين والآخر صوت تراشق الرصاص قادم من مجهول، ويتمتم مع نفسه: (سَنرجعُ يوماً إلى حيِّنا، ونغرقُ في دافئاتِ المُنى، سنرجعُ مهما يمرُّ الزمان).

بعد دقائق تقدم في خطى مترددة، يتحسس الشارع المقفر بهدوء وحذر، انطلق يهرول بهدوء، حنى ظهره، دافن رأسه بين كتفيه وأصبعه على زناد بندقيته، توقف عند سياج منزل مهجور متهدم لكي يأخذه مخبأ له، سمع صوت أنين المتوجع من الألم يئنّ أنينا خافتا، اشتدّ فزعه، كانت لحظات قاسية ومريرة، يتمتم:

ـ يا الله أنقذني من هذا الموقف العسير.

تكرر سماعه للصوت ولكن هذه المرة سمع صوت خفيفا هادئا ينادي عليه قائلا:

ـ أنتَ يا مقاتل.

أخذ قلبه يخفق، وتراجع إلى الوراء كالمصعوق، انحبس صوته، قائلا مع نفسه:

ـ لن اخاف الشهادة، لكن اخاف أن أقع ضحية وفريسة نتيجة استعجالي، والابتعاد عن المقاتلين.

سمع الصوت مرة أخرى يكلمه، وكان صوت حنون قريب من مكان وقوفه في الشارع:

ـ في ليلة من الليالي، حل الظلام معلنا عن ظلامه، اختفى نور القمر بالغيوم السوداء القادمة على المدينة، خيّم على المكان إعصار الحزن والأسى، أصبح اليوم سكان مدينتنا الجميلة لاجئون ونازحون تائهون ضائعون في السهول والوديان والجبال وعلى قارعات الطرق وأرصفة الشوارع.

تشجع والتفت نحو الخلف، رأى فتاة شاحبة الوجه جميلة الطلعة جريحة، يظهر الألم على وجهها، مطروحة على الأرض خلف سياج المنزل.

رفع بندقتيه بوجهها وسألها باندهاش:

ـ مَنْ أنتِ؟

بصوت هادي وحزين قائلة:

ـ أنا بنت هذه المدينة التي أصبحت كنائسها ومساجدها مهجورة ومحروقة، ومعابدها مهدمة، مآذنها باكية، قبابها دمرت.

سألته بصوت حزين:

ـ مَنْ أنتَ؟

أجابها بسعادة:

ـ أنا أبن هذا الوطن الذي أحببته حبا لا يوصف، وتربع في قلبي، وجعلت حبه وساما على صدري، وطني يا أغلى من عمري، فقلبي لن يضم إلا حبه وصدري لن يضم إلا شوقه وحنانه.

اقترب منها أكثر وشعر أنها تستغيث، رفع رأسها وبلل شفتيها ببعض قطرات الماء التي معه بحنان قائلا:

ـ تعالي معي لأخذك الى أقرب مستشفى.

بحزن شديد قائلة:

ـ لقد مضى عليَّ ثلاثة ايام وأنا جريحة، ولا أقدر أن امشي.

بثقة عالية قائلاً:

ـ سأحملك على ظهري وأوصلكِ إلى أصدقائي المقاتلين.

امتلأت عيناها بالدموع قائلة:

ـ سيقتلوننا القناصة أو نقع في كمين للمسلحين.

بجرأة قائلاً:

ـ لا تخافي المسافة بينا وبين أصدقائي قريبة.

كان يحمل بعض الضمادات وضعها على جرحها، سألها مستفسراً:

ـ لماذا أنتِ هنا؟

أجابت بنبرة باكية:

ـ أنا إحدى البنات اليزيديات السبايا، المخطوفات من قبل المسلحين، باعوني مرتين، وأثناء هجومكم

على المدينة، هربت منهم ولكن انفجر فيَ لغم أرضي، زحفت بهدوء وإحتميت خلف هذا السياج.

لقد كانت إصابتها في قدميها من شظايا اللغم ولم تكن قاتله، لكنها تحتاج الى علاج قبل أن يزداد الألم وتصاب بمضاعفات لا تحمد عقباها، ولا تستطيع المشي والنهوض، فقد أصبحت ساقاها غير قادرتين على حملها.

غمرتها سعادة لا توصف عندما حملها على ظهره، ظهرت على شفتيها ابتسامة هادئة، شجّعته بأطيب الكلام داعية له بالتّوفيق والوصول إلى أقرب مساعدة، خرج نحو الشارع متجها نحو المقاتلين أصدقائه، كانت لحظات قاسية ومريرة، ولكن العناية الإلهية كانت سببا في إنقاذهما من هذا الموقف العسير، اقترب من المقاتلين حملوها ونقلوها إلى الوحدة الطبية.

بعد عشرة ايام أعلمه قائد الكتيبة أن الجريحة التي أنقذها بخير، وترقد في المستشفى تتلقى العلاج، طلب المقاتل من القائد إجازة للذهاب للمستشفى لزيارتها.

في اليوم التالي ترك جبهة القتال متجها نحو المستشفى، وصل غرفتها التي تقيم فيها وجدها تقف أمام النافذة تنظر للخارج كأنها متوقعه مجيئه، وقف عند باب الغرفة مترددا خائفا من الدخول، عندما رآها مبتورة أحد الساقين، التفت نحوه مبتسمة تعلو وجهها

علامات الغبطة

والسعادة قائلة:

ـ توالت الأيام متثاقلة متباطئة وارتسمت علامات الحيرة على وجهي، وأحس بندم لقد نسيت أن أسألك ما أسمكَ، لو كنت أقدر أن أهديك قلبي لنزعته من صدري وقدمته إليك، وأسجل أيام عمري باسمك، أنتَ هدية لي من السماء عندما وصلتَ إلى المنزل المهجور، وانقذت ساقي الواقفة عليها.

اقتربت منه تمشي على ساق واحدة وعكازين أكملت كلامها بهدوء:

ـ ماذا تحب أن أقول لك؟ أهديك قلبي وحبي وعمري، لقد أصبحتَ كل شي في حياتي.

بجدية قائلا:

ـ لا أملك أي رد، في عينيكِ الواسعتين رأيتُ فيهما الأمل، لأن الكلمات التي أسمعها منكِ صادقة، عندي قلب وعندكِ دقاته، لم أستطع التّعبير عن بهجتي بالكلام، هل تقبلين أن تكوني زوجتي؟

جلست الشابة على كرسي في فرح وسرور قائلة:

ـ أهلي يقيمون في مخيم اللاجئين عند مدخل المدينة، يحتميان خلف جدران وحصير وخيام.

أجاب وعلى شفتيه ابتسامة وحب:

ـ وأنا أهلي يقيمون في المخيم الذي يقع في الجهة الثانية من النهر.

قبلها على جبينها وخرج من الغرفة بعد أن امتلأت عيناها بالدموع، عائدا إلى جبهة القتال، على أمل أن

يذهب للقاء والدها، في إجازته الاعتيادية ويطلبها زوجة له.

خرجت الشابة من المستشفى وعادت إلى أهلها في المخيم، ومرت الأيام، وتنتظر بشوق مجيء المقاتل لخطبتها. وفي صبيحة يوم طقسه جميل غيرت ملابسها، تحمل معها أحلامها السعيدة

للوصول الى دنياها الجديدة، استأجرت سيارة أجرة تقلها الى المخيم الثاني، وبعد ساعتين وصلت مقصدها، حاملة باقة الزهور حيث يقيم النازحون واللاجئين بين أحضان الخيام، ترى

الأطفال وهم يلعبون ويقفزون ويركضون بين الأوحال والأطيان والصخور.

أرشدها أحد الشباب النازحين عن خيمة والد المقاتل بعد سؤاله، استقبلها والد المقاتل عند باب الخيمة، بعد السلام قدمت له باقة الزهور، ضمها الى صدره واشتم رائحتها، جلست بجانبه فوق فرشة صغيرة مفروشة على أرضية الخيمة، فهو رجل هاديء يظهر عليه الحزن ولا يفارق قلبه، وحكت له كيف تعرفت على ابنه.

بنبرة حزينة قائلا:

ـ أعلمني أنه قرر الزواج منكِ، ابنتي لقد جئت متأخرة، المقاتل الذي تبحثين عنه ليس في جبهة القتال، إنه يقيم منذ عشرة أيام في مقبرة الشهداء، سَقى بدمائه ارض الوطن، خذي هذه الزهور وضعيها على قبره.

عانقها والده وهو يجهش بالبكاء أسفا وحزنا على استشهاد المقاتل، ودعها حاملة باقة الزهور متجه نحو مقبرة شهداء الأزديين.

في سبيل الحلم

إكرام سي بلخير / الجزائر

على حبات الرمال الذهبية ، و بمحاذاة أمواج اليم العاتية ... راحت ترمي بخطاها تلك الفتاة ،متأملة في روعة البحر و تائهة بين طيات أمواجه المتلاطمة فتارة تســـرح بتفكيرها نحو خبايا الذاكرة العميقة ، التي طالما أخفتها بين ثنايا السـنوات ، و تارة أخرى تعود بها الأفكار إلى حاضـر الحياة ، مر الزمان و أصبح ما عاشـته ماضـيا من الذكريات ... إيلين ابنة الأوراس ، صـاحبة التاسـعةِ و العشـرينَ ربيعا ، خريجة معهد الفنون تخصص تصميم ، مصممة أزياء و صاحبة أكثر الماركات شهرة في البلاد على الصعيد الداخلي و الخارجي . إيلين فتاة من الطبقة الكادحة ، والدها رجل مسكين لا يملك من المال ما يعيل به نفسه و عائلته فعمله حمالا الإسمنت لم يكفله أو يكفل عائلته ، أما أمها فقد أفنت زهرة شبابها في العمل كعاملة تنظيف في بيوت الأثرياء ، و كل ذلك لتساعد زوجها و تحاول أن تمنح أولادها الثلاثة (ولد و ابنتان) الحياة التي يستحقونها بأي طريقة و لو كان ذلك شـبه مسـتحيل . سـارة تكبر إيلين بثلاث سـنوات و عمر يصــغرها بعام واحد . إيلين و هي فتاة صـغيرة لم تعش طفولتها كباقي الأطفال في مثل عمرها و لم تظفر بحنان الطفولة و لم تحظ بنعومة الأظافر كما فعل أقرانها من الأطفال ، فهي فتاة عانت من الفقر و الحرمان ، اِضْـــطُرَّت لبيع المناديل الورقية في الشـــوارع لعلها تدَّخر قليلا من المصروف تتدبَّر به أمرها لتتمكن من مزاولة دراستها و لا تحرم منها هي الأخرى ...

من صـغرها وهبها المولى عز و جل مَلَكَةَ الرسـم ، و قد اكتشـفت موهبتها تلك في سـن مبكرة لكن ظروفها المعيشية لم تكن تسمح لها بأن تحلم بمستقبل واعد أو أن ترى نفسها يوما تتنافس لبلوغ السماء . لم تعر إيلين تلك الموهبة أي اهتمام زائد بل و كانت تعتبرها مجرد مؤنس في أوقات المحنة و حينما تضـيق بها الدنيا تأوي إلى أوراقها البالية القديمة و أقلامها الرصــاصــية المتآكلة لترسـم بها لوحات لو مُنِحَت فرصـة الكلام لبكت ألما و حزنا على حال هذه المسـكينة . ظلت ترسـم و ترسـم كلما اشـتدَّ بها الحزن . إلى أن جاءتها يوما فكرة بعرض تلك الرسومات للبيع في إحدى الشوارع علها تجد من يشتريها منها و لو بمبلغ زهيد يعينها على اســتكمال مســيرتها و حصـــد قوتها ، فأهلها عزموا على منعها من الدراسـة و إرسـالها للعمل بأي طريقة كما فعلت أختها بحجة أن مصـاريف دراسـتها في ازدياد و أنهم لم يصبحوا قادرين على دراستها. عرضت لوحاتها للبيع و بالطبع رآها المارة و كل اشترى ما أعجبه بمبلغ رمزي لكنه كان مهما جدا و كنزا ثمينا بالنسـبة إلى إيلين ، و يوما بعد يوم صـــارت ترســم و تبيع تلك اللوحات التي لم تكن تعلم قيمتها الحقيقية في الشـــوارع ، و في ذات الوقت تســتفيد من ذلك المال القليل الذي تجنيه من بيع رسوماتها في مصاريف دراستها ، إلى أن تمكنت من بلوغ المستوى النهائي.

في ذلك اليوم تم تنظيم يوم مفتوح لمعرض الرسم في ثانويتها و قد كانت مشاركة فيه بإحدى لوحاتها ، بعد إصـــرار شـــديد من أحد أســاتذتها الذي آمن بموهبتها ، و كما هو الحال زارهم فنانون و أســاتذة رسامون ، و بحكم أن إيلين تنتمي لفئة الفقراء فقد تم تهميش لوحتها و وضعها في زاوية بعيدة بين زوايا المعرض ، فالأولوية كانت لأصحاب الطبقة المخملية . لكن الأقدار شاءت أن تقع عين أحد الفنانين على لوحتها فأبدى إعجابا شديدا و تعلقا بها ، حتى أنه طلب حضور رسامة هذه اللوحة و طلب لقائها شخصيا قائلا : أريد مقابلة صـــاحبة هذه اللوحة ، اســتدعوها علني أنال شــرف مقابلتها و التمتع بتبادل أطراف حديث الفن معها . تقدمت نحوه بخطوات خجلة مطأطئة رأسها.

الأستاذ: مالكِ يا بنيتي تخجلين من رفع رأسكِ عاليا في السماء ، هيا ارفعي رأسكِ و اعلمي يا ابنتي أنكِ اليوم أبدعتِ في وصف الجمال بريشة من ذهب رسمتِ لكِ بها طريقا حريريا نحو مستقبل مشرق بإذن الله . استغرب الجميع من فعلته تلك ، فهو لم يعر أي اهتمام لشكلها الذي يوحي بشدة فقرها أو حتى لثيابها البالية القديمة ، و طفق يسألها عن موهبتها و منذ متى و هي تتمتع بها و إن كان لها رسومات أخرى غيرها . و ما زاد الأمر دهشة و أثار ذهول جميع الحضور هو عرضه مبلغا خياليا لشراء تلك اللوحة ، اندهشت إيلين و لم تتمالك نفسها في تلك اللحظة حتى كاد يغمى عليها من الذهول فهي لم تر في حياتها شخصا يقدر موهبتها و يعتبرها فنا حقيقيا كهذا الشخص الغريب عنها ، و كما كان الحال، اشترى السيد المحترم لوحتها ، ثم إن الأمور لم تتوقف هنا ، إذ أنه بقي على تواصل دائم معها و ظل يمنحها الدعم المادي و المعنوي و هذا ما جعلها تزداد حبا و تعلقا

بالفن و لهفة لارتياد معهد الفنون فذلك المحترم تبين أنه فنان و أستاذ بمعهد الفنون و يدعم بشدة المواهب الشابة ...

حصلت على شهادة التخرج بالمعدل الذي يؤهلها للقبول في معهد الفنون ، و في تلك الفترة كانت إيلين قد اتخذت من موهبتها وسيلة لدخول عالم التصميم من الباب الواسع ، فقد كانت تقضي ليال طوال تصمم أزياء و تعدلها ، و بدأت ترسم طريقا نحو تحقيق حلمها يستضاء بنور صمودها أمام المصاعب و اجتيازها للعقبات ، لم تستسلم يوما و ظلت تكافح باستمرار لنيل ما تصبو إليه . لطالما حرمت على نفسها الأكل و الشراب لتوفر لنفسها المال الكافي لشراء مستلزمات دراستها ، ظلت تناشد ربها و تبكي ساعات طوال فوق سجادتها ، أن يا رب أعني على استكمال ما تبقى من خطوات حلمي ، يا رب وحدك تعلم حالي فلا تجعلني أتحسر وأبكي ألما فقد حلمي الوحيد في هذه الدنيا...

تمكنت إيلين بعد سنوات من الولوج إلى عالم التصميم عن طريق إحدى الشركات و قد أثبتت نفسها في وقت جد قصير عن جدارة و استحقاق حتى شاع اسمها بين أشهر المصممين و ذاع صيتها في البلاد ، و تمكنت بعد أعوام قليلة من افتتاح ماركة أزياء خاصة بها و أصبحت شركتها تنافس أشهر الشركات و دخلت عالم الفن من أوسع أبوابه و عمرها لم يتجاوز الثلاثين عقدا **!** أوليس من العجب **!**

أحيانا يقضي الإنسان عمره بفكر محدود ، و يبني بينه و بين أحلامه أسوارا و سدود ، يتحجج بالواقع المرير و الطريق المسدود ، لكن الله عز و جل من حكمته أن جعل لكل إنسان قسمة من نعيم الدنيا متخفية بين ثنايا الحياة ، و وجب علينا البحث عنها

لأبعد الحدود ، لا تقنطوا من رحمة الله فكل شيء مسير برحمة رب الوجود ، صدق من قال نحن قوم نبحث عن المفقود حتى نفقد الموجود ، إن الله يوم خلق الإنسان جعل فيه غريزة المحاربة و عدم الاستسلام و الركود ، و اعلموا فقط أن الصمود هو سلاح البشر على مر العقود ... فهيا قف على ناصية الحلم و قاتل ...

وتاب القلب

رشا مصطفى / مصر

لدي الآن ثلاث دبل[3]، لا يُفارقنّ جيب بنطالي الأزرق المهترئ،إحداهما كانت لـــــــــــ "حنان" زميلتي بالدراسة والثانية كانت لــــــ "سميحة" جارتي التي طالما تغزلت بها أمي ومدحت لي طيب أصلها، أما الأخيرة فكانت لـ "فاطمة" ابنة عمي وحبيبتي منذ الطفولة، كم كانت تحبني تلك الفاطمة! وكم تعاهدنا أن نبقى سوياً مهما عصفت بنا أعاصير الحياة!

تعاهدنا أن نبني بيتنا معاً طوبة من الحب وطوبة من الصـــبر والكفاح، حقيقة لســت حانقاً عليها ولســت غاضباً منها، فالذنب ذنبي، وهكذا خُلقت!

أتذكر جيداً ذلك اليوم، منذ سبع سنوات، عندما ذهبت لزيارتها في منزلهم، حاملاً معي طبقاً من الحلويات وكيســـاً من الفاكهة كَقُربان مني علّها تغفر خطيئتي،عندما تعالت نبرة صـــــوتي عليها في لقائنا الأخير وصرخت بوجهها قائلاً :

ـ أنتِ لا تفكرين إلا بنفسك، ماذا تريدينني أن أفعل أكثر ممّا فعلته؟

فتحت لي أمها الباب مُرحبة بجملتها المعتادة:

ـ تفضل، يابني أنت لست غريباً.

ناولتها ما بيدي وجلست، فجاءت فاطمة تمشي على إستحياء لتضع أمامي صندوقاً كبيراً، يحوي بداخله شيئاً ثميناً، علّه هدية الفلانتين التي يحتفل بها العُشاق والمُحبين في مثل هذا اليوم من كل عام.

أطلقت لخيالي العنان أفكر في نوع الهدية التي قد تُجلبها لي فاطمة في مثل هذا اليوم، أهي تلك البذلة الجميلة التي أعجبتني بأحد المحال التجارية عندما كنا نتنزه سـوياً؟ أم سـاعة أنيقة بدلاً من سـاعتي التي تأبى عقاربها أن تعترف بحركة الزمن فتتوقف أكثر ممّا تدور؟ لكن حجم الصـــندوق يبدو أكبر من ذلك، أكبر من أن يحوي بداخله أشياء صغيرة كهذي! لم يطل تفكيري كثيراً، فسرعان ما تحول ظني إلى واقعاً بشـــعاً عندما فتحته، لأجد بداخله كل ما يمت لي بصـــلة، دباديبٌ حمراء، وهاتفاً خلوياً أكل عليه الزمن وشرب، وعلبة صغيرة فارغة سوى من دبلة صفراء نُقش عليها اسم تعزف حروفه سيمفونية الخراب الذي حل بيننا.

ظللت مُتسـمراً بمكاني، عجزت كل حبالي الصـوتية عن عزف جملة مفيدة أو غير مفيدة، لم أنبس ببنت شفة.

تصـــدع عقلي بوابل من الأفكار المتســـاقطة، كدموع عذراء توفي زوجها قبل عقد القران بقليل، فقط علامات الدهشة بادية على محياي، تنذر بقدوم عاصفة عصيبة ليكون ضحيتها ذلك الصندوق الذي بات

---

[3] جمع دُبلة وهي حلقة معدنية من غير فص تُوضع في الإصبع، تكون من الذهب أو الفضة ونحوهما:- دُبلة الخطوبة/الزواج

رُفات تحت أقدامي، هشـــمته بما يحويه من ذكريات وخرجت هائماً على وجهي، لســـت أدري إلي أين أسير؟!

ثلاثتهنّ تَركنَني لنفس السـبب لتبقى ذكراهم في جيب بنطالي تذكرني بما مضــى، ولكن ماذا عســاي أن أفعل؟

حاولت جاهداً الخروج بحثاً عن عمل يليق بي وبشــهادتي العلمية فلم أفلح، أرتضــيت بالهم الذي أبى أن يرضــى بي، وعملت تحت أشـعة الشـمس الحارقة كعامل أجرة في الأراضـي الزراعية، كأي عامل آخر من أولئك الذين لم يحظى أحداً منهم بفرصـة للتعليم، عملت مسـاعداً لخياط، وصـبياً في ورشـة ونادلاً في مقهى ولكن هيهات.. هيهات لتلك الدراهم المعدودة أن تبني بيتاً ولو كانت جدرانه من الطوب اللبن!

هيهات أن تفتح بيتاً، وتعول أسرة، كانت فاطمة على حق، عندما أخبرتني أنني شخص لا أصلح للزواج، لست حانقاً عليها ولست غاضباً منها بل إلتمست لها سبعين عُذراً.

عدت لمنزلي ودلفت مُسرعاً نحو غرفتي متجنباً الحديث مع أحد بالمنزل وبالتحديد أمي، يكفيها ما تُقاسيه من متاعب لأجلي وأجل إخوتي، جلسـت على السـرير ليقع بصـري على تلك الشـهادة المثبتة على جدار الغرفة، كتمثال عتيق غطى الغبار المتطاير معالمه الأثرية، أومأت برأسـي سـائلاً نفسـي: ما العمل الآن؟ أهذه هي نهايتي؟ علامَ إذن كانوا يخبروننا أن من يطلب العلا يســهر الليالي؟ فها قد ســهرنا وتعبنا واجتهدنا فما بلغنا علا ولا علياء!!

قضيت ليلتي طويلة قاسية ولكني لم أبخل على نفسي بجرعة أمل حتى وإن كانت زائفة، لم أشأ أن أكون من أولئك الضعاف الذين يتعسرون بتلك السهولة

وفي الصـباح توجهت لمنزل فاطمة، أحاول أن أرمم ما تبقى بيننا وفي طريقي إليها، لم أتمالك نفسـي من إطلاق ضــحكة مُدوية أمتزجت بدموعي الهاطلة عندما اخترق سـمعي صـوت زغاريد آتياً من شــقتها مهرولاً ليخبرني أن أعود أدراجي فقد خُطبت لابن خالتها، محروس الذي عاد إلى أرض الوطن بعد رحلـة غيـاب طويلـة في بلـدان الخليج ونواحيـه، رحلـة ربمـا تجـاوز طولهـا رحلـة ذاك الكريســـتوفر كولومبوس الذي أكتشـف لنا العالم الجديد، ولكنه على الأقل أكتشـف شـيئًا للبشـرية أما محروس فعاد لنا كهلاً يقف على أعتاب الخمسين آملاً أن يبدأ في وطنه حياة جديدة وأن يبني عش الزوجية المُفعم بالرحمة والمودة.

"صالة الوصول "

أحمد على كامل / مصر

كانت الصالة تعج بالمسافرين والحركة لا تهدأ ،ووقفت بعيداً أراقبهم بدهشة وترقب، كنت قد وصلت لتوي من رحلتي الطويلة ،شغلني عقلي بشخص جلس بمفرده وإلى جواره حقائب كثيرة، عيناه زائغة في أرجاء المكان تلهث خلف سراب ما ، شعرت بتعاطف غريب تجاهه وودت لو تكلمت معه فقد أنبأتني نظراته بأنه يتألم ، كان يلتفت بين الحين والآخر نحو باب كبير في نهاية الصالة وكأنه يتنظر شخص ما...

لحظات وتحولت نظراته من العبوس والقلق إلى الخوف حينما اقترب منه شخص يرتدي بدلة سوداء، ووجدته يتصبب عرقاً ثم يمد يده نحو حقائبه لا يدري أيهم يأخذ فقطع ذو البدلة السوداء تردده وأخبره أن الحقائب ستلحق به، ليتحركا بعدها ويختفيا عن عيني.

عدت أنظر لباقي المسافرين أتابعهم بشغف كبير،شرد عقلي بالتفكير في رحلتي الطويلة وكيف أنني خلفت ورائي أبي وسافرت حتى ألقى أمي بعد غياب دام لسنوات ، وحاصرتني الأسئلة ...

كيف ستكون أمي بعد تلك السنين؟

هل لا تزال تشكي من قدمها ؟

هل ستأخذني في حضنها الذي طالما حلمت به ؟

أم ستأتي وقلبها يحمل عتاب قد لا أقوى عليه ؟

خاصة بعدما قصرت في حقها قبل أن يفرقنا السفر؟ تذكرت جسدها المنهك وعينيها التي كانت تحلفني دوماً بأن أنتبه لنفسي مما تخفيه الأيام ، أكتفي بعبارات تقليدية مربتاً على يدها المعروقة، فتفاجئني بدموع تنسال من جفونها المرهقة ، تلجمني المفاجأة فأمي القوية التي أذابتنا ونحن صغار خوفاً وأحتراماً بات المرض وحش ينخر جسدها، لكني

الآن على يقين بأن دمعها لم يكن ألماً وإنما كان خوفاً .. خوفاً علي.

خرجت من قاعة أفكاري وعدت لصالة الوصول، ظللت أراقب الباب الخارجي للصالة كي ألمحها بمجرد أن تطأ قدماها المكان ، كنت على يقين أنها ستأتي لن يمنعها عني شيءً ولن يكدر تقصيري صفو شوقنا لبعض ، فبقدر شوقي لتقبيل قدميها قبل يديها بقدر ما تشتاق هي لرؤية عيني وسماع أنفاسي ، يشتد الزحام عند الباب خاصة بعد دخول عدد كبير من المستقبلين لاقاربهم وأحبائهم، عناق هنا وهناك،صوت بكاء الفرحة يعلو في المكان ، تزوغ عيني فيما يدور من حولي ، ثوان وشعرت برجفة تجتاح جسدي ،

رفعت رأسي تجاه الباب فوجدتها واقفة تتأملني في صمت تحتضني عيناها قبل جسدها ، أبتسامة مرتعشة تكسو وجهها ، يدها ترتفع ببطء،قلبها يناديني فلا أشعر إلا وقدمي تنهب الأرض عدواً تجاهها.

لم أكن أشعر بأي ألم.. قدمي المريضة ذهب وجعها لغير رجعة، وددت أن أسعد قلب ولدي بهذا الأمر لكن أنشغاله الدائم منعني ، بعاد السفر بيننا وأقتصر الأمر على مكالمات قصيرة غير واضحة لا تسمن ولا تغني من جوع، كنت وبالرغم من شدتي أسعد بمجرد أن تصلني أخبار تنبؤني باستقرار أحواله، أتباهى بتربيتي التي جعلت منه رجلاً يشار له

بالبنان ، تزداد سعادتي حينما أسمعه وهو يدعو لي وأشاهد ما يفعله من أجلي حتى ونحن في مكانين مختلفين، صحيح أن علاقتنا شهدت كثيراً من الجذب والشد قبل السفر لكني لم أحب في حياتي أكثر مما أحببته، وحينما بلغني خبر قدومه لم تسع فرحتي ملء

الأرض والسماء ، ووجدتني أسرع نحو صالة الوصول.

أتذكر مجلسنا الدائم في غرفتي حينما كانت تضيق به الدنيا، ألمحه يلقي بجسده المنهك على طرف سريري يستحلفني أن أدعو له ، أتحسس يدي فأشعر بشفتاه وهو يلثمها حينما كان يغدوا أو يروح، شعرت بأنفاسي تختلج حينما وصلت للباب الذي يقبع ولدي خلفه ، ووجدت قدمي ترتعش بعدما أثقلها التردد من الأقتراب، سرت لداخل الصالة ووقفت أعدو بنظراتي بين الأجساد المتعانقة.

وأخيراً لمحته يقف مرتبكاً يفرك يديه بعضهما ببعض كما هي عادته حينما يتوتر ، خيوط من الدموع الساخنة تجمعت عند طرفي عيناي ثم أنسالت دون إرادتي، صرخت نفسي بأسمه دون أن أنطق فوجدته يلتفت لي وكأنه سمعني ، فردت له ذراعي وحضني ووددت أن أسرع تجاه فلم يمهلني إذ أندفع نحوي منغرزاً في ثنايا جسدي...

لم أدر كم لبثنا على هذا الوضع حتى خيل لمن حولنا أن جسدينا ألتصقا ببعضهما ولن ينفصلا، رجعت للخلف فلمحت عينيه الباكية الناطقة بألف عبارة أسف فقابلته بنظرات الرضا والسماح، أنفرجت شفتاه ليخرج صوته مرتعشاً ناطقاً بأخر عبارة كان قد ألقاها على مسامعي قبل رحيلي عن الدنيا:

" راضية عني "

فألتمعت الدموع في عيني وهززت رأسي بالإيجاب دون أن أقوى على الكلام .

صديق الورق

خليل مصطفى خليل / مصر

بين هذا الظلام الدامس وأربعة جدران داخل حجرة ضيق هناك شباك صغير يشع منه نور ضيئل جلس هشام يفرد بيده مجموعة من الأوراق بداخلهم قلم مشعلا سيجارته التي لاتفارق أصابعه أبدا

غطي الشعر ملامح وجهه. ضيق العينين هزيل نحيل الجسد وجهه عبارة عن غطاء لجمجمة إنسان.. ملول كئيب غريب منطوي منعزل جالس في سجنه الإنفرادي بعدما

ألقى به سجانه في داخله بسبب مشاجراته الكثيرة أنه لايحب سوي مجالسة الورق منذ أن سجن وها هو لازال جالساً يروي مأساته للورق....

....

مابين أربعة جدران ها أنا أجلس هنا وحيد بلا رفقو أحد ولاأريد

رفقة أحد سوي الورق الصديق المنصت لي الصاغي دون ملل..

مادام سيطول جلوسي هنا وحدي فأني أريد أتحدث ولن ينصت لي هنا غيرك أيتها الورقة سوف أجيبك أنتي على السؤال الذي لم أجيب عليه لأحد ... لماذا أنا هنا....

كنت ولازلت أنا ذلك المراهق الشغوف المفعم الملئ بالأ حلام

أحيا حياة لابأس به ليست جميلة وليست سيئة طبيعي وتمضي أيام هذا الشاب متشابه يملك هو وصديقه مكتبة هو شغوف بالقراءه وصديقه أيضاً فراودتهم فكرة فتح مكتبه وتمت بالفعل ويعملوا فيها سويا راضياً بما قسم له من رزق..

فكنت أنا المتناقض مع كل شئ لا يعجبني لا أرى للحياة جمالاً أفضل مجالستي ولاأفضل سواها دئما زاهداً في عقلي غارقاً في أعماق نفسي شارداً متأملة متيقظ لما وراء مايدور أمامي لأأعلم لما أحيا لكنني للأسف أحيا وأستطيع أن أتخلى عن هذا العالم ولا أن يغيب عني صديقي، صديقي هذا يدعي محمود مبطط الأنف مموج الشعر جميل الملامح تصرفاته تشبه كثير الأطفال صديق الصبا هناك شئ يربطنا ببعض لأعلمه كل ما أحبه يحبه ويكره ماأكرهه هوالذي أستطيع معه أن أستجمع ماتبقى من روحي وأعود طفلا فبرغم أننا مفرطان في الإكتئاب إلا أننا نجلس معاً نضحك على أي شيء وكل شيء..

بينما أنا جالس في المكتبة يدخل صديقي محمود قائلا: كيف حالك أمازلت حيا.

نعم مازلت حيا للأسف وأنت لازلت لاتريد محاولة الأستيقاظ مبكراً..

و من ذا الذي يستيقظ مبكراً ليشتري منك كتب؟

لا أعلم.. !

ولكني أنا الذي أعلم هي تأتي كل فترة طويلة الساعة السابعة صباحاً أليس كذالك وتظل أنتا أيه العاشق المسكين تستيقظ مبكراً على أمل أنه تأتي اليوم...

لن أجيبك على شئ لأني لوأنكرت ذالك سوف تعرف.

أنت تحبه لا تنكر لما لاتفكر أن تقول له؟

أقول لمن..؟ الا ترى حالنا ياصديقي لاترى السيارة التي تنزل منها عندما تأتي الأمر لايحتاج لمناقشة كفاني أن أحبه في صمت انا لا أستطيع تحمل فكرة أن لاتكون لي..

وبهذه الطريقة ستكون لك؟

لاأعلم ولاكن سأترك الأمور تسير كما كتبه الله أخرجنا من هذا الموضوع ..

سأخرجك من الموضوع وسأخرج أنا أيضاً فلدي موعد الأن

إلى اللقاء..

بينما أنا جالس أحتسي كوب من القهوة وأشعل سجارتي تضيء الحياة يشع النور داخل القلب الذي أصبح شبيه بالقبر

يضئ النور مرة أخر بعد الظلام الدامس تدخل رقية صاحبة العينان الواسعتان شديداً السواد صاحبة ألأبتسام الساحرة

تدخل من باب المكتبة تمشي على أستحياء وتنطق قائلا:

السلام عليكم

هأنا الأن كل مابداخلي أسلم له تفككت كل القيود من حول صدري أنتهي الكرب والتوتر جلعتني أبعث من جديد..

وعليكم السلام

كيف حالك ياهشام؟

بخير يا رقية..

بعد إلقاء السلام أقف كالعادة غارقا في سحر عينيها زاهداً في رقتها

لا أستطيع التحدث ولاأستطيع الصمت وكل مأأريد أن يتوقف الزمن الأن ولا يمضي

فبادرتني قائلة : أختر لي مجموعة رويات أنت تعلم أني لاأجيد الأختيار

هاهما ثلاث روايات من أجمل ما قرأت.

ولما ثلاثة فقط هذه المرة ألا تريد البيع؟.

حتى لاتتأخري ثانين...

وقفت صامت فبادرتها قائلا مشير إلى أحدي الروايات أقرئي هذه أولاً.. سأقرئها أولاً سأذهب الأن تذهب وأستيقظ من ذاك الشعور الجميل على مافعلت لقد كتبت كل ماأريد قوله داخل الرواية فماذا ستفعل أن قرأته بالطبع لن تأتي إلى هنا أن مافعلته يشبه بأسلوب المراهقين لايهم، هذا أفضل من أقول له وجه لوجه أني أحبه....

أعلم جيداً أيتها الورقة أنك تريد أن أقص عليكِ ماكتبت له.

كنت سأقول لكي لوأنتظرتي قليلاً فهي لسوء حظي عادة بعد نصف ساعة يبدو أنه قرئتها في طريقه بينما هي تفتح الروي

تجد بداخلها ورقة...

أكتب لكِياحبيبتي لاني أضعف من أن أقول لكي ياحبيبتي أخشى

أن لاتبادلني نفس الشعور أنا المتيم في عشقك انا الزاهد في حبك أنتي الروح التي تتعلق به روحي أنتي حلمي الذي أحلم به نائم مستيقظاً عند رؤيتك أنا أنسان أنا أحيا وبدونك لاأعرف من أنا أحبك عدد العشاق الذي خلقه في الأرض وكم أتمنى أن تكوني بجاوري إلى الأبد يكفيني من هذا العالم أن تكوني أمامي فقط

ولكني لن أستطيع أعدك بأن أنشاء لكي جنة هنا ولا أعلم ماذا سأفعل أن كنتي تبادلي نفس الشعور وأتمنى أن لايكون في هذه الطريقة ماجعلك تكرهيني لكنني لم يكن أمامي إلا هذه الطريقة..

دخلت عليه ومعه نفس الرواية ووضعته أمامي ولن تتكلم وذهبت فعلمت أن الرد بداخله ووجدته بالفعل

هشام أنتا تستحق كل خير وأنا لم يزعجني شئ ممافعلت

أنا سعيدا جداً بحديثك هذا ولكنني أحب شخص أخر ومرتبط به

وأتمنى لك أن يعطيك الله من هي أفضل مني سأشتاق لك كثيراً أخي العزيز لأنك لن تراني مرة أخرة رجاءً لاتنزعج من حديثي هذا...

عندما أنتهيت من تلك الصدمة أتى محمود يبلغني أنا صلاح الذي كنت مقترض منه مبلغاً من المال قد ذهب إلى النيابة بالشيكات وطلبه أحضري فلن أستطيع أن أفكر في ذالك الوقت في شئ سوى أنتظار القبض عليا..... تم بالفعل وحكم علي والقو بي وسط السجناء في قت أحتاج فيه للبكاء في وقت أحتاج أن يحزن لأجلي أحد سجين هنا فلم يكن شئ أمامي سوي الصمت..

جالس غامضاً صامتاً يتأمل هؤلاء القوم الذي يهربو من أنفسهم وسط بعضهم البعض بكثرة الحديث فما أصعب التصالح مع النفس فأصبح من الصعب أن يجلس الشخص منا مع نفسه ولايمل فسأله أحدهم ذات مرة لما هو هنا لم هو صامت هكذا فلم يجب وتشاجرا معاً وأنهال عليه جميعهم بالضرب فعزلهم في السجن الأنفراضي....

جالساً وحيداً يتألم من ألم جسده وألم روحه

سجانه يدعي حسين كن يرتاح له...

ياعم حسين هل يمكنك أتقدم لي خدمة

ماذا تريد؟

كشكول وقلم

أنت تصعب عليه كثيراً سأجلبهم لك.

أشكرك كثيراً...

بعدما يأتي بهم السجان سوف أتركهم هنا أنا أعلم أن القدر سيرجعني هنا مرة أخره..

بعدما أخرجهم من السجن الأنفرادي جلس كعادة صامتاً متجنباً أختلاط البشر وها هو نفس الشخص يحاول أن يتسأل مرة أخرة جن جنون هشام، مبادره قائلاً : أبتعد عني وإلا جعلتك تندم علي أنك خلقت أستهزاء به حاولو أعادة ضربه مرة أخرة ولاكن هذه المرة أنقض هشام على هذا الشخص الأصلع وغرس أنيابه في رقبته والجميع ينهال فيه ضربا ولاكنه قرر أنه لن يتركه إلا عند موته وظل يقطع في عروق رقبته بأسنانه حتى قتله فاأنتصب واقفاً نظراته ترعب منهم حوله هلع الجميع فرو أبتعدو عنه جلس بجانب الجثة يبادره قائلا سعيد أنت هكذا ألم أقل لك أبتعد عني وقتها كنت خائف عليك وأنت تحسبني خائف منك نلت جزائك أيها الحقير..... فأخذوني ألقى بي وحيداً هنا لا ملجأ لي لاأفهم مافعلت ولما فعلت ولاكني فعلت ولن أندم فأن لم أختار كل هذا كل ماحدث حدث خطأ في قت خطأ لاأعرف الأن ماهو مصيري ولاكني سعيد أني أجلس الأن بعيد عن البشر فلم أرى منهم سوي كل شر... قد أتى اليل ياصديقتي العزيزة وأنتهى حديثنا هذا اليوم صديقني فبرغم أنكي لاتتحدثي ولاتدري شئ أراكي حزينة لأجلي أراكي أفضل بكثير من بعض المخلقوت التي لاتشعر تغلب عندهم الجانب الطيني على الجانب الروحي فأصبحو كالحيوانات

يحيا جميعهم من أجل شهوتهم فقط وها أنا حكيت لكي ما الذي أتى بي إلى هنا ونعود من حيث أبتدينا ياصديقتي العزيزة

ونعود مرة أخرى لنري هشام يطوي أورقة في هذا الظلام الذي لايري فيه نفسة بكل آلم وخذلان جروح لم تلتأم بعد وينام نومته الأخيرة التي لايستيقظ بعدها.....

أنا نجمة أبي

برباص هاجر / الجزائر

لاتهزني فأنا مليئة بالدموع ،الظلمة في غرفتي ،من تحت سريري ،وفي قلبي ، في ملامح الحياة التي تُخيفني ،وكلمة "اليتيمة" التي تركبني يُخال إليها أني موج ثائر وما أنا إلا شاطيء قد فقد بحره وحصاه ، فأنا بعدك يا أبي كلمات مرهقة ، قصيدة ضائعة، سطر فارغ ، روح خاوية، كائن قلق على الدوام ، كتلة من بؤس ، لا شيء سيملؤني بالحياة بعدك يا أبي!

سألتني معلمة مرة ماذا يعمل والدك ؟!،فقلت لها حارسي!

فتبسمت تظن أني أعيش بين الأحلام ومسلسلات الكرتون ، ثم سألتني ماهو حلمك !؟، فأجبتها "أن يكون أبي بجانبي "، فتألمت ورمت عليّ الشفقة ، فالحياة خائنة لاتزال تلقبني"

باليتيمة" ، كل يوم خيانتها أعظم وفقدانك أشد يا أبي !

كل الذين من حولي لا أجدك فيهم ، عيني أخي يشبهان عينيك ،أرى ذلك ،لكنني أبحث عن ذلك البريق فيهم فلا أجده ، لاأجدك في أرواحهم يا أبي!

معطفك الأسود لاتزال أمي تدسه في خزانتك ، فأهرع كل مرة أتفقده ،أبحث عنك في جيوبه الصغيرة وبين ثناياه وبداخل نسيجه فتتسرب ذكرياتك بين شقوقه وتتفتق الروح وتهرم ،قد

نال منها الزمن يا أبي !

كل شيء يبدو متهالكا ، يتصارع من أجل الحياة، بينما أنا أحدق في السماء لترتسم كل النجوم بملامحك ، لأتذكر كلماتك قبل الموت "يانجمتي"....

....

زفاف

منى بريكي / تونس

-:"سأكون أجمل عروس لهذا العام .لا شك إن فستاني هذا الذي اقتنيته من أشهر محلات بيع فساتين الزفاف في باريس سيكون مميزا .ما رأيك يا ريماس ؟ألست أضوع فتنة؟و عقد الجمان هذا ؛لا بد و أن جيدي المرمري الذي تزينه رقبة غزال أهيف سيزيده فخامة و أناقة. وقوامي الممشوق بلا شك سيضفي رونقا على الشال الشفيف المرصع بالياقوت و الكريستال المصقول .ألا يروقك اختيار حبيبي لهذا التاج الفضي اللامع ؟لقد قال إنه يناسب شعري المنسدل على كتفي كخمار أسود يجللني بالوقار .أصدقيني القول يا صديقتي ألست نادمة على كل الأقاويل و الافتراءات التي رميته بها ؟ ألم تقولي إنه شاب طائش يطير كالفراش من زهرة الى أخرى يمتص رحيقها و يرحل؟لقد أوغرت صدري ضده عدة مرات و كدنا ننفصل لكن حبنا كان أقوى من كل ادعاءاتك. و لأن سعادة عارمة تغمرني اليوم فإني سأعترف لك بسر.عندما رأيتك أول مرة اقشعر جلدي منذ أن وقعت عيناي عليك و لسبب لم أدرك كنهه لم أجد لك في نفسي ارتياحا و لا قبولا فعقدت العزم عل الاكتفاء منك بمجرد زمالة عمل لا أكثر. و مع انقضاء الأيام تعودت على اهتمامك بي و توددك إلي. حتى تملقك أحيانا كان يرضي غروري. و لأنني وحيدة تركتك تدخلين بيتي و بحت لك بكل أسراري و تقاسمت معك لحظات فرحي و حزني. و لم أكن أغضب حين أكتشف سرقاتك المتكررة لأغراضي و لمبالغ

مالية متفاوتة القيمة و لم أعر اهتماما لأنانيتك المفرطة و رغبتك المكشوفة في السيطرة على اختياراتي .

هل تعرفين لماذا كنت أتغابى و أتجاهل كل سيئاتك؟ لأنني اعتبرتك أختا لم تنجبها أمي و أشفقت عليك يتما عانيته و شظف عيش لم أعان وطأته مثلك.

هاهو حبيبي و نبراس وجودي قادم إلينا يجب أن تعتذري له عن كل الحماقات التي شوهته بها في أعين والدي لنبدأ مشوارا جديدا نقيا من الكذب و المكائد.

و أنت ألم تطق الانتظار ليوم غد لنكون معا إلى الأبد؟ أليس فألا سيئا أن تراني بفستان الزفاف قبل موعده؟

تتحرك الفتاة نحوه و رجلاها لا تكاد تحملانها من شدة الجزع و الشحوب يعتري وجهها و هي ترتجف كورقة خريف لفظتها الشجرة بلا اكتراث و هي تقول :"الحمدلله أنك أتيت في الوقت المناسب يا دكتور

. لقد حشرتني المريضة في الزاوية منذ ساعة و لم تترك لي المجال لأنبس ببنت شفة و لا أعرف لماذا تذكرت صديقتها عندما دخلت عليها ."

ابتسم الطبيب و قال :" لا شك أنك المتربصة الجديدة . كان عليهم أن ينبهوك حتى لا تدخلي عليها إلا بصحبة ممرض آخر. لقد أدخلتها أسرتها المستشفى منذ أكثر من سنة و هي تعاني من صدمة تئن لها الجبال. فقد مات خطيبها و صديقتها اختناقا بالغاز في غرفة بفندق قبل زفافها بأسبوع. و لا شك أنك تشبهين الخائنة فهي مذ جاءت إلى هنا تنتابها هلوسات و حالة ذعر كلما رأت فتاة شقراء ."

أضافت الممرضة :"لقد وجدتها متلحفة بملاءة السرير و ما أن لمحتني حتى تشبثت بتلابيبي وأشبعتني قبلا و كأنها تعرفني من قبل ثم بدأت تتخيل نفسها عروسا و لم أحر جوابا عن أي من أسئلتها التي انهالت علي كسيل جارف و أوصالي ترتعش بلا حول و لا قوة مني   ."

نظر الطبيب الى مريضته التي كانت تتوه في مسارب الذكرى و هي تنظر بعيون زائغة عبر زجاج النافذة و تلعق جرحا نازفا يزيده ملح الغياب احتراقا . و تهمس و الدموع تترقرق بمقلتيها :"أعرف أنك تنتظرني يا سيمفونية عشقي و كل مناي .سأزف لك الليلة في أبهى حلة." و طلب منها أن تنصاع للممرضة التي غرزت في ذراعها إبرة مهديء بعد أن ساعدتها على التمدد في فراشها لترتاح قليلا.

و في صبيحة اليوم التالي أعلنت الصحف خبر انتحار فتاة مجنونة بأحد المستشفيات النفسية بإلقاء نفسها من نافذة غرفتها بالطابق الرابع.

....

مُذكرات جثة

يسرا الأصولي / السودان

لم يتبق مني شيء كما هو ، عقل ذبل من كثرة العمل ، قلب تداعى مع وجع الزمن ، روح تساقطت مع ريح الزمن ، جسد تعب من طول السهر ، أظلم مرقد عينيي وجفت المقل، لا أذكر آخر مرة كنت فيها أبتسم ، حقيقة لا أذكر حتى متى جالست البشر، كنت دائماً بين ذلك الركن في غرفتيّ أو علي هذه المنضدة أمسك بقلمي أحاور هذة الأوراق ، أكتب مرافعتيّ يومياً أعرضها امام ذات القاضي _هي_ فيحكم عليّ بالإعدام في كل مرة دون أمل في استئناف مرافعتي وإعادتي للحياة، حياة! ، أصر على المواصلة فاخط ما أرى من ظلام عمريّ وسواد سنواتيّ، ضباب مستقبليّ وحياتي، حياة! ما هذه الكلمه بحقكم ! فأنا أقرب إلى الأموات من

الأحياء هم رفقاء الوحدة وكل الأوجاع ، هم رفقاء الحب والأشواق وكل الأوقات ، فأقلها يسمعونني دون إبداء الآراء أو الانتقاد ، أو حتى إصدار الأحكام! ألم يجدر بها أنَّ تبقى وتطيل من فترة ما قبل تنفيذ الحكم ! أو تكتفي بإعدامي مرة بوضع نقطه النهاية لقصتنا قبل ان نكتبها كما يجب ، ألا يجدر بها أنَّ تحاول الاقتراب بما فيه الكفاية لتبتعد بعدها بقدر هذه المسافات مضاعفة بعشقيّ لها ، ماذا عن الخطوات التى بيننا وانا أقطعها حلماً وحقيقةً على رأس كل ساعة حب و دقيقة شوق ! ماذا عن ذاك المكان الذي إختارته بديلاً لقلبيّ _ منزله_ وبين أحضانه ، أكان يستحقها ! لم تكتف بقتلي مرة حين الفراق فقررت أن تأكد الثانية

بالزواج! كما الأموات أنا أحكي لنفسيّ ما يمكن أن يكون أسوأ ولا أجد ، أحاول انّ أخرج جسدي إلى نور جديد وأيضا لا اجد مخرجا ؛ فقد أطفأت كل الانوار بداخلي قبل خروجها ، ورقصت على أنغام أوجاعيّ داهسة عليها بفرح كصانعات النبيذ ، وظلت تبتسم وهي تكسر قلبيّ و تطفيء روحيّ وتسمم جسديّ الهزيل ، وأعدت لي كفنيّ برعاية واضعةً ما تبقى من حب بصندوق الوفاة _مع وفائيّ_ دافنةً غراميّ وحروفيّ بين آلاف الآهات دون محاولة منها لسماع الصرخات .

صَفِيرُ البُلبلِ

إبراهيم أمين / مصر

اليومُ الجُمُعة

وهو يوم راحتي الأسبوعية ؛ دخلتُ الشُّرفةَ ... أسمَعُ أصواتَ عصافيرِ تُزَقْزِقُ ... يُشاركُهَا بصَفِيرهِ الجميلِ عُصفُورٌ لدَيَّ بقَفَصِهِ الصغير ... ولمَّا اقترَبتُ منهُ سَكَتَ عن الصفيرِ وأخذ يطيرُ واقفاً في الهواءِ داخلَ القفَصِ !...

أعرِفُ أنَّهُ يطيرُ فرَحَاً يظُنُّ أنّي سأطلِقَهُ لِيَطيرَ ساعَةً أو نَحوَها داخِلَ الشَّقَّةِ ؛ كمَا اعتدتُ أنْ أفعلَ وأتركَهُ ينطَلِقُ حُرَاً مُتَحَرّراً مِنَ الأسْرِ بينَ الحِينِ والآخَرِ ...

إذنْ فالعُصفُورُ يتُوقُ للحُريَّةِ

ويُحِبُّ أن يطيرَ بلا قيدٍ ، وصفِيرُهُ الجميلِ ذاكَ ما كانَ تغرِيدَ فرَحٍ كما أظُنُّ ويَظُنُّ السَّامِعِ ! بل هوَ مُشَارَكةٌ لرِفاقِهِ المُغَرِدينَ الأحرَارِ آمِلاً أنْ يَنعَمَ يومَاً ما بِحُريَّتِهِ كامِلَةً مِثلَهُمْ .

فأنشدتُ في هذا مُتأثِراً :

عُصفُورٌ بِقَفَصِهِ يُزَقْزِقُ

يَظُنُّهُ السَّامِعُ يُغَرّدُ

حَزِينٌ بأسْرِهِ يَتَمَلمَلُ

هيجه الطائر المغرد

إنتحار

رامز عبد الرزاق / تونس

. نفثَ دخان سيجارَته وأخرجَ من صدرهِ زفرةً مليئةً بالقهرِ والمعاناة..

ثمّ قال: ما الذي يُغري شاباً في الثلاثين من عُمره في الحياةِ وهو بهذا البؤس!

هذه المرة العاشرة التي أُطرَدُ فيها من العمل .. و يا له من عمل..

أيعقل أن خرّيج كلية الهندسة ومن المتفوقين الأوائل يعملُ حارساً ليلياً!! ومع هذا يَتُم طردهُ لأنّ المهندس المسئول عن المشروع والذي كان في الكليّة يجتاز الامتحانات بالرّشاوي لا يحبه .. يا له من سببٍ جلل هه !

لا يحبني لأنّني أعرف حقيقَتهُ و أعرف كيفَ وصل إلى هذا المركز

وسعاد.. تلك التي كانت تُقسِم أنّها تعشقُني، تتزوجت برجلٍ في الستين من عمره لأنه وحسبَ قولِها سيجعَلها أميرةً بمالِه الوفير

أيّ سخف هذا الذي أعيشُه!

كثيراً ما يخطرُ ببالي الانتحار لكنّني أجبَنُ من أن أُقدِم عليه..

الآن.. الآن سأفعلها، فلا شيء يستحقُّ الحياة حقاً

أَمسَكَ القلم وبدأ يكتب على الورقة التي أمامه..

عزيزتي الحياة، أتمنّى أن أكونَ قد أرحتُكِ من أنفاسي الحقيرة..

أعلمُ أنني قد أطلتُ البقاءَ لكنني ها أنا ذا أرحل

صمدتُّ كثيراً وأكثر مما يجب قبل انهياري وانكساري

صمدتُّ كثيراً حتى تجرّأتُ وامتلكت الشجاعة كي أقتل الجُبنَ الذي بداخلي وأنتحر

أنا الآن تفصلني خطوة واحدة عن رحلتي إلى اللاشيء، لا أعلم إلى أين سأذهب لأن لا أحد ممن ذهب عاد وتحدّثَ لنا عن ما حدَثَ معه هناك، وهذا جيد وربما يكون دليلاً على أنّ من ذهب قد ارتاح ولم يشتق للعودة إلى هنا

لا أغنى الأغنياء ولا أشقى الأشقياء قد عاد منهم أحد ، ومن يشتاق للعودة إلى هذا الشقاء فكل شيء غير هذا البؤس هو كما الفقر المدقع والرفاه المترف فكيف لمن عاش الترف بالعودة إلى الفقر المُميت

عزيزي أمجد.. قالت لي أمي يوماً أننا توأم ولولا ذلك لشكّكتُ بأنك أخي وأننا في نفس الرحم كنا..

أتمنّى أن تكون قد استمتعتَ بالأموال القليلة بالنسبة لك والكثيرة بالنسبة لي التي سلبتها مني

في الحقيقة لا أدري لماذا اغتصبتَ حقّي مني رغم حاجتي الملحّة إليه ورغم مالك الكثير، دائما أتساءَل

عن سبب ذلك لكن دون جدوى، صدقني لا أجدُ جواباً لهذا السؤال، تركت لك ما تبقّى من أموالي فأستمتع بها جيداً

عزيزتي سعاد زواجك كان قد دقّ المسمارَ الأخير في نعشي

كلامكِ لي كان كالرّصاص على مسمَعي وثقيلاً على قلبي قد أثّر بي كثيراً لكنّه جعلني أُبصِر الحقيقة أنتِ مُحِقّة.. أيّ سعادةٍ تلك التي كُنتِ ستعيشينها معي وأنا لا مال ولا عمل ولا شيء على الإطلاق..

أنا لا أستحقّ الحياة بالتأكيد

سامحيني على صراخي بكِ ذلك اليوم وأتمنّى لكِ حياةً سعيدة

أعلمُ أنني أفسدتُّ حياتكم لذا سأنتحر وأترك حياتكم نقيةً هنيةً..

وأخيراً وكما ترون، اخترتُ لنفسي الموتَ شنقاً فكما حياتي كانت رخيصة ف موتي أيضاً يجب أن يكون رخيصاً

وأعتذر من الجميع على صمودي ثلاثين عاماً كاملاً..

وداعاً..

....

العاقر

ذكرى الكشباطي / الجزائر

تمدّدت على سريري كسيجارة مستهلكة ألقيت على حافة الطّريق.
تكوّمت ببعضي في منتصف الفراش،عيناي المنطفئتان تحدّقان في بلوّر النّافذة الضّبابي،قطرات الندّى المنزلقة عليه تزيد قلبي وحشة، تذكرنّي بحجم الصقيع خارجا، ترتجف قّدماي، حتّى تتصلّب أصابعي....
الخزانة ملئية بالأغطية لكنّي أفضّل هذا الموت البطيء..
يكفي ما إحترقت....
كلّ الأغطية متواطئة معه،محتفظة برائحته، بعطره الباذخ, بأحلامه و أمانيه بأطفال يملئون البيت، لن يولدوا !
أفضّل أن أموت بطيء، بعيدا عن أحلامه سأموت!
يتسرّب سرب النّمل من أقدامي،يسير في كدّ و عزم نحو جمجمتي، يتغلغل في مسامي، في جلدي، يمرّ بأنفي، يعبر رأسي..
دبيبها لا يتوّقف...
صار كلّ جسمي ينمّل.
يحتك قدماي ببعضهما البعض،يتسارع النّبض، النّمل يتوغّل أكثر، وقع أقدامها أجراس تدّق داخل رأسي بإنتظام عاقر...عاقر...عاقر...عاقر!
يحتدّ الصّوت و لا يرحم ارتجاف جسدي..
صوته سرطان مدّ أضافره المعقوفة في ضعفي، في إنكساري و تشدّ على عروقي، حتّى التشنّج..
أسناني تصطكّ و الصّوت لايزال يعلو، عاقر...عاقر!
تتصلّب أطرافي و أغرق في موجة من الألم ثمّ لا أعود أذكر شيئا..
أفتح عينيّ لأجد نفسي ملقاة في القاع، لساني مجروح،متورّم كشفاهي..
نوبة صرع جديدة إذن!
لا يهمّ...
الصّرع،صديقي الجديد الذّي لابدّ أنّه قرّر مصادقتي عنوة حتّى صار يزورني كثيرا...
حاولت جاهدة أن أقوم، إستندت على مرفقي، ثم ركبتيّ، أمسكت حافّة السّرير و نهضت أخيرا من على الأرض، بعض الدّوار يلفّ رأسي..
توجّهت نحو المطبخ في عناء، أدفأت بعضا من الحليب، مددتّ عيني من النافذة إلى هذا البياض المكتسح لرؤوس الشّجر و سطوح المنازل و أوجه الطّرقات،مدينة باردة، لادفء فيها و لا أحضان...
أخذت كأس الحليب لأترشّفه، لونه الأبيض يذكّرني بلون الثّلج، لون الصّقيع.

لم أتردد في سكبه في الحوض بعدما رفعت الكأس عاليا ، و بقيت أحدّق فيه و هو يسيل...
تراءت لي شفاه صغيرة بحجم اللؤلؤ تبحث عن حلمة في جوع..
يسقط الكأس من يدي فجأة، ينكسّر و تنكسر معه صورة الرّضيع...
أشدّ على ثدييّ بقوّة ،

ثديان لن يدرّا أبدا حليبا ،لن تمدّ إليهما شفاه صغيرة، لن يسدّا جوع رضيع،أضرب رحمي بقبضتي،
رحمٌ خواء لا فائدة منه...
يختنق الحلق بغصّة، يتهدّج الصّوت و أشهق ببكاء مرير....
أسمع فجأة،دوران مفتاح في الباب،
اليوم الخميس!... آه!... موعد قدوم نبيل من سفره، كان يفترض بي أن أعترضه في المطار..
أيعقل أن أكون قد نمت ليلة كاملة على البلاط؟
نهضت من مكاني مسرعة، مسحت أثر الدّمع من عيني،
لم أركض إليه كعادتي!
كان ينادي عليّ بشوق يشوبه شئ من الجزع...
نور، نور!
ما إن لمحني حتّى ركض نحوي و إحتضنني قائلا بلهفة:
"جزعت كثيرا عليك أتّصلت بك طوال اللّيل و لم تردّي... ظننت أنّ مكروها ما أصابك"
أخذ يتفرّس وجهي، لاحظ زرقة شفتيّ ، إنتفض يسألني عن السّبب، فلم أجبه.
حضنني من جديد في حين أنّني لم أقدر أن أنبس ببنت شفة..
أمسكني من يدي قاصدا المستشفى، رفضت في باديء الأمر لكنّه أصرّ كثيرا فلم أجد بدّا من مرافقته.
المستشفى! هذا المكان الذّي أمقته،
هذا المكان الذّي سمعت فيه الخبر اللّعين...
تثاقلت خطايا ما إن وطأت عتبة بابه....
صوت الدّكتور النّحس بدأ يعلو من جديد، يتسرّب من تحت الأبواب و النّوافذ، أسمعه في الممرّات

من بين الجدران..
عاقر ،عاقررر !
عيون الممرّضات كعيون قطط الشّوارع تترصّدني و تموء في خبث عاقر،عاقر !
تقهقه بعدها بضحكات متقطّعة شرّيرة....
أتسمّر في مكاني ،أشدّ على عيني...
مابك نور، مابك عزيزتي؟
أهرب منه، أركض نحو الباب الخارجي، أهرب من هذا الصّوت الخبيث..
يتبعني نبيل حائرا حتّى أمسك بي..
إحتضنني بقوّة...
دقّات قلبه المفزوعة عليّ أشعر بها...
أنفجر بالبكاء، أخبره أنّني لا أريد أن أدخل المستشفى فيقبل...
نعود إلى منزلنا، أتكيء في غرفة الجلوس و يجلب لي نبيل الغطاءَ و يدثّرني، يشعل المدفأة، كان ينكّت كثيرا،حكى لي عن كلّ تفاصيل شغله، حتّى المملّة منها ،ثمّ أعدّ لنا كوبين من القهوة...
آخ! لو يدري كم يعذبني بلطفه.. ؟
كم مرّة ذبحني بابتسماته و بحنوّه.. ؟

أتمتم بيني وبين نفسي.
"لماذا لا تكن قاسيا كبعض الرّجال يانبيل؟ لم لاتضربني بسبب و من غير سبب لكنت الآن رحمتني من

هذا العذاب و خفّفت عنّي بعضا ممّا ألمّ بي؟ ".
جلب كوبي القهوة و دنا حذوي،همس في أذني عن حجم شوقه، عن أشياء كثيرة كانت تفرحني سابقا فصارت تقتلني الآن، تنغرس في قلبي كسكاكين حامية و تنفلت من جديد.
كنت هادئة، مطيعة إلى أبعد حدّ..
منحته كلّ ما أحتاجه، ثمّ غفا.،كطفل صغير غفا، كالطّفل الذّي حلم به تماما و لم يأت...
بقيت ألعب بشعره بأناملي و أحدّثه، حدّثته عن آلامي،عن وجعي، عن حرقتي، تأسّفت ،إليه،طلبت عفوه، حدّثته عن كلّ شئ بينما كان نائما! نائما إلى الحدّ الذّي لم يسمع ماقلت!
غفوت حذوه فنمت...
***
جلادون يضربونني بأصواتهم،ينخرون بعصيّهم رحمي،يحزّون صدري حزّا،يعلّقون ثديّ على عمود و يضحكون، إنّي أسمع قهقهاتهم ثمّ يلقون بي في بئر عميق و صوت كصوت نبيل يصرخ من فوهتها عاقر عاقر.عاق!!!
أنهض من نومي فزعة، أرتجف، ترتعش أوصالي و تتشنّج أعصابي..
عرفت أنّني على شفا نوبة صرع جديدة..
لا ! هذه المرّة لن أستسلم للصّرع،هذه المرّة سأنجو...
أحمل علبة الأقراص التّي وصفها لي الطّبيب، أبتلعها كاملة، أسبق أقدام المرض، سأشفى مرّة واحدة، لن أشفى تدريجيّا!
أنا أمامك الآن أيّها المرض اللّعين، لا أخشاك و لن أضعف....
سأنتصر عليك...
يكفيك زعيقا أيتها الأصوات، أو إنعقي فلا أحد سيسمعك بعد الآن!!
أعود إلى نبيل، أضع رأسي على كتفه، أحضنه بعدما رصصت قبلة طويلة على صدره و نمت..
على صدره، أردت أن أنام إلى الأبد...

....

رحيل

اميرة كشيشب / الجزائر

رن الهاتف ،لم أصدق ما أسمع ،توقفت الحياة في تلك اللحضة، حواسي تعطلت عن العمل ،عقلي يرفض الفكرة،وتفكيري مشوش لا أصدق ماذا يجري،هل هذا حلم أو وهم أو خيال ،دقات قلبي تتسارع ،نفسي ينقطع يكاد يخنقني ،عيناي لاتري شيئا وكأني في غرفة مظلمة ، صوت الرياح والمطر ينزل بقوة كأنه يساندني أو حزن لحزني لا أسمع سوي صراخ ،ضجيج يزعجني أكاد أن أصاب بالجنون ،أردت أن أصرخ لكن بدون جدوى أردت أن أبكي لكن دموعي تحجرت تأبي السقوط كأنها لم تصدق الخبر مثلي ،صرت أنادي ياا! رباه أرجوك ساعدني ، ايقظني من هدا الحلم يكاد يقتلني ،لكنه ليس حلما بل حقيقة مرة ،لم أصدق ماحدث ،كيف

أصدق؟ و البارحة فقط كنت الحادثة؟

كيف أصدق والبارحة كنت أمازحه؟ ،البارحة وعدني بهدية

أيعقل أن تكون هذه هديته؟

ان يأتيني نائما في نعشه ؟مبتسم بشوش الوجه وكأن اليوم عرسه ،أجل كيف لايبتسم وهو مات شهيدا في صفوف العسكرية،مصابا برصاصة غدر من طرف جماعة إرهابية ،

نظرت إليه لبرهة شيء بداخلي قد مات لم أعرف ماهو لكنه يقتلني ،مجرد فكرة إنني لن أراه مرة ثانية تقتلني بعد اليوم لن أراك ،أخذوه فوق الأكتاف ،أصرخ بأعلي صوتي إتركوه إلى أين تأخذوه ،أرجوكم أعيدووه ،أمااه أرجوك أوقفيهم ، لا أحد يرد علي ،لا أحد يستمع كلامي ،وقعت ملقاة علي الأرض ،أدركت أنه قد حان موعد الرحيل **

....

ميلاد الموت

نسرين بوخريص / الجزائر

أذكر كم كانت عديدة هي المرات التي ركلت فيها بطن أمي لأرى النور .. لا أعلم إن كنت ساعتها متلهفا لرؤية تلك التي حملتني في بطنها تسعة أشهر وهنا على وهن .. أم كنت متلهفة للحياة؟؟

كان المكان ضيقا جدا داخل رحم أمي .. مظلما لكن على الرغم من ذلك كنت أشعر

بالأمان. كان دافئا ... و كنت أتغذى و أنمو.. شعرت بحنانها و هي تضع يدها على بطنها لتتحسس تحركاتي.. و كان والدي يحاول سماع دقات قلبي .. كان ذلك غاية في الروعة.. يا إلهي كم كنت مهما بالنسبة إليهما !!.

كانت والدتي تنتظرني بفارغ الصبر .. أنا أعلم طالما كانت تتحدث إلي أثناء ساعات وحدتها الطويلة بالبيت .. جهزت لي غرفة خاصة ذات ألوان بهية و ألعاب متنوعة .. ملابس عديدة.. و سريرا مريحا . إلا أنني كنت أنوي ازعاجها طول الليل مكرا كي لا أفارق حضنها ههههه ..ألا يحق لي أن أتدلل قليلا ؟

لكنني كنت أتحسر عليها و هي تتألم .. و تتقيأ و تفقد شهية الأكل .. ما كان يضطرني لاذابة

كالسيوم عظامها و أسنانها لأتغذى..

كانت متعبة للغاية في أواخر أيام حملها ..

حان وقت المخاض .. كنت على عجلة من أمري .. ليتها سيارة والدي تأخرت قليلا وولدت ببيتنا ..

ذهبت نبع الحنان و هي تصرخ وجعا إلى المستشفى.. و بعد ساعتين من الآلام .. سمعت صرختي..

لقد جئت إلى هذا العالم الذي طالما إنتابني الفضول حوله .. تلك الإنارة اللعينة أذت عيني و أجبرتني على اغماضهما فلم أستطع رؤية محيّا أمي .. لكنها تأملتني بعض الثوان.. ثم جاءت تلك الممرضة الشريرة تصفعني .. لماذا هذه الصفعات أيتها البائسة فقد سبق و سمعتم بكائي.. اللعنة أول يوم في هذه الحياة ابتدأ بالقسوة.. ثم أخذت تمسح عني الدم لكنها جرحت ساقي بأظافرها الطويلة.. دون ذكر عدد وخزات خاتمها

لا أدري من لقبها بملاك الرحمة ؟

أزعجني بعض الذباب و البعوض.. تبا .. أساسا أنا أملك قطرة دم واحدة تريدين مصها؟؟

أخذوني و زجوا بي في قارورة.. ما هذا؟ سجن آخر ؟!!

افتحوا هذه الزجاجة .. أين أمي ؟؟؟

أريد أن أكتشف هذا العالم أين أنتم ؟؟

أسمع بكاء أطفال حولي .. لست الوحيد المسجون هنا على ما أعتقد.. هذا جيد إذا عمت خفت..

بعد مدة شعرت و كأن الحرارة أخذت ترتفع .. ازداد صراخ أصدقائي.. شيء ما يحرق قدمي.. أشعر بألم شديد .. أريد أن أكابر و لا أبكي.. سحقا لم أستطع التحمل.. ضاقت أنفاسي.. أين أمي ؟؟؟ هاااي أريد رؤية أبي .. قال أتمنى أن تشبهني.. نادوه ليرى ان كنت حقا أشبهه؟ ماذا يحدث هنا ؟

أهذه هي الحياة التي ركلت بطن أمي لأجلها ؟؟؟ في وطنكم نموت قبل أن نعيش ؟؟؟ لم تفرح بي أمي بعد

_ هاااي يا صديقي ..

_ من يناديني ؟؟

_ إنه أنا .. لا أدري كيف حال أختي التوأم .. لم أعد أسمع صوتها

_ أنتما أيضا لم تريا أمكما؟؟؟

_ بل قل هي لم ترنا بعد ثمان سنوات من الانتظار

_ هل أنت تتألم ؟؟ .. أجب.. ماذا حدث ؟ لماذا الكل هذا صمت ؟؟

أين أنت يا أمي ساعديني ؟؟ لم أكن أعلم أن عالمكم مؤلم لهذه الدرجة.

أمّيييي.. أ.............

في صباح الغد ، في الصفحة الأولى من الجريدة:

(حريق بقسم الولادة بمستشفى الوادي، وفاة ثمان رضع حديثي الولادة ..)

ما أبشعها من موت! ... قصة فظيعة تضاف إلى حكايات واقعنا المر .. رحم الله تلك الملائكة و ألهم ذويهم الصبر والسلوان

إلى متى تزهق الأرواح ضحية الإهمال؟؟

الشتا...

إيمان أحمد محمد / مصر

كان يقف هناك فى هذا البرد القارص ينظر إليها وهى تأخذ أولادها واحدة تلو الأخرى لتدخلهم تحت السيارة ثم ينحنى بجسده ليرى ماذا تفعل معهم ليجدها تحتضنهم فى حب يجلس القرفصاء فى سعادة متناهية ينسى البرد والمطر الذى يهطل عليه . ويثبت عينيه على هذا المشهد الأمومى الحميم كلما مرت الدقائق زاد المشهد روعة حيث ينجذب صغار القطط نحو أُمهم ليحصلوا على دفء أكثر وكلما زاد الجو برودة زادت العاطفة واشتدت متحدية برد

الشتاء..

مازال جالس القرفصاء لكنه فى لحظة ما أحس بالبرودة تسرى فى جسمه وقف على رجليه ينظر حوله فى انتظار أن تأتى إليه وتحتضنه لكنها لم تصل بعد أخذ يجرى إلى أن وجد مكان لا يطاله المطر جلس فيه حاضنا رجليه الصغيرة بيده محكما قبضته إلى أن تأتى لتأخذه هى لتدفئه مثلما فعلت القطة مع أولادها الصغار,جاءت وأخذت عيناها تبحث عنه فى كل مكان وهى خائفة يا تُرى ما الذى حدث له؟

أين ذهب؟ قد تركته لتحضر لهم غطاء يدفئهم

وجدته وفى ابتسامة صافية جرت إليه تحتضنه بشدة وعيناها باكية

أين ذهبتِ؟ سألها بنبرة فيها لوم

قالت: كنت أبحث عن غطاء ليدفئنا

قال لها بقسوة: القطة ليس عندها غطاء ولم تترك أولادها لتأتى لهم بغطاء بل

احتضنتهم فقط ..وبالطبع أحسوا بالدفء الشديد دون غطاء.

ابتسمت ثم أخذته بين أحضانها ورغم ضآلة حجم جسمها وصغره إلا إنها

أحست أنه مسئول منها أحست بالدفء الشديد دون غطاء ولكنه فجأة يستيقظ من نومه ليجد نفسه حاضنا ذاته ويرى القطة تخرج من تحت

السيارة تاركة أطفالها لتبحث لهم عن طعام ..

حروف الدماء

رحاب العيسوي / مصر

ما أجمل صوت تلك المطبعة القديمة التي تعزف مقطوعات أجمل من مقطوعات بيتهوفن و موتسارت و شوبان مجتمعة ،ولكنها لا تطربني إلا حينما تحرق طبلة أذني و يتآكل لساني حرقا من قوة صوتها حتى أصيب بالبكم و الصمم، ثم يعود ينمو لساني وتظهر أذناي ليحرقا ويتآكلا كلما سمعت دقات المطبعة ثانيا، أشعر بدقاتها كأنها دقات قلبي فلا أحيا الا حين أسمع تلك الدقات ، ولا تكتمل نشوى سعادتي إلا حين أضع أظافري تحت ثقوب تلك المطبعة لتثقب أصابعي بدلا من الورق فتنسال منها الدماء وتختلط مع الحبر الأسود ليصنع لون جديد، خليط بين الحمرة و السواد لا يتضح إلا حين يلطخ ورقة ناصعة البياض، فأنا أبغض تلك الصفحات البيضاء التي تتساقط أسفل المطبعة، أكره أن أرى ذلك اللون الأبيض دون أن تزينه الدماء، ذلك اللون المرتبط بالنقاء والصفاء والفطرة، المرتبط بالضمير و الصحوة والحق ،فلا أستعيد توازني إلا حين تلطخه دماء جسدي لتكتب عليه حروف الموت .....موت الآمال و الأحلام ،موت الإبداع و الموهبة، موت الطموح و النبوغ ، فالحياة زائلة بينما الموت دائم ،ولا أستطيع أن أعيش الموت بلا دماء أو ذبح...لا أستطيع أن أحيا لعناته و عذابه إلا حين أسحق ذلك الكائن النوراني الذي يكمن داخلي الذي يسمى الضمير...قصتي بدأت في العشرينات من عمري ..حين بدأت أكتب أول قصة وعزفت المجلات و الصحف عن نشرها و لكني لم أيأس بل ظللت ألهث وراء حلمي في أن أصبح كاتب مشهور و بعد عشر سنوات من المحاولات لم تنشر لي سوى رواية واحدة طبعت منها عشرة الآلاف نسخة ولم يبع منها سوى ثلاثون أدركت يومها أنني كاتب فاشل ولن أصبح مشهورا اليوم و لا بعد مائة عام ،ولكني أيقنت أنني تاجر ناجح يستطيع أن يتاجر بالأقلام و الوعود بدأت بمطبعة صغيرة تحولت في غضون سنوات قلائل الى دار نشر متوسطة الحجم ، وأقصد بالحجم هنا حجم رأس المال و المبيعات و المكانة في السوق أيضا ..اكتشفت أنني كاتب جاهل حين كنت أقرأ الأفكار الجديدة والجمل الحوارية والعبارات الخلابة التي كانت تعزف سيمفونية من جمال و عذوبة الكلمات التي تسحر الكيان و تبحر به في عالم الخيال والمتعة...كنت أتعاقد مع الكاتب على نسخ خمسمائة نسخة أو أقل وفي الواقع أطبع عشرة الآلاف نسخة وذلك بعدما أتقاضى ثمن الطبعة كاملة و لا أقوم بتسديد أي أرباح للكاتب الا بعد المماطلات و المشاحنات و أحيانا القضايا و لكني كنت لا أدفع له النقود كنت أقوم بطباعة النسخ المنصوص عليها في العقد وأخبره أنه لم يبع ولا نسخة واحدة لأصيبه بالإحباط..كنت أشعر بنشوى السعادة تدب في جسدي ،حين أبيع كلام الكتاب الذي عجزت أن أكتب مثله و أقبض الأموال كاملة دون إعطائهم شيء تلك الأموال التي من المفروض أن تشجعهم يستكملوا طريقهم لأقتل فيهم الأمل و الطموح و أغتال النجاح و ألتهم

النقود التي لا يحصل عليها أحد سواي ..كنت أقوم باصطياد صغار السن من الشباب الذين ما زالت موهبتهم نقية غير ملوثة ،لم تعكرها مادية الحياة ،لم أكن سوى رسولا للشيطان التي تكمن رسالته في اغتيال الإبداع و الموهبة و الفكر ..،فقد تجاوزت الأربعين و أحاسيسي تجمدت و تبلورت في قالب واحد هو النقود و لا أملك سوى تلك اللعبة الحقيرة لأحصل على غايتي لعبة "صائد الأحلام" ، " بائع الآمال" ، "مسوق الاوهام ".هكذا كان يموت في الضمير يوما بعد يوم بعدما يمزق و يشوه و يغتصب قلم جديد في كل مرة ...لم أكتف بهذا بل بدأت أسرق الأفكار و العبارات و حبكات الروايات بل و عناوينها أيضا و أضعها في كتبي و مؤلفاتي ،بعدما أقوم برفضها بصفتي ناشر معروف من قبل كاتب موهوب مغمور لا يملك النفوذ و لا الشهرة و لكن يملك الابداع و الفطرة.أنا الآن لا أأكل داخل قبري سوى الورق والأقلام و الأحبار، وإن إنتهيت منهم أقوم بشق ذراعي و ساقي وأضع داخلهم الأقلام ، ثم أفتح بطني و أقسم ظهري و أدفن بداخلهم الأوراق كي أتعذب بها حين تسيل من أحشائي الدماء ،ثم يتغذى عليها جسدي الممزق المذبوح ليتآكل تماما ،ثم يعود ينمو ثانية لأبدأ رحلة عذاب ليست لها نهاية ..و بينما يتكرر العذاب تباعا كنت أرى من يقف بعيدا يراقبني من أعلى و يتألم لعذابي حين يرى ذلك الجسد المشوه و الجسم المتآكل من الأقلام و الأوراق ...آراه يقف عاليا على منابر من نور و جسده يشع ضياء كضياء القمر وتتساقط من عيناه بعض قطرات اللؤلؤ لتستقر على حافة الحفرة التي أدفن بها و لكن لا تستطيع الهبوط أكثر من ذلك ..ربما تلك النظرات كانت أشد عذابا لي مما أعانيه من حرق و تمزيق لجسدي ...و رغم ذلك لا أستطيع ان أغلق عيني ، كما لا أستطيع أيضا أن أحرك جسدي بعيدا عن سنون الطابعة التي ما زالت تروسها تدور بلا توقف داخل أوردتي لتعزف سيمفونية آهاتي و الالآمي و تسطرها على الورق بحروف الدماء ..

أشاهر

وفاء صحراوي / الجزائر

ذات صباح ، و أنا بين اليقظة و الأحلام تائهة ، تسللت إلى غرفتي تنسج خيوط نورها الذهبية في صمت ، إنها شمس تشرين الكاذبة.

غادرت سريري بعدما لامست حبالها أطرافي، و نزعت عني ثوب الخمول و الكسل،ثم رميت بنفسي في هاوية المطبخ ، أحضر ما من شأنه أن يسد بعضا من جوعي.

و بعد إنهائي وجبتي و ارتشافي لسمرائي ، ها أنا مستعدة لشق سبيل الأمل كعادتي، تثاقلت خطاي فجو الخريف الكئيب لا يروق ابتسامتي ...

خرجت و أنا أرفع الهمة و باستفزاز الريح غير مهتمة ؛ حتى شد انتباهي صوت على مسامعي غريب ، أ تراه وريف أوراقك يا شجرة التين ؟ فهزت بغصنها : كلا لم يحن الحين

أخذ بي ذلك الصوت ساعيا ، بجانب أريج السوسن لمحت ما لم يكن عاديا؛ سلة صغيرة ... رحت إليها و أنا أثول ،ذاك صوت جفجفة ثوب متناغما باستهلال رضيع ؛ ويلي... ما أنا بفاعلة **!**

أزحت الغطاء ، فوجدت ملاكا لم يبلغ من ورده يومين ، و فوق صدره رسالة جاء فيها : " هي أمانة في أعناقكم ، خذوها ابنة لكم ، فأنا قد حجز الموت لي مكانا،

و ما هي إلا أيام حتى أبلغه ... غطوا مكاني و اجعلوا دعاءكم يبلغ عنواني.."

أدخلتها و أنا بالأحضان أضمها ، و بعد تعمقي في سيماها ،تجرأت أن أسميها ' أشاهر' ؛ تيمنا ببياض النرجس الذي فاقته بياضا ،و دنوت منها بصوت رماج أغرد على مسامعها حتى غفت ، فقبلت وجنتها و همست لها : لا تحزني يا أشاهر ، فالقلب لك محب و الجفن ساهر.

توالت الأيام كأنها ومضة من برق ،و مضت أشاهر تكبر على مرآى من عيني ،و أنا في حرصي عليها أشد من أنثى الوعل ، كنت لها الصديقة و الأم و الرفيقة ، و كانت لي الخليلة و البنت و الصاحبة الجميلة .

كنت كل ليلة لها أروي، و كانت بالود و الحب لقلبي تروي ،و كنت في أمومتي لها أرجو من التواب و أحتسب الأجر و المغفرة و الثواب .

ها هي اليوم أشاهر تلامس العشرين ،و في فؤادي لازالت ملاك ذاك اليوم من تشرين.

أصبحت مائسة القد منحوتة الخصر ،ديجورة الشعر بيضاء الجلد ،ذات عيون واسعات ، كحل ،بأهداب ناصعات ، يزينها ثغر صغير و سن أثير ، يفتن بحسنها الصغير قبل الكبير صارت زهرة في ريعان شبابها ، و صارت الذئاب لها مترصدة ،و صرت في ذلك أخشى عليها حتى من ظلها.

تفوقت في دراستها و حصدت أعلى الدرجات في دفعتها ،و اقتنصت منحة الدراسة بالخارج من بين كل أقرانها ،لكني أبيت و آبى ابتعادها عني ، و أنا التي ليس لي سواها قرة عيني ،و ليس لها سواي أما و

عائلة...

أخذنا النقاش إلى متاهات الكلام ،فرجمتها بأقسى عبارات الأمومة وجعا ، و رمتني بأشد سهام البنوة حدة ، و ها نحن لا نزال في أخذ و رد ،و جزر و مد إلى أن خارت بنا القوى و استسلمنا للصمت ، و بنات العين تنوب عن ألسنتنا بالكلام .

لزمت كل منا سريرها و الوسن غائب عن المقل ،و ضربات القلب تتوالى بين الأمل و الألم...

كانت الليلة عسيرة كأنما هي دون قمر ، و النجوم عن سمائها غائبات و نسيم ليلها كأنه شظى من جمر ؛ و في اليوم التالي بزغت الشمس و كأنها لكلينا مخاصمة ، و مع رمشة عيني الأولى رمقت حقائب مجهزة و بجوارهن إبنتي أشاهر.... ما هذا يا أشاهر ! أ ضيوفا زارونا مع بكرة الصبح ؟ كلا يا أمهاه إنها حقائبي ،موعد طائرتي بعد أربع ساعات من الآن و لم أشأ السفر دون وداعك ، من هول الصدمة غاب عن لساني النطق ،و نزلت دموع من حميم رسمت طريق الأسى على خدي ، و سقطت على شفتي المبتسمة و ابتسامة الحزن أصعب من ابتسامة الفرح ،و صرت حينها شبه غائبة عن الوعي لا أعي ما يدور من حولي ....سوى سماعي لصوت أشاهر يودعني و شفاهها تقبل جبيني و يدي تشد على يديها، و صوت سيارة توقفت عند الباب ، كانت سيارة الأجرة التي أقلت ابنتي !

مضى على سفرها الآن سنة من الدهر و بضعة شهور ،كنا نتواصل عبر الهاتف لا أكثر ،لا هي كانت تستطيع القدوم بسبب دراستها و لا أنا استطعت التعود على غيابها ، بت في في غيابها منهارة الأعصاب قليلة الكلام ،اتخذت المواجد من فؤادي موطنا ، و صار البيت مكفهرا حيطانه شاحبة و صداه يردد صوت الأسى بعدما كان يرد إلينا ضحكاتنا المتعالية ،و تاهت روحي فيمن حسنت وجها و أسبارا ،و بت أرجو في بعدها بدل الصبر أصبارا....

لم أكن راضية على تلك الحال ،فدعوت مغير الأحوال من حال إلى حال ،و برحمة واسعة منه و فضل عظيم ،استرجعت بعضا من عافيتي و استأنفت حياتي ،و عدت تلك المرأة الوحيدة و المحاربة ،و المثابرة و القوية ،و جددت حياتي و قويت علاقتي بابنتي أكثر ،و بعد أن كنت على فراقها باكية أصبحت على نجاحها شادية ، و ما هي إلا أسابيع كانت قد مضت على تخرجها ،حتى استفقت ذات صباح على تغريد الشروق و رقص الشجر ،و أزاح عني شجون ذلك الصوت ثقل السهر ،بصوت عذب صداح نادتني : أماه ها أنا لأحضانك قد عدت ، تبسمت و قلت : إني لا أرضى بالنزر و أقتنع ،فتقدمي أضمك بنيتي حتى الشبع .

....

غموض في مصر القديمة

نبيلة قطب رشدي /مصر

مساءً غير عادي ، تشوقت إلى تفريغ شحنات من الكمد، الغيظ، الحشرجة... كنت دائمة التوجه لإحدى فعلتين للتخلص من أية عوالق روحية أُخرى؛ إما الصلاةُ أو الكتابة...
لم تفلح إحداهما هذه المرة- بالأحرى لم تكفِ-، ضاق البوح في الصلاة، فررت منها ضائق صدري بما رحب، لم أكن بالروحانية معتادة، نزحت إلى كومة من الأوراق... فرارًا من تذمرنا والعتاب، جاء صوته من بعيدٍ مناديًا: "احضري لي الشاي"

- نظرت غير مبالية.
- أعقبها بردة فعل غير مبالية هو الآخر...
- تجاهلته؛ لشخوص بصري على كتبي التي وطأها التراب وانهال عليها، حسبتها تعاتبني بإهمالي لها، فأعاتبه بإهماله لي... سُقِيتُ بما سَقَيْتُ

جذبت كتابًا فريدًا في علم المصريات، وجدت عيني في مواجهة الغلاف مباشرة، أجدني أحدق في عين حورس الإله لثوانٍ، برهةً وأَلَمٌ ينتاب جزئَي مخي يمينًا ويسارًا، غياب جزئي للوعي، يغلبني النوم...

صباح جديد أحياهُ في أبيدوس العريقة، تنساب خيوط ذهبية بإشارات من يد رع المضيئة، ينعكس اللون الذهبي على أرجائها الرخامية، على حين فواق تدب الحيوية في جسدي... أنتوي الخروج للتعلم على يد علماء أبيدوس، أتأمل طلاء أظافري من الحناء منذ ألفي عام على حالته من التوهج لم يبهت بعد، دهان شعري الزيتي يحتفظ بتثبيته وبريقه منذ أمد، أتأمل ذلك وأفخر بعلماء هذا الإقليم... أفخر أنني سانت ابنة بلدة أبيدوس

اعتدت مع نساء أبيدوس على ممارسة تمارين المرونة الجسدية (اليوجا)، الجبن الطازج إفطارهم المفضل، تخزنه النساء لآلاف الأعوام... يغلب عليهم هوس النظافة الشخصية... أستنشق طيب هواء هذا الإقليم، أَمُرُّ على المعابد التي يستوطنها العلماء، يُعِدُ أحدهم تقويمًا للأسنان، والآخر يكمل صنع فرشاة لها، أساعد أحدهم في تركيب طرف صناعي لامرأة في الخمسين من الجلد والخشب، يُخلع ويُنظف ويتم ارتداؤه بسلاسة، لم يهملوا صناعة المفاصل في هذه الأطراف الصناعية فهي ليست للزينة... أتعجب من براعة هؤلاء في مثل هذه العلوم...

أطالع عبقرية علماء أبيدوس في النحت، هوسهم بالإتيان بما هو غير تقليدي، براعتهم في علم التشريح... يدي على صدري أتحسس النسيج الوردي فوقهما، تمامًا عين تشريح الثدي المنحوت من قبل العالِم على تمثال موضوع لامرأة... أحاول مقارنة هذا التشريح المنحوت بثديي تعجبًا...

يدي تضغط على ثديي –دون وعي- توقظني... أطالع ببطء جسدي الممد على مقعد مكتبي، بحوزتي الكتاب، في واجهتي عين حورس التي غفوت عليها، مسرعة أفتش في الكتاب... كومة تفاصيل حلم يقظتي مجسدة فيه، مرفقة بالصور... كل ما رأيته في أبيدوس حقيقة واقعة في الكتاب بسرد تاريخي، لُحيِّظة تبادر إلى ذهني تفسير ذلك... عين الإله حورس ترى ما وراء الإدراك العقلي... أصابني بقبس من تلك القوة، فتتجسد أمام عيني الكلمات على هيئة مشاهد وصفية... إنها قراءة تمثيلية!

شعرت بعظم هذا القبس الفرعوني، حياة مليئة بالشغف أصابني بها حورس... ظللت عاكفة على الأمر أفكر فيه طيلة اليوم، أكانت أضغاث أحلام، أجيب نفسي ذات الوقت في قرارة نفسي نفيًا، الأضغاث لا تعلم مسبقًا...

مسرعة أنجزت ما عليّ من واجبات، متتوقة لتلك القراءة التمثيلية مجددًا، أنعمُ بما أصابتني به عين هذا الإله، عاودت خطوات الأمس بشغف، نظرت إلى هذه العين مجددًا، في توق لأطالع الأساطير... أعاود القراءة التمثيلية مرة أخرى...

شيء من العاطفة أردته، رنوت إلى خفايا الحياة المصرية القديمة، أرشدني ذهني إلى مثل مصري قديم، تردد كثيرًا في السياقات العاطفية... (الحب أعمى... يقوده الجنون)
شرعت في ذلك... اتخذت جلستي، توحدت نظرتي مع عين الإله... غياب وعي من جديد... سبات، غفوة...

سماء ملبدة بالغيوم، مراقبة حادثة من الشعب... تصارع بين الآلهة، إله أوحد يصيح، يعلو تهليله وسط جميع الآلهة، يبرز عليه الجنون، يغلب عليه التوحد والكلام مع المجهول، شديد الهياج... إله الجنون، لا سبب معلن وراء كل هذه الصيحات، يرتعد الجميع بلا جدوى، هوس يعانق الظلام والغيوم...
يبرز من بين الغيوم طفل مدلل بجناحين، وديع المظهر مألوف بين الآلهة، كيوبيد ابن آلهة الحب والجمال... مهمته إلقاء أسهم الحب في القلوب... يوقد الجمر في قلب إله الجنون، يكيده، يستثير غضبه، يخليه كمدًا، يشي بينه وبين الآلهة، يتسبب في كل ذلك الجنون والصياح... يفتعل له المكائد، يعلم إله الجنون بتلك المكائد، يتشاجر مع كيوبيد، يخرج وسط المشاجرة سهمًا، يصيب عيني كيوبيد، يصير الحب أعمى أبدًا، تتضجر نفس إله الجنون، يصطحب كيوبيد، يسوقه يقوده، يهديه إلى الطريق...
يصبح الحب أعمى والجنون قائدًا له... أراقب المشهد بتوجس، أرقب عيني كيوبيد بإشفاق، أضع يدي على بصري لأغمضه؛ أفيق هلوعة... تنتهي الأسطورة بفواقي منها... عين المشهد المنصرم... أشرد قليلًا، أبتسم بخبث... تلوح بخاطري فكرة، أصلح بها روتين يومي وإياه...
أتوجه ناحية الأريكة حين يجلس، لمعت في ذهني فكرة لاستغلال ذلك القبس الفرعوني، أذهب إليه مسرعة... أوجه عين حورس ناحية بصر زوجي دون تعقيب... أحضر كتابًا ليقرأه... نتوجه إلى قراءة تمثيلية جديدة...

(روميو وجوليت)...

كوب من القهوة الباردة

دعاء عبداللطيف / السودان

النسيان أمرصعب وتحديدا إن كان يخص أشخاص تجمعنا بهم روابط قلبية كالحب مثلا و مايتبعه من مشاعر ربما لأن قلوبنا ليست ملكا لنا نحن نقع في نفس الأخطاء دون ان نعتبر من السابقين...حينما كنت في الخامسة عشر من عمري كنت أتعجب من وقوع صديقاتي في الحب!!ربما لأني كنت من أسره شديده التحفظ لم أخرج يوما مع شاب ولم أفكر في ذلك حتى !! لقد كنت أعتبر الحب مجرد خطيئه في حياه المرء وتحديدا بعد قراءتي للعديد من القصص التي تروي بشاعة مايفعله بعض العشاق،لقدمرت الأعوام وأنا مازلت الفتاة التي لم تقع في الحب ولم تفكرفيه وظننت اني متحجرة العواطف وعديمة الإحساس التي تكره الحب حتى تمت تسميتي بعدوة الحب...حتى بعد ان تخرجت من الجامعة لم أسمح للحب أن يسلبني قلبي وكرامتي وكبريائي أو حتى رغبتي في الحياة لأني قد عزمت على إظهار القوة أمام كل رجل يحاول الاقتراب مني على الرغم من أني كنت فاتنة وأنال العديد من نظرات

الإعجاب والأشعار و الهدايا و بعد أن حصلت على وظيفة تسويق في شركة مرموقة التقيت

بالحب لأول مرة وبإمكانكم أن تتخيلوا كيف كان اللقاء الذي غير حياتي كليا لقد كان حسام زميلي في العمل وكان هو المسئول عن كتابة الإعلانات في الشركة وكنت المسئولة عن أمر التسويق ،لم يكن حسام يشبهني في أي شيء بل كان النقيض لي تماما فحينما كنت أتلذذ بشرب كوب من العصير في الصباح كان حسام يتلذذ بالقهوة وحينما كنت اخفض بصري حين التحدث إليه كان حسام يلتهمني بنظراته وحتى حينما كنت أظل صامته كان حسام كثير الثرثرة والحديث و لم يكن على قد رعالي من الوسامة بالإضافة أنه لم يكن صاحب ثروة طائلة لقد كان الابن الأكبر في أسرته ولم يكن يملك في الدنيا سوى موهبته في الكتابة التي جعلت أرقى الشركات تطلبه فحينما كان بائع الملابس يكتب على الاعلان " اشتري منا لدينا أرقى الملابس" كان حسام يكتب"شرفنا و لن تندم"وحينما كان بائع الحذاء يقول"إنه حذاء جيد"كان حسام يقول" حذاؤك صديقك في رحلات السفر اختره بعناية" وحينما كان يقول بائع العباءات" عباءتي ساتره"كان حسام يكتب(بالزينة تستطيعن فتنة رجل وبالعباءة والحياء تمتلكين قلبه)،لقدكان ساحر بمعنى الكلمه كان صاحب ذوق في انتقاء المفرادت ولهذا أعجبت به منذ البداية ولم أظن أن الإعجاب أو الإطراء يقف في مشوار الحب وفي يوم من الأيام انتهينا من العمل باكرا وجلسنا أنا وحسام نتحدث فقلت له لقد قرأت مره أن شرب المنبهات بإفراط له عواقب سيئة للغاية لأنها تفقد الجسم اتزانه الطبيعي وبصراحة كلامهم صحيح إن صديقتي تعاني الأرق ولاتنام إلا بالمنوم ألست قلقا من فرط تناولك للقهوة ؟ابتسم ابتسامة ساخره ونظر للسقف وهو يقول لقد نسيت القلق من اللحظة التي أصبحت فيها يتميما و فقدت والدي بحادث سيارة أمام ناظري وأصبحت المسئول عن أسرتي وأنا في العاشرة من العمر ، تنهد وهو يقول بحسرة من يومها بدء إدماني للمنبهات لأني أردت أن أعمل ليل نهار حتى أوفر لأسرتي قوت يومها نظرت إليه بأسى وقلت ولكن لايجب عليك التفريط في صحتك وأنت في بداية العمر أنت تشرب يوميا خمسه أكواب من القهوة في العمل !!! ولا أدري في المساء كم كوبا تشرب؟! ما أريده منك التقليل في الكميه فقط... نظر لي بابتسامه عريضه هذه المرة وقال هل تصدقين إن قلت لك أنت أول شخص نصحني بالاهتمام بنفسي!!؟هنا تجمدت أطرافي و أنا أحاول وضع الحدود بيننا وقلت له كلما في الأمر اني لا أحب أن أرى شخصا يفعل أمر قد يضر بصحته ولا أخبره لذلك حينما قرأت الدراسة أنت خطرت على بالي وأردت إخبارك فحسب!! هنا اختفت الابتسامه من وجهه وهو يقول أشكرك و أعدك أني سوف أحاول التقليل منها ولكن بشرط! نظرت إليه مبتسمة ربما لأنها أول مره يستمع فيها أحد لرائي وقلت أنا موافقة على شرطك من قبل أن أعرف ماهو قال لي سوف أشرب معك كوب العصير كل صباح وأترك قهوتي بشرط أن تشربي معي كوب قهوة نهاية اليوم هنا ضحكت وأنا أقول له تريد جعلي مدمنة هل هذا جزاء من أرادت إخراجك من الإدمان ؟!!ضحك وهو يقول هذا شرطي كوب واحد فقط لتعذريني على الإدمان وسوف أترك بقيه الأكواب

لأجلك لا أدري لم تسارعت نبضاتي حينما سمعته يقول لأجلك ؟؟ربما لأني فقدت الحب !! منذ نعومة أظفاري فوالدي كان رجلا قاسي القلب وأمي كانت امرأة ضعيفة الشخصية لاتستطيع قول كلمة له لقد كنت أراها تبكي كل ليلة وتبتسم كل صباح!! على الرغم من أن والدي تزوجها عن حب ! لكن حبه لها انتهى بعد الزواج ! حينها عزمت على ألا أقع في الحب حتى لا أجعل قلبي تحت رحمة رجل لقد إهتممت بدراستي وتفوقت وأصبحت امرأة عاملة ولكن ينقصها الحب والكلام الجميل الذي يهمها كما يهم باقي النساء !! ، وبينما أنا سارحة في أفكاري قال لي حسام ما

الأمر يا عزيزتي أهناك خطب بك لقد شردت طويلا؟!لا أدري لم غضبت من قوله لي عزيزتي ونهضت من مقعدي كأنه ارتكب جريمة وقلت له أنا لست بعزيزتك أو عزيزة أحد ولا أسمح لك بالحديث معي هكذا وإن جلوسي والحديث معك لايعني أن لك حرية في القرب مني ولو بكلمة من الأفضل أن تحفظ المساحه بيننا يا زميل !! تعجب حسام من ردة فعلي وهو يقول أنا آسف أقسم لك لم أقصد شيئا سيئا لقد كنت أحدثك كما أحدث الأقرباء مني فقط أما بالنسبة لموضوع مساحتك الشخصية أنا أحترمك جدا وأعلم أنك امرأة بألف رجل لذلك أنا لا أفكر حتى في مسك بكلمة تزعجك !! نظرت إليه ببرود وحملت حقيبتي وقلت له أنا ذاهبة أراك صباحا!... قال لي حسنا و اكرر لك اعتذاري!! في الطريق كنت أفكر في ردة فعلي غير المتوقعة تلك لم ادر لم تعاملت معه بكل هذه القسوه والخطأ خطئي ؟!فانا التي تحدثت معه !! لقد كنت أبكي طوال الطريق وفي المنزل وجدت صراخ والدي كالعادة ، لذلك بدلت ملابسي وغططت في سبات عميق،وفي الصباح إرتديت أجمل مالدي من الملابس لا أدري لم فعلت ذلك ولكن أحببت أن أكون أنيقة في ذلك اليوم ولقد وصلت مبكرة كالعادة وجلست أعبث بأوراق حسام وفجأة سقطت ورقة منها وحينما فتحتها صعقت !! لقدكانت ورقة ملاحظات صغيرة كتب فيها (لم أجرب الإحساس بالحب يوما لأني لم أقابل حبيبة تحبني كما أستحق ولا أدري لم أظن أني إلتقيتها في هذا المكتب البائس)أعدت الورقة بسرعة وجلست أفكر فيما كتب هل حسام يقصدني؟هل هو معجب بي؟ هل يخيل إليه اني أحبه ؟! إذن لماذا لم يظهر لي هذا الحب؟ بعدها تذكرت موقف البارحة وكيف تعاملت معه بقسوة لكن قررت اني سوف أغير طريقة تعاملي معه حتى أعرف هل يحبني أم لا،وبعد دقائق دخل المكتب نقيا كعادته وعابسا لأول مرة نظرت إليه بابتسامة وقلت له صباح الخير ابتسم وهو يقول لي صباح النور أراك سعيدة!!ابتسمت وقلت له أجل لأني اليوم سوف أحتسي القهوة لأول مرة معك وبالمقابل سوف تشاركني كوب العصير أليس كذلك؟! ضحك كثيرا وبعدها قال لي لايفهم المرأة أي رجل!! ألم تخرجي غاضبه البارحة! قلت له أجل ولكن هذا يوم جديد أليس كذلك ؟ اقترب مني لأول مرة وهو يقول أجل يوم جديد وجميل أيضا تبدين أنقية جدا باللون الأحمر إبتعدت عنه وأنا أدعي ترتيب مكتبي وقلت له سوف أحضر لك العصير وبنهاية اليوم سوف نشرب القهوة اتفقنا ؟! قال لي موافق يااااا زميلتي في العمل فقط ومن ثم ضحك وضحكت معه ونظرت إليه مبتسمة وإبتعدت عنه مسرعة لأني كنت أرتعد كطفل صغير لأول مرة كنت أشعر أن قلبي يقفز فرحا لم أعلم أن الاهتمام جميل إلى هذه الدرجة لقدكنت مهملة طوال الوقت واليوم أنا مميزة عند أحدهم !! لقد مر اليوم سريعا وجلسنا أنا وحسام نشرب القهوة لاأزال أتذكر كيف كان ينظر إلي وأنا أشرب القهوة لأول مرة في حياتي لقدكانت لاذعة وساخنة كانت غريبة عني بطعمها المر وسكرها الحلو وكان حسام يضحك علي وهو يرى تعابير وجهي الطفولية لقد كنت أحاول جاهدة أن أكمل الكوب الذي لا ينتهي وفي النهاية فشلت وشربت نصفه فقط!!لا أستطيع وصف السعادة التي كانت تغمرني يومها لقد أصبحت أشعر أن كل يوم في العمل جنة وأصبحت سعيدة بقضاء الوقت معه وشرب القهوة لآخر قطرة !!! إلى أن أتى الوقت الذي أصبح فيه حسام شخص مطلوب من كل الشركات الدعائية وانتقل من المكتب لمكتب أكثر فخامة مع مرتب أفضل لقد كان يلتقيني كل يوم في مقهى قريب من العمل نشرب فيه كوب القهوة ونتحدث عن أمور العمل لا أدري لماذا لم يقل لي أحبك بعد كل هذه المدة ؟! لطالما كنت أحاول الاعتراف له ولكن كبريائي منعني !!كنت أبكي كل ليلة وأنا عاجزة عن منحه فرصة للبوح !! وبعدها أصبحت أجلس وحدي واطلب القهوة و أنتظره حتى تبرد قهوتي ولا يأتي !!كان يبرد مع القهوة كل شيء يبرد قلبي وشوقي ورغبتي في البوح !!لقد كنت أشربها رغم طعمها المقرف وانا ألعن نفسي الف مرة على هذه الحالة ، كنت أراقب حسام يكبر كل يوم ويبتعد عني حتى أتى اليوم الذي أخبرني فيه أنه سوف يتزوج !!! وطلب مني

حضور الزفاف لا أدري لم بكيت!! حتى تعجب مني وهو يقول لي ما الأمر!قلت أني سعيدة لأجله لأنه يقع في الحب لأول مرة وأخبرته أني قرأت الورقة في المكتب وإني أرجو أن أقع في الحب مثله !!

قال لي هل قرأتها حقا؟!قلت له أجل حتى ظننت يومها أنك كنت تقصدني ولكن يبدو أنك تقصد امرأة أخرى هذا جيد أتدري لم!!لأني قلت في نفسي أنت تعلم أني بلا قلب لذا لا أظن أنك تحبني! ولا أظن أني أحبك!!هناقتلني رده وهويقول لقد كنت أول حب لي يانرجس!! ولكن بعد أن علمت أنه لامكان لي في حياتك سوى كوب القهوة قررت الابتعاد عنك رغما عني لقد كنت أنهك نفسي في العمل حتى لا أفكر فيك وبسبب تعبي وجهدي نجحت ولكن النجاح كان مرا بعيدا عنك ولذلك قررت الابتعاد عنك والزواج !حاولت ألا أنهار أمامه خصوصا أنه قال لي أن زواجه اقترب لذلك إبتسمت من جديد وقلت له مبروك أعدك بالحضور ولكن بالطبع أنا لم أحضر لأني لا أستطيع قتل نفسي مرتين!!من الجيد أني لم أخبره بحبي ولا أدري لم فعلت هذا في نفسي وأخفيت كل هذا الحب و لم إبتعدت عن الجميع وإبتعدوا عني ؟لم رفضت القلب الذي احبني رغم عبثيتي وقسوتي؟ ولكن في النهاية تزوج حسام وأنجب فتاه اسمها نرجس على اسمي ربما ما زال يتذكر أول حب له وربما نسى ولكن هو أب الآن!!

أما عني أنا مازالت أنتظر القهوة تبرد لأشربها مقرف بعد كل مره كنت أبكي فيها على ضياعه على الرغم من أني قطعت علاقتي به كليا لأني لا أستطيع إفساد علاقة رجل متزوج بزوجته ولكن كنت و مازلت أحبه على الرغم من كل شيء وحتى أني كنت أجعل قهوتي باردة يوم اشتياقي له لأتذكر الوقت الذي كنت انتظر فيه حضوره ولا يأتي علني أنساه ولا أندم على اليوم الذي كنت أتمنى فيه إعترافي له فلا أعترف ،لا أنكر أني تعذبت كثيرا حتى عدت فتاة طبيعية تعترف بالحب ويعترف الحب بها وبعد خمسة أعوام وقعت في الحب اقصد اقتنعت

بالحب وتزوجت مديري في شركة التسويق الذي كان يحبني من أول يوم تم تعيني فيه!!كان يشبهني ويعلم قصة حبي ويحترم مشاعري وساعدني كثيرا في استعادة الثقة في نفسي

والاقتناع بالحب الصادق...

تغيرت للأحسن ولكن أصبحت مدمنة قهوة!! على العلم أني كنت أشربها ساخنة فقط وأرفض شربها باردة ؛ لأن القهوة تشبه الحب إن بردت صارت مقرفة لذلك لاتجعلوا قهوتكم تبرد وحافظوا على حرارة الكوب مهما كلف الأمر وفي النهاية استمعتوا بالحب بشرط أن يكون

حلالا وابتعدوا عن الشخص غير المناسب لأن قلوبكم غالية لا تفرطوا بها بسهولة و امنحوا انفسكم فرصة في الحب واحبوا بإخلاص دون خوف من الخذلان لأن الحياة بلا حب تفتقد المتعة والجمال!

حب في الأحلام

محمد المفتي أبكر /السودان

إستيقظت من نومها مبكرة! وكان ذلك بطريقة مفاجئة، في بدايته لن تستطيع أن تصف ذلك الحلم، ولكن بعد حين بدأت تتذكر ما راودها في ذلك الحلم. فقد كان حلما مفرحا، بث في قلبها عاطفة وحبا تجاه حبيبها الخجول الذي لم تراه ولكن عرفته من خلال ذلك الحلم، وظلت تئانس نفسها بذلك الحلم، فإبتسمت وفرحت لذلك. وبنفس المنوال كان حبيبها كذلك، وكان إستيقاظه في نفس اللحظات التي إستيقظت فيها محبوبته في الصباح الباكر وكان الحلم يتعلق بمحبوبته الخجولة، فكانا من شدة الحب الذي رسم في مخيلتهما في ذلك الحلم، عندما يلتقيان يقرأ كل من الآخر مدى شدة الخجل تعبيريا في وجه الآخر وتصرفاته فكان ذلك حبهما الصادق. وفي ذلك اليوم تحرك كل من المحبوب ومحبوبته حركة تلقائية، فكان لقاءا واقعيا بطريقة عفوي تدفعه روح ذلك الحلم، ولكنه يختلف تماما عن اللقاءات الأخرى التي تمت في الحلم، لقاء ساده تخطيط من طرف ثالث عبر تحكم في خيال كل منهما، فكان من شدة خجلهما لا ينظر أحد لأخر، ولكن في ذلك اليوم حاول كل منهما إختراق تلك القاعدة، وفي تلك اللحظة إلتقت النظرات، ربما لأول مرة فكانت نظره تعبر عن حب صادقا ظل أسير في القلوب بسبب قيم تلك المجتمعات التي تحرم الحب الذي يتنافى مع عاداتها وتقاليد، وتلت تلك النظرة حركة تلقائيا تجاه الآخر ومن ثم نطقا بكلمة بحبك في آن واحد، ومن ثم إنهمرت الدموع سيلا، وتبادلا القبلات فرحا ونسيا أن ذلك محرم إجتماعيا، وكان على ذلك الطريق رجل يصيح بصوتا عاليا ! من هؤلاء؟ ولكن مع ذلك الصوت! كل منهما أخذ الطريق المعاكس وحتى وصولا للمنزل، وخلد كل منهما لنومه ليتكرر ذلك الحلم ولكن هيهات هيهات يعود ذلك الحلم، ولكن ما زال كل منهما يأمل أن يعود وإن كان بعد عقد من الزمان.

الفهرس


القيثارة
بيت العرب
بيت القيثارة
ملتقى ابن النيل الادبي
مع تحيات ..حسام..منى..إسراء